VAR 1255 Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʿUthmān.
al-Tamām fī tafsīr ashʿār Hudhil.

التمام في تفسير أشعار هُذيل

مما أغفله ابو سعيد السكري

لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ

حققه وقدم له

احمد ناجي القيسي   خديجة عبد الرزاق الحديثي   احمد مطلوب

وراجعه

الدكتور مصطفى جواد

ساعدت وزارة المعارف على نشره

مطبعة العاني – بغداد

الطبعة الاولى

١٣٨١هـ – ١٩٦٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

(١)

فى أواخر العصر الاموى ومطلع عصر بنى العباس ، أخـذ الناس يهتمون بجمع الشعر وتدوينه ، وقد لمعت أيامذاك أسماء جماعة من الرواة منهم حماد الراوية والاصمعى والمفضل الضبى وأبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى وغيرهم ، وكان من ذلك الشـعر الذى جمعـه الرواة « ديوان هذيل » .

وقد طبع ديوان هذيل فى مجموعتين ، الاولى : فى أوربة ، والثانية : فى مصر الا أن الاخيرة مختصرة[١] .

أ ـ الطبعة الاوربية :ـ جاءت هذه الطبعة فى أربع مجموعات .

١ ـ شرح اشعار الهذليين ، صنعة ابى سـعيد الحسن بن الحسين السكرى . طبعت فى لندن سنة ١٨٥٤م وقد حققها وقدّم لها بمقدمة قصيرة باللغة الانكليزية المستشرق جود فرى كوز كارتن John Godfry Lwis Kosegarten وتقع هـذه المجموعة فى ٢٥٦ صفحة ، اما الشعراء الذين ذكروا فيها فهم : مالك بن الحارث ،

---

(١) للتوسع فى معرفة أشعار هذيل ينظر كتاب مصادر الشـعر الجاهلى وقيمتها التاريخية للدكتور ناصرالدين الاسد ص ٥٦٣ وما بعدها ، ومقدمة ديوان الهذليين القسم الاول ، وتاريخ الادب العربى لبروكلمان (ط عربية) ج ١ ص ٨٢ وما بعدها .

صخر الغيّ ، أبو المثلّم الاعلم ، ساعدة بن العجلان ، حصيب الضمرى ، أبو جندب ، معقل بن خويلد ، خالد بن زهير بن محرث ، أبو العيال ، بدر بن عامر ، مالك بن خالد الخناعى ، امية بن أبي عائذ ، سهم بن اسامة ، أياس بن سهم ، حذيفة بن أنس ، عمرو ذو الكلب ، ابن ترنى ، جنوب اخت عمرو ، سريع بن عمران ، قيس بن العيزارة ، الداخل بن حرام ، أبو ذرة ، المعطلّ •

٢ ـ اشعار الهذليين ، ما بقى منها فى النسخة اللغدونية ـ الليدنية ـ غير مطبوع • طبعت فى برلين سنة ١٨٤٨م وفيها تعليقات وترجمة للشعر باللغة الالمانية للمستشرق فلهاوزن •

٣ ـ ديوان ابى ذؤيب : وهو الجزء الاول من مجموع دواوين اشعار هذيل • اعتنى بنشره المستشرق الالمانى يوسف هل وطبعه فى هانوفر سنة ١٩٢٦م •

٤ ـ مجموعة أشعار الهذليين الجزء الثانى ، وهى اشعار ساعدة بن جؤية ، وابى خراش والمتنخل ، واسامة بن الحارث • اعتنى بنشرها يوسف هل الالمانى وطبعت بمدينة لايبزك سنة ١٩٣٣م • وهذه المجموعة تقع فى ١٢١ صفحة • وفيها مقدمة ليوسف هل نفسه • وقد طبعت المجموعتان الاولى والثانية عن نسخة مخطوطة مضبوطة قديمة محفوظة فى ليدن كتبها محمد بن ابراهيم بن زبرج المتوفى سنة ٥٥٦هـ •

ب ـ طبعة دار الكتب بالقاهرة :ـ وهذه الطبعة مأخوذة عن نسخة خطية محفوظة في الدار نفسها برقم (٦ أدب ش) مكتوبة بخط مغربى وكانت ملك الشيخ الشنقيطى ، وقد كتب عليها : « ملك هذا المجموع الفائق الرائق المشتمل على جملة وافرة من دواوين العرب العرباء ، محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى المدنى ثم المكى ، ثم

وقفه على عصبته بعده كسائر كتبه وقفا مؤبدا ، فمن بدّله أو غيّره فائمه عليه والله تعالى حسيبه . وكتبه مالكه وواقفه محمد محمود سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف » .

وقد كتب العلامة المرحوم الشنقيطى فى أول هذه النسخة بخطه ما نصُّه « كتاب ديوان الهذليين وهو يشتمل على ثمانية أجزاء خمسة منها رواية ابى سعيد عن الاصمعى وهى الثانى والثالث والرابع والخامس والسابع . ولم نظفر من نسخة رواية ابى سعيد الا بهذه الخمسة ، وضاع الثانى وهى ثلاثة من نسخة الاصل ، ثم وقفنا بعد ذلك على نسخة أخرى ليست من رواية ابى سعيد ، وهى كتاب واحد غير مجزأ يخالف نسخة رواية أبى سعيد فى الترتيب وفى رواية بعض الاشعار ونسبتها الى قائليها ، فأخذنا ما وجدناه فيها مما ليس فى رواية ابى سعيد وقسمناه الى ثلاثة أجزاء وهى الاول والسادس والثامن وجعلناه تماما لهذه النسخة ، والحقنا كل شيء من ذلك بوضعه اللائق به حسبما أمكن ، وبالله تعالى التوفيق » .

وقد طبعت هذه المجموعة فى ثلاثة أقسام ، القسم الاول سنة ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م وفيها شعر أبى ذؤيب ، وساعدة بن جُؤَيَّة . القسم الثانى سنة ١٣٦٧هـ — ١٩٤٨م ، ويشتمل على شعر المتنخل ، وعبد مناف بن ربع ، وصخر الغى ، وحبيب الاعلم ، وأبى كبير ، وأبى خراش ، وأمية بن أبى عائذ ، واسامة بن الحارث ، وساعدة بن جُؤيّة ، وصخر الغى ، وأبى المثلم ، وأبى العيال ، وبدر بن عامر وأبى العيال . القسم الثالث سنة ١٣٦٩هـ — ١٩٥٠م وتشتمل على شعر مالك بن خالد الخناعى ، وحذيفة بن أنس ، وأبى قلابة ، والمعطل ، والبريق ، ومعقل بن خويلد ، وقيس بن عيزارة ، ومالك بن الحارث ، وأبى جندب ، وأبى بثينة ، ورجل من هذيل ، وعمرو ابن الداخل ، وساعدة بن العجلان ، ورجل من بنى ظفر ، وكليب الظفرى ، والعجلان ، وعمرو ذى الكلب ، وجنوب .

(٢)

ولم تكن هذه الكتب الوحيدة لشعر الهذليين وشرحه ، فقد شرحه أبو على أحمد بن محمد المرزوقى المتوفى سنة ٤٢١هـ وغيره[٢] • وقد عثرنا فى مكتبة الاوقاف ببغداد على نسخة فريدة من اشعار الهذليين بعنوان « شرح ديوان هذيل » • وكان المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس أول من أشار الى وجودها فى مكتبة الاوقاف ببغداد ، وأول من نبه الى انها من مؤلفات ابى الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ[٣] • وقد صور المجمع العلمى ببغداد هذه النسخة الفريدة وحفظها فى خزانة كتبه •

وقد راجعنا ما كتب عن ابن جنى لتأكيد نسبة هذا الكتاب اليه ، فوجدنا ان له كتابا فى هذا الموضوع باسم « التمام فى تفسير اشعار هذيل مما اغفله أبو سعيد السكرى » • وقد ذكره ابن جنى فى الاجازة التى ذكرها ياقوت • يقول : « وكتابى التمام فى تفسير اشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى ـ رحمه الله ـ • وحجمه خمسمائة ورقة بل يزيد على ذلك »[٤] • وذكره ابن خلكان فى وفيات الاعيان ، والزمخشرى فى الكشاف ، وابن سيده فى المخصص[٥] ، واشار اليه ابن جنى نفسه فى الخصائص فقال : « كتابنا فى شعر هذيل » و « كتابى فى ديوان هذيل » وذكره بعنوان « التمام »[٦] • كما أشار اليه اسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين ، والدكتور محمد أسعد طلس فى مقالته

---

(٢) ينظـر معجـم الادباء ج ٥ ص ٣٥ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٠٤٢ •

(٣) ينظر الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ص ١٦٢ ، ومقالته فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق • المجلد الثانى والثلاثين ١٩٥٧ م •

(٤) معجم الادباء ج ١١ ص ١٠٩ •

(٥) ينظر وفيات الاعيان ج ١ ص ٣١٣ ، والكشاف ج ٣ ص ١٠ ، والمخصص ج ١ ص ١٣ •

(٦) ينظر الخصائص ج ١ ص ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ •

الواسعة عن ابن جنى[٧] .

وقد عده بروكلمان من كتب ابن جنى المفقودة[٨] والى هذا ذهب الشيخ محمدعلى النجار فقال عنه : « ولا يعلم له وجود فى مكتبات العالم »[٩] ، مع ان للكتاب نسخة فريدة وحيدة فى مكتبة الاوقاف ببغداد ، رقمها ٥٦٥٧ وهى ٣٣٥ صفحة ٢٥ × ١٦س ، وقد كتب عليها : « شرح ديوان هذيل » . ولم يذكر المؤلف وانما كتب بخط حديث ـ ـ ونعتقد انه خط الدكتور محمد أسعد طلس ـ هذه العبارة « لغير السكرى كما يفهم من قراءة الشرح » . فاسم ابن جنى لم يذكر على المخطوطة ولكن ما ان بدأنا بقراءتها حتى احسسنا باسلوب ابن جنى والاشارة الى عدد من كتبه ككتاب المعرب وشرح تصريف المازنى وغيرهما ، يضاف الى ذلك ان ابن جنى نفسه قد ذكرها فى الخصائص ، كما ان كثيرا من المؤلفين والمؤرخين قد ذكروها . فالمخطوطة ـ كما نرى ـ لابن جنى من غير شك ولو لم يذكر اسمه عليها . وقد كتبت على الصفحات الاولى منها أسماء جماعة ممن تملكوها كابراهيم بن محمد السفرجلانى ، وأخيه أحمد ، ومحمد حامد مفتى زاده الآلوسى . وأول المخطوطة « باسم الله الرحمن الرحيم . شعر قيس بن العيزارة . قال : لعمرك أنسى روعتى يوم أقتد » . وهى بخط أسعد بن المعالى بن ابراهيم بن عبدالله الكاتب وقد أتم نسخها فى شهور سنة ثمانين وخمسمائة (٥٨٠هـ) . وخطها جميل مضبوط الشكل ، وقد كتبت أبيات الهذليين فيها بخط كبير ، اما الشرح والشواهد فقد كتبت بخط أصغر منه . ومع ذلك ففيها أخطاء فى الرسم وكلمات محرفة ، ولم نشر الى معظم ذلك فى الهوامش ، لذلك سنذكر هنا أمثلة منها ليكون القارىء على علم بها .

---

(٧) ينظر هدية العارفين ج ١ ص ٦٥٢ ، ومقالة الدكتور طلس فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، المجلد الرابع والعشرين الى المجلد الثانى والثلاثين .

(٨) ينظر :
Geschichte der Arabischen Litterature (S). V. I, P. 192.

(٩) مقدمة الخصائص ج ١ ص ٦١ .

١ ـ كل الف مقصورة كتبت كالياء بنقطتين من تحت •
٢ ـ معظم التاء المربوطة كتبت هاء محضة •
٣ ـ كل ثلاثة وثلاث كتبت (ثلثه) و (ثلث) •
٤ ـ كل عثمان كتبت (عثمن) •
٥ ـ كل ثلاثين كتبت (ثلثين) •
٦ ـ كل حارث كتبت (حرث) •
٧ ـ كل سلمان كتبت (سلمن) •
٨ ـ كل همزة على الياء كتبت ياء بغير همزة •

هذا بعض ما ورد في المخطوطة ، وقد اجتزأنا بذكره هنا لكي لا يكرر في الهوامش •

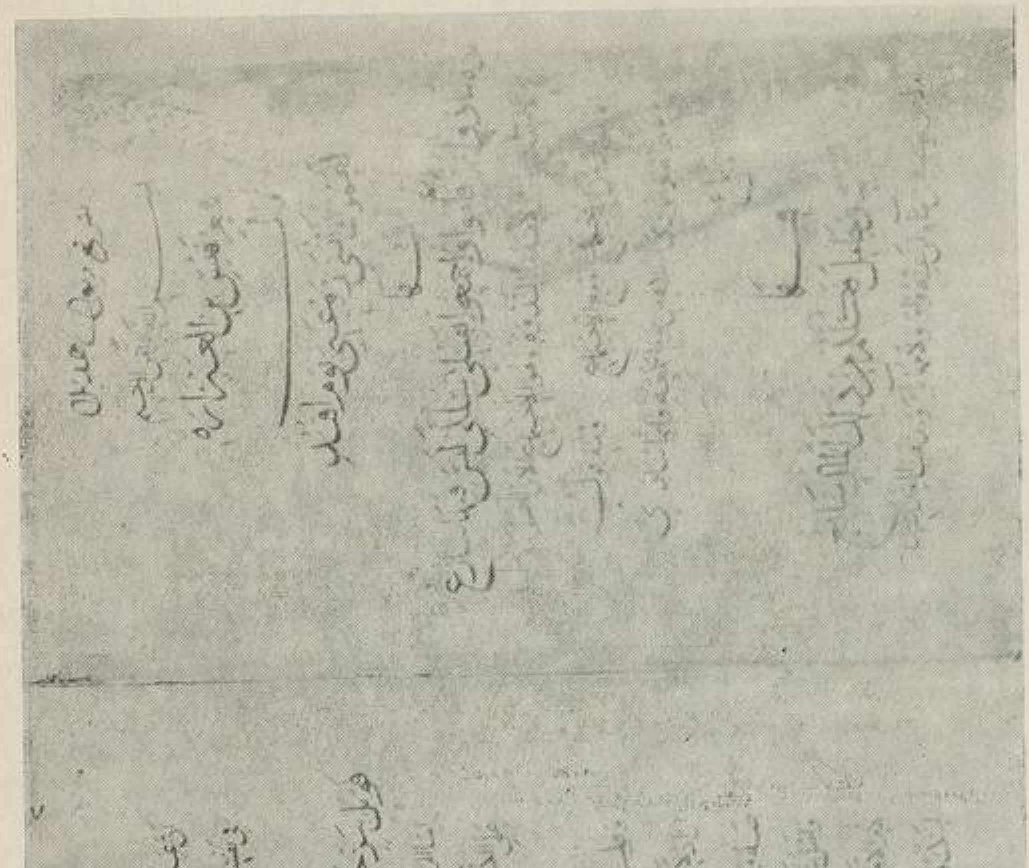
وفي الختام نقول اننا قد حاولنا جهدنا ان نقلل من الشروح والتعليقات لان هدفنا الاول اخراج نسخة صحيحة مضبوطة من المخطوطة • اما المؤلف فلا نرى حاجة الى ترجمته لانه اشهر من ان نكتب عنه[١٠] ، والله الموفق للصواب ، واياه نستعين •

الثلاثاء في ١٦ ذي القعدة ١٣٨٠هـ
٢ مايس ١٩٦١م •

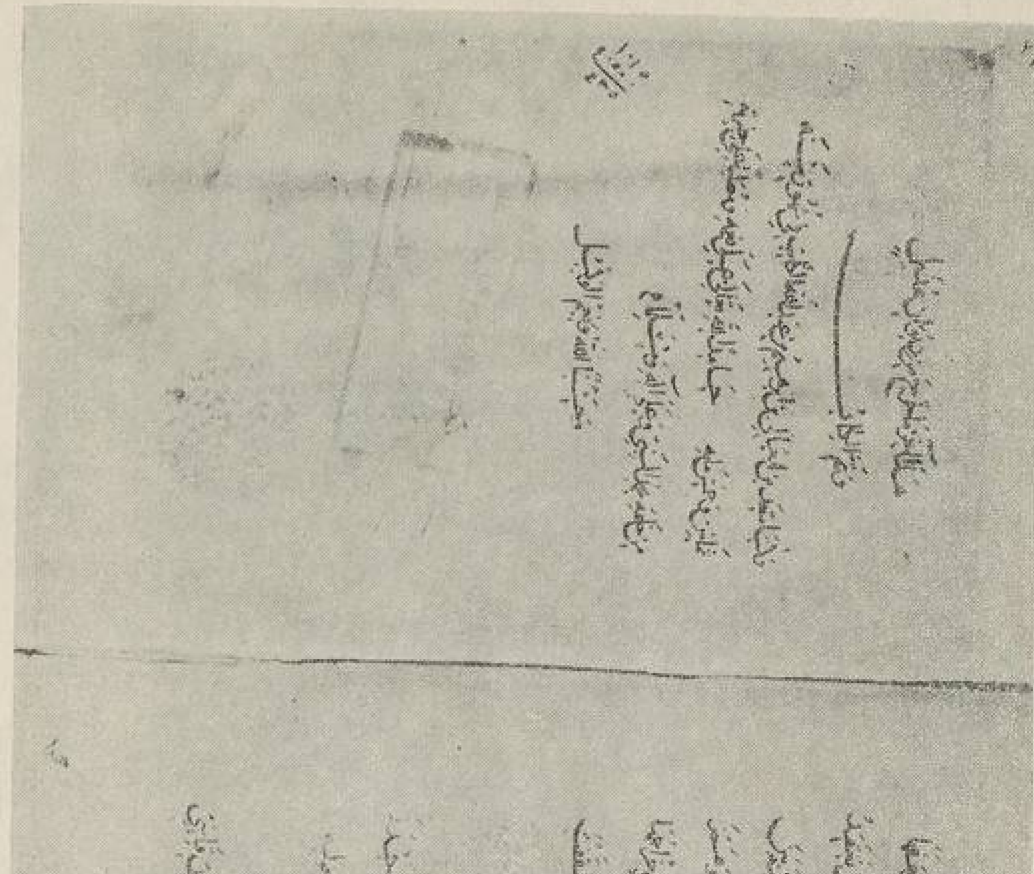
المحققون
أحمد ناجي القيسي — **خديجة عبدالرزاق الحديثي**
كلية الآداب ـ جامعة بغداد — كلية التربية ـ جامعة بغداد
أحمد مطلوب
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

---

(١٠) للاطلاع على ترجمة ابن جني ومعرفة آثاره يراجع : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤١٠ ـ ٤١٢ ، ومعجم الادباء ج ١١ ص ٨٢ ـ ١١٥ ، ونزهة الالباء ص ٤٠٦ ـ ٤٠٩ ، وبغية الوعاة ص ٣٢٢ ، وهدية العارفين ج ١ ص ٦٥٢ ومعجم المطبوعات ج ١ ص ٦٦ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠ ودائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٢٢ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان ج ١ ص ١٩٢ (ط ألمانية) و ج ٢ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (ط عربية) • ومن البحوث الحديثة عن ابن جني كتاب (ابن جني وفلسفته اللغوية) للقصاص ، وبحث الدكتور محمد أسعد طلس المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الرابع والعشرين الى المجلد الثاني والثلاثين ، وبحث الاستاذ محمدعلي النجار في مقدمة الخصائص وغيرها •



الصفحة الاولى والثانية من المخطوطة



الصفحة الاخيرة وما قبلها من المخطوطة

التمام

في تفسير أشعار هذيل

تاليف

ابي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)
شعر قيس بن العَيْزارة

قال [من الطويل] :

لَعَمْرُكَ أنسى رَوْعَتِى يَوْمَ أَقْتُدِ (١)

[وَهَلْ تتركَنْ نَفْسَ الاسيرِ الروائعُ] (٢)

وفيها :

غداةَ تنادَوا ثم قاموا وأجمعوا

بقتلى سُلْكَى ليس فيها تَنازُعُ (٣)

لام (تنادوا) واو لانه من الندوة وهو الاجتماع ، ألا تراهم انما يتنادون للاجتماع أو مع الاجتماع . ومنه قول الله سبحانه « واذا نُودىَ للصلاةِ من يومِ الجُمُعَةِ » (٤) ، وانما ينادي للاجتماع .

---

(١) يريد : لا أنسى . أقتد : ماء ويقال موضع . وفي معجم ما استعجم لابى عبيد البكرى اقتد : اسم ماء لكنانة . وقد ذكر ياقوت الحموى البيت فى (اقتد) وقد جاء فيه (لوعتى) مكان روعتى ، والوجه ما فى رواية ابن جنى للتناسب بين روعتى والروائع .

(٢) الشطر من ديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٦ .

(٣) فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٦ البيت كما يأتى :

غداة تناجوا ثم قاموا فاجمعوا   بقتلى سلكى ليس فيها تنازع

ورواية السكرى كرواية ابن جنى ، وكذلك رواية لسان العرب فى (سلك) . تنادوا : وسوسوا بينهم . سلكى : ليس فيه اختلاف ، على طريقة واحدة .

(٤) سورة الجمعة ، الآية ٩ .

وفيها :

وقُلْتُ لهم شاةٌ رَغيبٌ(٥) وجامِلٌ
فكلكم(٦) من ذلك المالِ شابعُ

مذهب سيبويه فى (شاه) ان عينها واو ولامها ياء ، ومذهب البغداديين أنَّ عينها واو ولامها هاء(٧) . وقد تقصيت هذا الامر فى كتابى فى تفسير تصريف ابى عثمان وغيره من كلامى(٨) .

وفيها :

فويلٍ ببزٍّ جَرَّ شَعْلٌ على الحصا(٩)
فَوُقِّرَ بَزٌّ ما هنالك ضائعُ(١٠)

اما الرفع فى (ويل) فلا نظر فيه ، واما الجر فعلى انه بناه على الكسر كقوله [من الرجز] :

مهلاً فداءٍ لك يا فضاله [أجره الرمح ولا تهاله](١١)

---

(٥) فى الاصل : قريب ، والتصحيح من شرح السكرى ج ١ ص ٢٤٨ ، وديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٧ .

(٦) كذا فى الاصل وشرح السكرى ، أما فى ديوان الهذليين : وكلكم . رغيب : كثير . جامل : جمع جمال .

(٧) يرى الدكتور مصطفى جواد ان رأى البغداديين هو الراجح ، لانها تجمع أيضا على (شياه) كماء ومياه ، ولان تصغير الشاة : (شويهة) .

(٨) ينظر كتاب المنصف لابن جنى ج ٢ ص ١٤٤ وما بعدها ، ففيه تفصيل لهذه المسألة ، كما أشار اليه المؤلف نفسه .

(٩) كذا فى الاصل وفى شرح السكرى ج ١ ص ٢٩٤ مع ضم (ويل) ، وفى لسان العرب مادة (ويل) ، أما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٨ : (فويل أم بزجر شعل على الحصا) .

(١٠) شعل : لقب تأبط شرا ، ولقب بذلك لانه لبس سيف قيس حين اسره فجعل يجره على الحصا فوقر ، اى : صارت فيه وقرات . وبزه سلاحه : أخذه حين أسره . الوقرات : الفلول ، جمع : وقرة . (ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٤٩ وديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٨ ، ولسان العرب مادة ويل) .

(١١) ذكره ابن منظور فى (فدى) ولم يذكر قائله .

وقوله [من البسيط] :

[مهلاً] فداءٍ لك الاقوام كلهم

[وما أثمر من مالٍ ومن ولدِ][12]

اراد لأَفْدِك ، وليَفْدِكَ الاقوام ، فبنى الاسم كما يبنيه فى نحو (صهٍ) و (مهٍ) و (إيه) و (رويدَ)[13] ، فكأنه قال : ليلزمه اللهُ الويلَ • وأصل بناء هذه الكلم الموضوعة للامر عندى انها تضمنت معنى لام الامر ، ألا ترى أنَّ (صهٍ) بمعنىً اسكت ، وأصل اسكت لتسكت ، وكذلك (حذارِ) معناه : احذر ، واصل احذر : لتحذر [٢] ، وكذلك (رويدَ زيداً) ، هو اسم : انظر زيداً ، وأصل انظر : لتنظر ، فمعنى لام الامر موجود فى جميع ذلك ، فهذه علة بنائها الصريحة • ولم يفصح احد من اصحابنا بها هذا الافصاح ، وانما اكثر ما يقولون انها بنيت لوقوعها موقع فعل الامر ، وليست علة بناء ما بنى من الاسماء الا مشابهتها للحرف أو تضمنها معناه ، فاما وقوعها موقع ما كان مبنيا للامر فلا يُوجب فيها بناء ولا اعرابا • قال سيبويه : « وأما الفتح والكسر والضم[14] والوقف فللاسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير نحو سوف وقد » • فهذا تصريح كما تراه ، ولا مذهب لمصنف ولا متعسف عنه • وأما من قال (ويلُ أم بز) فانه أراد : (ويلٌ لام بز) ، وكثر استعمال هذه الكلمة فحذفت لام الجر والهمزة تخفيفا وحذف التنوين كما حذف فيما حكاه أبو الحسن من قولهم [٣] :(سلامُ عليكم) ، وذلك لكثرة استعماله • ويجوز ان يكون أراد (ويلُ ام بز) فرفعه بالابتداء وحذف

---

(١٢) البيت للنابغة الذبيانى وهو من معلقته الشهيرة • ينظر ديوانه ص ٣٧ •

(١٣) يرى الدكتور مصطفى جواد ان الحاق ابن جنى (رويدا) بالمبنى غير مستقيم لان تصغير القياسىّ يمنع بناءه •

(١٤) فى الاصل : واما الفتح والضم والكسر والوقف • والتصحيح من كتاب سيبويه ج ١ ص ٣ •

خبره أي : ويلٌ امه واجبٌ أو حالٌ عليه ، ثم حذف همزة (أُم) لكثرة الاستعمال ، فبقي (ويلُ مّه) كما ترى • وأما (وَيْ لمهِ) فاراد ويلٌ لامه ، ثم حذف لام (ويل) والتنوين لكثرة الاستعمال ، وهمزة (أُم) لذلك ، فبقي (وَيْ لمه) • ويدل على ان المراد في جميع ذلك (ويلٌ لامه) قول الشاعر [من الوافر] :

لأمِ الارضِ ويلٌ ما اجنّتْ   غداةَ أضرَّ بالحسنِ السبيلُ

وحكى الاصمعي : (رجلٌ ويلُمّه) ، وحكى غيره : (رجلٌ ويْلُمَّه) ، فويلمه على انه اشتق من ذلك صفة كما ترى ، و (ويلمه) حكاية ما يقال في مثله أي : هو داهيةٌ يقالُ فيه هذا القول • قال [من البسيط] :

ويْلُمِها في هواء الحق طالبةً

ولا كهذا الذي في الارض مطلوب(١٥)

واما وزن قوله (ويلمه) ، فان حكيت اصله فوزنه (فَعْ لُ عْله) [٤] وان وزنت على ما صار اليه بعد التركيب فمثالها (فَيْعُلَّه) ، فان قلت فان هذا مثال غير موجود ، قيل : انما ينكر هذا لو كان المثال أصلاً برأسه ، فاما وانما هو فرع أدى اليه التركيب شيئا بعد شيء فلا ينكر ذلك ، ألا ترى الى قولهم في زجر الفرس (هِجِدّم)(١٦) للواحد والاثنين والجميع سواء • فمثال (هجدم) : اِفِعَل ، وهذا مثال غير موجود في الاصول

---

(١٥) البيت من شواهد سيبويه ج ٢ ص ٢٧٢ • وقد اختلف في نسبة هذا البيت فمنهم من نسبه الى النعمان بن بشير الانصاري ومنهم الى امرىء القيس (كتاب سيبويه ج ١ ص ٣٥٣ و ج ٢ ص ٢٧٢) ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ج ١ ص ٣٦٥ الى ابراهيم بن عمران الانصاري • والبيت في لسان العرب مادة (وهي) كما يأتي : وي لامها من دوى الجو طالبة •••

(١٦) هجدم : بكسر الهاء لغة في اجدم في اقدامك •

وانما اصار اليه التحريف والتركيب ، واصله من قولهم : (أَجْذَمْتَ بالفرس) اذا قلتَ له (أجذم) أى اسرع . قال عدى بن الرقاع [من الخفيف] :

هُنَّ عُجْمٌ وقد علمنَ من القو
ل هبى واجْدَمى ويايَ وقومى

ويجوز ان يكون قولهم (ويلمه) أصله : ويل لامه ، ثم حذف حرف الجر والهمزة - التى هى فاء - والتنوين ، او لم ينون لانه نوى المعرفة كغاقِ[17] ، فبقى ويلمه . قال أوس [من البسيط] :

ويلمهم معشراً جُمّاً بيوتُهم
لا العرفُ عرفٌ ، ولا التنكيرُ تنكيرُ[18]

[٥]

وفيها :

بما هى مقناةٌ أنيقٌ نباتُها
مربٌ فتهواها[19] المخاضُ النوازِع[20]

(مقناة) اى موافقة . وقوله : (مقاناة البياض بصفرة) اى يوافق بياضها صفرتها ، ولغة هذيل (مفناة) بالفاء . ينبغى ان تكون لام المقناة بالقاف واواً من قولهم : قنوت الشيء اى وافقني فادخرته ، واما على قول

---

(١٧) الغق : حكاية صوت الغراب اذا غلظ صوته .

(١٨) فى الاصل : ويل بهم . وفي اللسان مادة (جمم)
ويلمهم معشرا جما بيوتهم من الرماح ، وفى المعروف تنكير

(١٩) كذا في الاصل ، وفى شرح السكرى ج ١ ص ٢٥٠ ولسان العرب مادة (قنا) و (فنا) ، اما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٩ : فترعاها .

(٢٠) مقناة : أى هى موافقة لكل من نزلها من قوله : مقاناة البياض بصفرة ، أى يوافق بياضها صفرتها . ولغة هذيل مفناة بالفاء . مرب : مجمع . النوازع : التى تنزع الى أوطانها . مخاض : ابل حوامل لستة أشهر .

الكوفيين فانهم يحكون : قنوته وقنيته ، فعلى هذا يحتمل الامرين بالواو والياء ، واما (المفناة) بالفاء فقد فسرها أبو عمرو فقال : هذيل تقول (مفناة) بالفاء ، وطيّ تقول (مقناة) بالقاف : قال : وهو الجانب الذى لا تطلع عليه الشمس ، فهى على هذا كانها مَفْعَلَة من الفِناء ، وهو الحد والجانب • وقد سبق قولنا ان الوجه ان يكون الفناء من الواو وحملا على حكم الثِناء لانهم قد قالوا : هو فِناء الدار وثِناؤها بمعنى • [٦] واما (المقناة) بالقاف على تفسير ابى عمرو فانها بمعنى مرب ، وقد فسر مرباً بالمألف ، فالمقناة على هذا كالقول الاول من الواو من (قنوت) ، لان الشىء المقتنى مألوف ملازم ، فهذا معنى (مرب) أيضا •

وانْ سال ذو الماوَين أمْسَتْ قلاتُه

لها حَبَبٌ تَسْتَنُّ فيه الضفادع(٢١)

(ذو الماوين) : موضع • ينبغى ان يكون تثنية ماء ، كأنه موضع يأتيه الماء من موضعين أو فيه ماءان ، وقياسه : ذو الماءين وقد يجوز ان تقول فيه ماوان كما تقول فى عطاء : عطاوان • واصل ابدال هذه الهمزة واواً ان تكون لما همزته للتأنيث نحو : حمراوان وصفراوان ، ثم يشبه ما همزته زائدة لغير التأنيث للزيادة بهمزة التأنيث فيقال : علباوان وحرباوان ، ثم يُشبه ما همزته منقلبة عن الياء والواو والاصلين بما همزته منقلبة عن ياء زائدة فيقال : عطاوان وسقاوان كما قيل [٧] علباوان وحرباوان ، ثم يشبه ما همزته بدل من أصل فيقال فى قرّاء ووضاء(٢٢) : قراوان ووضاوان كما قيل : عطاوان وسقاوان • هكذا تنزيل هذه الاشياء شيئا فشيئا •

---

(٢١) كذا فى الاصل وشرح السكرى ج ١ ص ٥١ ، اما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٩

وان سال ذو ماوين امست قلاته لها حدب تستن فيها الضفادع

القلات : جمع قلت وهى مناقع ماء تكون عظيمة لو وقع فيها البختى لغرقته ، الحبب : طرائق الماء ، ذو الماوين : مكان •

(٢٢) قراء : الناسك المتعبد • وضاء : من وضؤ فهو وضىء والوضاءة الحسن والنظافة •

وفيها :

لهـا هَجَـلاتٌ سَـهْلةٌ ونِجـادَةٌ

دكادِكُ لا تُوبي بِهِـنَّ المراضعُ(٢٣)

قال : الهجل بطن من الارض لين • هذا من المذكر الثلاثى الذى جمع بالتاء ، ومثله ثَرى وثريات • أنشد الاصمعى [من الرجز] :

وامتص بَـرْدَ الثَّـرَيات الرُّشَّـحِ

مَصَّ الذُّبابات الشـروط البَرْسَـحِ

ونحوه قولهم : (يا لَثارات فلان) هو جمع (ثار) ، ومثله ما انشده أيضا [من الرجز] :

ذو رألات شَـفَـها وشَـفَّـهُ شِرادُها عـن شركِ وكَفَّهُ

وهو جمع رأل • وأنشد أيضا [٨]

....(٢٤)

جمع حور ، وهو النقصان • وقال المرار الفقعسى [من الوافر] :

ترى عبساً يُسَوِّدُهُنَّ ماءٌ من النَّجَدات يحلبه الذميلُ

قالوا : جمع نجد للعرق •

وقال قيس بن عَيزارة من قصيدة [من الكامل] :

والدَّهْـرُ(٢٥) لا يبقى على حَـدَثانِه

بَقَـرٌ بناصِفَةِ الجِـواءِ رُكـودُ(٢٦)

---

(٢٣) كذا فى الاصل وديوان الهذليين ج ٣ ص ٨٠ ، اما فى شرح السكرى ج ١ ص ٢٥١ : لايوبى • الهجل : بطن من الارض لين • النجاد : شرف غليظ يلقاك معترضا • دكادك : ليس بالمرتفع كالجبل • تؤبى : تنقطع تقول العرب : (فى أرض بنى فلان قلات لا تؤبى) أى لا ينقطع ماؤها • المراضع : السحاب • والبيت فى لسان العرب (هجل) :

لها هجلات سهلة ونجادهـا دكادك لا تؤبى بهن المراتع

(٢٤) فى الاصل نقص •

(٢٥) كذا فى الاصل وشرح السكرى ج ١ ص ٢٥٥ ، أما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٧٤ : والله لا يبقى •

(٢٦) الناصفة : مطمئن ينبت الثمام يتصل بالوادى ، والثمام نبت ضعيف لا يطول واحدته ثمامة • وقال ركود ؛ لانها فى دعة وخصب •

الهمزة فى (جواء) بدل من ياء لان باب (طويت) اكثر من باب (قوَ) وان كانت جمع قَوَ فهى بدل من واو ، ويجوز فى القياس ان يكون مقلوبا من الجؤوة(٢٧) فتكون همزته اصلية ويكون مثاله (فِلاع) •

وقال قيس بن عَيزارة [من الطويل]

وَرَدْنا الفُضاضَ قبلنا شَيِفَاتُنا

بأرعنَ ينفى الطيرَ عن كل موقع(٢٨)

قال : (شيفاتنا) طلائعنا ، الشيفة : الطليعة • ينبغى أن [٩] يكون عين الشيفة واواً لانها (فَيْعِلَة) من شاف يشوف اذا جلا ، ألا ترى انهم يقولون : (قد جلّى الصقر والبازي) اذا رمى بطرفه وكذلك الطليعة انما تتأمل وترمى بابصارها هل ترى شبحا ، جيشا أو غيره • قال عنترة [من الكامل] :

[ولقد شربت من المدامة بعدما

ركد الهواجر] بالمشوف المعلمِ(٢٩)

أى بالدينار المجلو • فاما رفع (شيفاتنا) ، فان شئت فبالابتداء وخبره (قبلنا) مقدم عليه ، وان شئت كان بدلا من (نا) فى وردنا بدل البعض كقولك : (دخلنا الدارَ خمسةٌ منا واكثرنا) ونحو ذلك • فان قلت فكيف تجيز البدل من ضمير المتكلم ، ألا تراك لا تجيز : (قمتُ زيدٌ) ولا (كلمتنى جعفراً ؟) قيل انما لا يجوز البدل من ضمير المتكلم اذا كان بدل

---

(٢٧) جاء فى اللسان ان الجؤوة مثل الجعوة ، لون من ألوان الخيل والابل ، وهى حمرة تضرب الى السواد ، ونقل عن ابن بري ان الجياء والجواء مقلوبان ، قلبت العين الى مكان اللام ، واللام الى مكان العين ، فمن قال : جايت ، قال : الجياء ، ومن قال : جاوت ، قال : الجواء •

(٢٨) شيفاتنا : طلائعنا والشيفة : الطليعة • ارعن : جيش كثير • الفضاض : موضع •

(٢٩) البيت من معلقته الشهيرة والتكملة من ديوانه ص ١٢٥ ، ولسان العرب مادة (شوف) •

الكل كما تقدم آنفا . فاما بدل البعض وبدل الاشتمال فكلاهما جائز من ضمير المتكلم لما في ذلك من الفائدة . قال وهو من أبيات الكتاب [١٠] [من الوافر] :

ذَرِينى انَّ أمْـــرَكَ لـــــن يُطَـــاعا

ومـــا الفيتنـــى حلمـــى مضـــاعا(٣٠)

فهذا بدل الاشتمال ، كذلك بدل البعض لا فرق بينهما . واذا كان (شيفاتنا) مبتدأ ، فقبلنا متعلق بمحذوف لا محالة لانه خبر ، واذا كان (شيفاتنا) بدلا احتمل (قبلنا) امرين : احدهما ان يكون متعلقا بـ (وردنا) ، فلا يكون فيه على هذا ضمير . والآخر ان يكون حالا من (شيفاتنا) فيتعلق حينئذ بمحذوف ، ويتضمن ضميره الذى كان يكون فيه لو ظهر . ومن رفع بالظرف الظاهر كان (شيفاتنا) مرفوعا بالظرف ولا ضمير فيه لرفعه الظاهر .

فاجابه أبو عامر بن ابى الأخنس الفهمى من أبيات [من الطويل] :

أقــاوِمُ لا يعــدو عــن الظّـــلِ عِزُّهُمْ

فــذو البَثِّ فيهــم والفقيرُ مُدَعْدَعُ(٣١)

---

(٣٠) البيت لعدى بن زيد العبادى ، والشاهد فيه قوله « الفيتنى حلمى » حيث ابدل الاسم الظاهر وهو قوله « حلمى » من ضمير الحاضر وهو ياء المتكلم فى الفيتنى ـ بدل اشتمال . (ينظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٩٥ ـ ١٩٦ وشذور الذهب لابن هشام ص ٤٤٣) .

(٣١) ذكر السكرى ج ١ ص ٢٥٩ هذا البيت بعد بيتين هما :

اقائد هـذا الجيش لسنا بطرقة ولكن علينا جلد اخنس قرثع

مقيم القوافى لا اعاتب مبغض على الهون حشاء بهن مجشع

وفسرها فقال : لسنا بطرقة اى لسنا ممن يطمع فيه . والاخنس : الاسد . والخنس قصر الانف وتاخره . قرثع : اسد . يقول : لسنا نهزة ولكننا اشداء كالاسد . حشاء : هجاء . مجشع : مهجى . أقاوم : جمع قوم . مدعدع : مشهر متعتع . يقول : عزهم قصير لا يعدو ظله . وروى : اقائم ، يريد : أقاوم . ويروى : على الظلم عزهم ، اى : لا يدفع عزهم ظلما .

(قوم) يكسر على أقوام ، ويكسر أقوام على اقاويم الا ان [١١] الياء تحذف لكثرة استعماله • كذا مر بنا فى فرش الاستعمال • قال : ويروى (اقائم) يريد : اقاوم • ينبغى ان يكون هذا شاهدا لما يقوله أبو اسحاق فى همز العرب : (مصائب) ، ألا ترى انه قال ان اصله : مصاوب ، الا ان الواو ابدلت همزة لانكسارها كما ابدلت فى وسادة ووشاح ووفادة ووعاء فقيل : اسادة واشاح واعاء وافادة • وانكر ذلك عليه أبو على رحمه الله ، وقال ان همز الواو اذا كانت أولا ومكسورة قليلا لا يقاس عليه فكيف بها اذا كانت حشوا • قال : وانما ذاك لان مصيبة اشبهت (فعيلة) ، فذهب فى هذا الى ما يراه اصحابنا لا الى ما انفرد به أبو اسحاق • وفى بيت الهذلى هذا الذى هو (اقايم) تقوية لقول ابى اسحاق • الا ترى انه ليس فى واحده ياء تشبه ياء (فعيلة) ، انما هو اقوام ، والواو فيه صحيحة فكان يجب صحتها فى تكسيرها فهذا يدل على ان البدل [١٢] انما هو لامر راجع الى حكم الكسرة فى الواو •

وقال قيس بن عيزارة من أبيات [من الطويل] :

فَدَعْنا ونحصى حولَ بيتك بالحصا

ونلخاك اِلفاً نفس سلمى زَعيمُها[٣٢]

ويروى : نلحاك ، بالحاء • الواو فى (ونحصى) تحتمل امرين : احدهما ان تكون للاستئناف وعطف جملة على اخرى أى : ونلخاك على كل حال ، ولا موضع لهذه الواو وما بعدها • والآخر ان تكون واو الحال الصارفة الى الابتداء كانه قال : فدعنا ونحن نلخاك • ودل على حذف المبتدأ ان واو الحال هذه متقاضية له ، واذا جاز فى بيت الكتاب[٣٣] وهو قوله

---

(٣٢) نلخاك : نوجرك • واللخا : الوجور • اى : نعطك الفا من الدية • نحصى حول بيتك بالحصا : نرمي ، زعيمها : كفيلها • ويروى : ونلحاك الفا أى : نقشر اليك الفا من الدية • (ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٦٠) •

(٣٣) ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ١٤٤ ، والبيت لقيس بن الرقيات •

[من الخفيف] :

لن تراها ولو تأملت الا   ولها فى مفارق الرأس طيبا

ان يكون تقديره : الا وانت ترى لها فى مفارق الرأس طيبا . فيحذف الجزءان جميعا وهما ركنا الجملة كأنْ حذف احد [١٣] جزءيها فى بيت الهذلى هذا اجدر بالجواز . وأما لام (نلحاك) فواو لقولهم : لخوت الصبى ، اذا سقيته بالمُسْعُط(٣٤) ، ومنه لخي - يلخى لخواً ، وهو ان يكون أحد شقى بطنه مسترخيا ومنه اللخواء ، وهذا واضح . واما لام (نلحاك) بالحاء ففيه لغتان : لحوت ولحيت لحوا ولحيا ، وغصن ملحوٌّ وملحيٌّ ، ومنه تلاحى الرجلان أى تشاتما ، وكأن كل واحد قشر صاحبه . ومعنى (نلخاك) من اللخا يعنى الوَجور(٣٥) ، ونلحاك نقشر منك الفاً من الدية ، عن الاصمعى .

وفيها :

وسِلْمٌ الصَّديق وابلٌ ومسيلُه

ومَرْعاه وادٍ لا يُفَجّىَ عميمُها(٣٦)

قال : (لا يفجى) ، لا يفرج من كثرته . لام (يفجىَ) واو لانه من قولهم : قوس فَجْواء ، اى منفرجة ، وانث الضمير فى (عميمها) ، وهو عائد على الوادى من حيث كان [١٤] الوادى فى المعنى هو السلم فصار من باب قوله [من الطويل] :

[تعال فان عاهدتنى لا تخوننى]   نكن مثل من يا ذئب يصطحبان(٣٧)

---

(٣٤) المسعط : بالضم وكمنبر ما يجعل فيه الدواء ويصب منه فى الانف .

(٣٥) الوجور : الدواء يوجر فى الفم .

(٣٦) قال أبو عمرو : لا يفجي لا يدفع ولا يفرج من كثرة العشب . ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٦٠ .

(٣٧) البيت للفرزدق وهو من شواهد سيبويه . الكتاب ج ١ ص ٤٠٤ .

وقول الله سبحانه « وَمِنَ الشياطين مَنْ يغوصونَ لَه »[٣٨] .
وهو واسع كثير وان شئت قلت ذهب بالوادى الى البقعة كقول الله عز اسمه « إِنَّكَ بالوادى المُقَدَّسِ طُوى[٣٩] » ، فيمن لم يصرف لانه ذهب بالوادى الى البقعة .

وقال قيس بن خويلد[٤٠] من بيتين [من الطويل] :

وكادَ يُوالينا ولسنا بارضِهم
قبائلُ من فَهْمٍ وأفصىً وثابر[٤١]

لام (أفصىً) عندنا هى ياء ، قالوا لانه من فصيت الشىء افصيه فصياً اذا أبنته من غيره ، والفصية أيضا ما بين الحر والبرد . ولا اعرف الآن (فص) .

وقال قيس بن العيزارة [١٥] من أربعة أبيات . [من البسيط] :

ويلمها لِقحةً اذا تأوبهم
نسعٌ شآمية فيها الاعاصير[٤٢]

مسع ونسع من أسماء الشمال . قال الهذلى :

[قد حال بين دريسيه مؤوبة]
نسع لها بعضاهِ الارضِ تهزيز[٤٣]

---

(٣٨) سورة الانبياء ، الآية ٨٢ .
(٣٩) سورة طه : الآية ١٢ .
(٤٠) قيس بن العيزارة نفسه .
(٤١) البيتان كما جاءا فى شرح السكرى ج ١ ص ٢٦٠ هما :

اری حتنا امسى ذليلا كانه | تراث وخلاه الصعاب الصعاتر
وكاد يوالينا ولسنا بارضهم | قبائل من فهم واثر وثابر

(٤٢) كذا فى الاصل وفى شرح السكرى ج ١ ص ٢٦١ : مسع . يقول اذا هبت الشمال فبردت ففيها مستمتع .
(٤٣) البيت لمالك بن عويمر بن عثمان بن سور المتنخل والتكملة من ديوان الهذليين ج ٢ ص ١٦ . والبيت فى لسان العرب مادة (أ و ب) . مسع ... الخ العضاه : كل شجر له شوك .

ويشبه ان تكون النون هى الاصل والميم بدل منها وذلك لان الشمال شديدة الهبوب لقوله : (نسع لها بعضاه الارض تهزيز) ، فكأنها نِسعة يجذب بها العضه . انشدنى الشجرى فى وصف حمامة تميل غصناً لنفسه [من الطويل] :

ينوء بهـا طـوراً وطـوراً يميلهـا

كأنه فى اشـطان مُرْخٍ وجاذبِ(٤٤)

وفيها :

كأنها وَسْطَ أيْكِ الجزْعِ مُعْتَرِشٌ

ممن يُعَوِّلَ تَحْتَ الدَّجْنِ مبغور(٤٥)

فى قوله (يعول) دلالة على ان عين العالة واو ، والعالة [١٦] أن يعرض خشباً على رؤوس شجر يتحصن فيها من السبع . ومثله ما قرأته على أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى [من البسيط] :

[الطعـن شغشغة والضـرب هيقعـة]

ضَرْبَ المعوّل تحت الديمة العَضُدا(٤٦)

هذا آخر ما خرج من شعر قيس بن عيزارة .

---

(٤٤) الشطن : الحبل . وقيل الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل ، والجمع أشطان .

(٤٥) فى الاصل : منغور ، والتصحيح من شرح السكرى ج ١ ص ٢٦١ . الايكة : أجمة من شجر . الجزع : جانب الوادى . معترش : قد اتخذ عريشا . مبغور : قد أصابه المطر ، يقال : قد بغر . وقوله : ممن يعول ، أى : يتخذ عالة ، والعالة : ان يجيء الى شجر مجتمع فيعرض خشبا على رؤوسه ويظلله لينام عليه مخافة السبع . الدجن : المطر . ويقال : قد بغرت الارض ، اذا أصابها مطر . (ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٦١ ـ ٢٦٢) .

(٤٦) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلى والتكملة من لسان العرب مادة (عضد) الشغشغة : صوت الطعن . الهيقعة : صوت ضرب السيف .

(٢)

شعر عمرو بن الداخل

قال الاصمعى : اسمه زهير • قال [من الوافر] :

تَذَكَّرَ أُمَّ عَبْدِ اللهِ لَمَّا
نأته ، والنوىُ منها لجوج[١]

[١٧] فيها :

تُصيخُ الى دَوِيِّ الارض تَهوي
بمسمعِها كما أصغىُ الشَّجيجُ[٢]

عين (تصيخ) واو قياسا واشتقاقا • اما القياس فلانها عين ، وان تكون واواً اكثر • وقد تقدم القول فى هذا • واما الاشتقاق فلانهم قد قالوا اساخ بسمعه وأصاخ ، فكأن الصاد قلبت عن السين لاجل استعلاء الخاء كقولهم فى مساليخ : مصاليخ ، وفى سالغ : صالغ[٣] ، لان الخاء أخص بالغين منها ببقية حروف الحلق ، وقد قالوا ساخ الماء فى الارض يسوخ أى دخل فيها • ورووا بيت ابى ذؤيب [من الكامل] :

[قصر الصبوح لها فشرّج لحمها
بالنيّ] فهى تسوخ فيها الاصبع[٤]

---

(١) جاء فى شرح السكرى ج ١ ص ٢٦٣ : « حدثنا الحلوانى قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال : قال عمرو بن الداخل ، هكذا يرويها الجمحى وأبو عمرو وأبو عبدالله • وقال الاصمعى هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل واسمه زهير بن حرام احد بنى سهم بن معاوية • يقول : اذا نوت لجت فى المضى •

(٢) تصيخ : تصغى وتتسمع • تهوى به : تضعه على الارض • المسمع : الاذن • أصغى : امال لئلا يصيبه الدم •

(٣) جاء فى اللسان : « سلغت الشاة والبقرة تسلغ سلوغا وهى سالغ تم سمنها • واما ما حكى من قولهم صالغ فعلى المضارعة وقيل هى عنبرية على ان الاصمعى قال هى بالصاد لا غير » •

(٤) التكملة من ديوان الهذليين ج ١ ص ١٦ وفيه (تثوخ) بدل : تسوخ •

وتنوخ[٥] وكأن الثاء بدل من السين لاجتماعهما فى الهمس • والتقاؤهما ان المُسيخ بسمعه مصغ الى المسموع دائب فى ادخاله اذنه وايصاله الى حاسته كما يسوخ الماء فى الارض [١٨] أى يصل اليها ويخالطها وهذا مفهوم • واما (يصغى) فمن الواو من قولهم : صغوه معك وصغاه معك ، أى : ميله ، والمصغى الى الشىء ، مائل بسمعه اليه • وهذا واضح • وفيها :

وأَمْهلُهـا فلمـا وَرَكْتـى[٦]

شِمالاً وهى مُعْرِضة تهيج[٧]

وضع لفظ المضارع فى معنى الماضى أى : وامهلتها فلما وركتنى • ومثله ما انشد الاصمعى [من المتقارب] :

فلما خشيت أظافيره نجوت وارهنه مالكا[٨]

قال الاصمعى : وهو كقولك : قمت واصك عينه ، اى وصككت عينه • ورواه غيره : نجوت وارهنتهم مالكا • ومثله [من البسيط] :

[ظلت تجوب بها البلدان ناجية] عيدية ارهنت فيها الدنانير[٩]

---

(٥) فى الاصل : تنوخ •

(٦) كذا فى الاصل اما فى شرح السكرى ج ١ ص ٢٦٦ : ويممها فلما وركته ، وفى ديوان الهذليين ج ٣ ص ١٠٠ : وامهلها فلما وركته •

(٧) وركته : خلفته خلف وركها عن شمالها • معرضة : قد ابدت عن عرضها • تهيج : فى شدها تمر كالريح الهائجة •

(٨) البيت فى لسان العرب مادة (رهن) كما يأتى :

فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا

وقد نسبه ابن منظور الى همام بن مرة ، وفى الصحاح لعبدالله بن همام السلولى وتكملته :

غريبا مقيما بدار الهوا ن ، اهون علىّ به هالكا
واحضرت عذرى عليه الشهو د ، ان عاذران وان تاركا

(٩) البيت لرذاذ الكلبى وتكملته من لسان العرب مادة (عود) •

ومثله قول بعض همدان في نسر قتله [١٩] [من الطويل] :

ارحتهم منه واطفأت سُنّة فان باعدونا فالقلوبُ بِعادُ
فأرميه من جوف الخبا فاختللته وليلى من دون الصباح سوادُ

وقالت فتاة منهم في هذا النسر [من المتقارب] :

فيرميه خالى على رقبة بسهم فانفذ منه الدسيعا[١٠]

وعليه بيت الكتاب [من الكامل] :

ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثُمّتَ قلت : لا يعنينى[١١]

اى : ولقد مررت . قال أبو على قال أبو بكر : كان حق الافعال كلها ان تكون مثالا واحدا اذ كان معنى الفعل على اختلاف امثلته واحدا الا انه فرّق بين أمثلتها لاختلاف ازمنتها . قال فان انضم الى لفظ المثال قرينه من لفظ او حال جاز وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه وذلك نحو قولهم فى الشرط : (انْ قمتَ قمتُ) وأنت تريد : ان تقم اقم ، فوضعت الماضى موضع المستقبل لما صحبه من حرف الشرط [٢٠] اذ معلوم ان الشرط لا يصح الا مع الاستقبال وكذلك الدعاء نحو : (غفر الله لك) لما كان الدعاء[١٢] فى لفظ الامر ، والامر والنهى لا يصحان الا مع الاستئناف . وكذلك (لم اقم) لما كان نفى قمتُ ، وقمت ماضٍ جاء فيه لفظ المضارع ، فهذا شرح هذا فاعرفه . فاما قول الله تعالى : « واتَّبَعُوا ما تتلو

---

(١٠) الدسيع من الانسان العظم الذى فيه الترقوتان وهو مركب العنق فى الكاهل وقيل : الدسيع ، الصدر والكاهل .

(١١) يروى هذا البيت أول بيتين لرجل سلولى ، والثانى قوله :

غضبان ممتلئا علىّ اهابه انى ـ وحقك ـ سخطه يرضينى

والشاهد فيه قوله : « اللئيم يسبنى » حيث وقعت الجملة نعتا للمعرفة وهو المقرون بـ (أل) ، وانما ساغ ذلك لان (أل) فيه جنسية فهو قريب من النكرة . (ينظر الكتاب ج ١ ص ٤١٦ ، وأوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ص ٦ ، وشرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٥٥) . وقد رواه الاصمعى فى الاصمعيات ثالث خمسة أبيات ونسبها لشمر بن عمرو الحنفى .

(١٢) فى الاصل : لما كان شرطا الدعاء . وقد وضع الناسخ خطا فوق كلمة (شرطا) .

الشياطين »(١٣) ، فمعناه : تلت ، وهو حكاية حال التلاوة فلذلك جاء بلفظ الحاضر . وقد ذكرنا هذا في موضع آخر من كلامنا .

وفيها :

وصـــفراءُ البُـــراية فَـــرْعُ نَبْـــعٍ

تَضَمَّنَها الشـــرائعُ والنهـــوجُ(١٤)

ويروى : فرع قان . وقال : القان الشجر التى تعمل منه القسى . كان أبو على ـ رحمه الله ـ يجعل عين (القان) ياء ويأخذه من : قَيَّنْتُ الشيء ، أى حسنته وزينته ، ويذهب الى ان الشجر يُحَسِّنُ موضعه ويجمله . وليس يبعد عندى [٢١] ان يكون القين وهو موضع القيد من هذا ، وذلك انه بمنزلة الخلخال والسوار من المرأة وهما للجمال والزينة .

قال ذو الرمة [من البسيط] :

دانى له القيـــدُ فى ديمومة قَذَفٍ

قينيـــه وانحسرتْ عنـــه الاناعيم(١٥)

ويكشف لك عن حقيقـــة ما نحـــن بسبيله قول ابى نواس [من الطويل] :

اذا قـام غنّته على الساقِ حليـةٌ لها خطوه عنـــد القيـــام قصيرُ

فجعل القيد حلية ، أى هو فى مكان الحلية من لابسها ، وهو أيضا من جوهر الارض كالفضة والذهب .

نجز ما خرج من شعر عمرو بن الداخل [٢٢] .

---

(١٣) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

(١٤) الفرع : ما كان من قضيب واحد . النهوج : مطلع الصخرة الذى طلعت منه . والشرائع حيث يصلون اليها منه . ويروى : فرع قان تضمنها اساريع نهوج ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٦٩ .

(١٥) الديمومة : المفازة لا ماء فيها . قذف : بعيدة ، تقاذف بمن يسلكها . النعم : واحد الانعام وهى المال الراعية . قال ابن سيده . النعم والابل والشاء يذكر ويؤنث ، والنعم فيه لغة ، والجمع : أنعام ، وأناعيم جمع الجمع .

(٣)

وهذا شعر أبي ذَرّة

قال الاصمعى : ابو ذُرَّة [من الرجز] :

يا أيُّها الشَّاعِرُ لا يُسْمَعْ لكا

اعجلتنى ولم اكُنْ أحفِلْ لكا[١]

ليس قوله فى القافيتين : (لكا ، لكا) ايطاء ، وذلك ان حرف الجر يتصل بالفعل قبله حتى يصير كجزء منه وذلك نحو : مررت بك ، ونظرت اليك • ويدلك على انه معه كالجزء الواحد أشياء منها : ان عبرة الفعل الواصل بحرف الجر عبرة الواصل بنفسه ، الا ترى ان مررت بزيد[٢] بمعنى جزت زيدا ، ونظرت الى عمرو بمعنى ابصرت عمرا • ومنها أنك تختار مع حرف الجر من النصب ما تختاره مع الفعل الواصل بنفسه فتختار أزيداً مررت به ، كما تختار : أزيداً رأيته • ومنها ان حرف الجر هذا قد عاقب ما هو مصوغ فى الكلمة حرفا منها ، ألا ترى انك تقول : ذهبت بزيد ، فمعنى الباء معنى همزة أفعل [٢٣] اذا قلت : أذْهَبْتُ زيداً ، وكذلك : علوت به واعليته • نعم ويعاقب أيضا عن الفعل فى قولهم : سرت بزيد ، وسيّرت زيدا ، وسبقت بزيد ، وسبقته •

---

(١) يا أيها الشاعر : يقصد حبيب بن اليمانى • جاء فى شرح السكري ج ١ ص ٢٧١ : « حدثنا الحلوانى قال : حدثنا أبو سعيد قال أقبل رجل من أهل اليمن يقال له حبيب والناس بذى المجاز يهجو الناس فاشار له بعض الناس الى خباء ابى ذرة الهذلى ثم الصاهلى ثم الملاصى حتى وقف عليه فقال اليمانى :

يا رب شيخ من بنى ملاص عجرد كالذئب ذى الحصاص
يرضع تحت القمر الوباص يا هرة باتت على ادراص
اضطرها الوابل بالحمصاص اعنى ابا ذرة رأس الخاصى

فخرج اليه أبو ذرة من قبل ان يعرفه فاشار له بيده ثم قال : يا أيها الشاعر •• » •

(٢) كتب (بزيد) على هامش الصفحة •

ولهذا اشباه ، فاذا جرى حرف الجر مجرى جزء من الفعل الذى اتصل به صار بضعة منه وطرفا له فصارت المعاملة فى القافية اذن انما هى مع الفعلين لا مع الحرفين الجارين المتصلين بهما ، فكأنه لا يسمعك ولا يحفلك . واذا كان كذلك فقد اختلفت القافيتان ، ولم يكن هناك ايطاء .

وقال ابو ذَرَّة [من الرجز] :

الجدَّ هُوًّ أى بنى خُزَيمه

انْ يُنزلونى عن سواء الخيمه[٣]

يجوز ان يكون معناه (الجد) ، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا و (هُوًّ) خبر (الجد) ، وهو ضمير ما كانوا عليه نظير الضمير فى قوله : (اذا كان غدا فاتنى) ، وقوله (ان تنزلونى) بدل من (هُوًّ) [٢٤] وهذه لغة فى (هو) أعنى التثقيل . ويجوز ان تكون الرواية (هُوٌّ) أى تكسير (هاوٍ) أى محب ، أى يا محبى .

وقال أُسيد بن ابى اياس

من قصيدة [من الطويل] :

وأكسى لثوبِ الخالِ قَبْلَ اعتراكِه

وأعطى لرأس المنهبِ المتجردِ[٤]

---

(٣) جاء فى شرح السكرى ج ١ ص ٢٧٢ : « فطرده أهل اليمن فوثب على خيمة لبنى اسد بن خزيمة فأخذوه لينزلوه عنها فقال : الجد هو ، أى : بنى خزيمة ، ... ويروى : ان تنزلونى . » . السواء : الوسط .

(٤) جاء فى شرح السكرى : « قال الاصمعى : وقال اسيد بن ابى اياس بن زنيم بن محمية بن عبد بن عدى بن الديل . وزنيم بن محمية الذى قتل زهيرا ابا خداش أخا بنى عمرو بن عامر بن ربيعة . واسيد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم اهدر دمه زمان الفتح فخرج من اهله فتحصن مع ثقيف فى طائفهم وقال أبيات شعر يعتذر فيها مما بلغه فقال :

تعلم رسول الله انك قادر على كل حى متهمين ومنجد
وانك كالليل الذى هو مدركى وان وعيدا منك كالاخذ باليد=

عين (الخال) ياء لانه يختال فيه فهو من الخيلاء والاخيل • وفيها :

فَقَدْنى واياهم فانْ أَلْقَ بَعْضَهُمْ

يكونوا كتعجيل السَّنامِ المُسَرْهَدِ(٥)

عطف (اياهم) على المعنى وذلك ان (نى) من قدنى ، وان كانت مجرورة باضافة (قد) اليها فانها ـ فى المعنى منصوبة ، الا ترى ان معنى (قدك) ليكفك ، و (قدنى) بمعنى ليكفنى • موضع (قد) من قدك رفع بالابتداء تقول : قدك درهمان ، كقولك : حسبك درهمان ، واذا جاز ان تتصور فى حسبك وهى معربة [٢٥] معنى ليكفك كان اعتقاد ذلك مع قدك المبنية احرى ، ألا ترى الى قوله [من الطويل] :

اذا كانت الهيجاءُ واشقت العصا   فَحسبك والضحاكَ سيف مهند(٦)

ألا ترى انه محمول على معنى : فليكفك والضحاك • ومن جر (الضحاك) عطفه على الكاف ضرورة • ونحوه قول الله سبحانه : « إِنَّا مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ »(٧) • لما لم يحسن عطفه على الضمير المجرور حمله على المعنى فصار تقديره : ننجى أهلك • ويجوز فيه عندى وجه آخر وهو

= فانى لا عرضا حزقت ولا دما   أرقت فبلغ عالم الغيب فاقصد

وما حملت من ناقة فوق ظهرها   أبر وأوفى ذمة من محمد

وأكسى لثوب الخال قبل اعتراكه   واعطى لرأس المنهب المتجرد

فان كنت اهجوكم كما قد زعمتم   فلا رفعت سوطى الىّ اذن يدى

على اننى قد قلت ويل ام فتية   كرام اصيبوا بين طلق واسعد

اصابهم من لم يكن لدمائهم   بكفء فعزت حسرتى وتبلدى

ذؤيب وكلثوم وسلمى عليهم   بكائى فالاّ تدمع العين اكمد

تعلم بان الوفد الاّ عويمرا   هم الكاذبون المخلفو كل موعد

فقدنى واياهم ، فان الق بعضهم   يكونوا كتعجيل السنام المسرهد

اعتراكه : اخلاقه • المنهب : الفرس السريع • المتجرد : القصير الشعرة حسنها •

(٥) المسرهد : الذى أحسن غذاؤه •

(٦) ذكره ابن منظور فى مادة (حسب) ولم يذكر قائله •

(٧) سورة العنكبوت ، الآية ٣٣ •

ان يكون اياهم في موضع جر وان كان[٨] لفظه للضمير المنصوب ، ألا ترى الى قوله [من الطويل] :

فاحسن واجمـــل في اسيرك انه ضعيف ولم يأسـر كاياك آســر

وجاز ذلك عندنا كما جاز قوله : أنا كأنت ، وأنت كأنا ، وكما جاز ، مررت بك أنت ، ونزلت عليهم هم • فكما باشرت هذه الضمائر ونحوها الجوار وهي ضمير المرفوع ، كذلك جاز ان تباشر [٢٦] اياك الـكاف في قوله : كاياك ، وان كانت اياك من ضمير المنصوب • والعلة الجامعة لجواز ذلك هي ان هذه الاسماء المضمرة أسماء في الحقيقة وعبارات عما المظهرات عبارة عنه وليست الصورة هي نفس الاعراب فنحتشم من وضع ضمير المرفوع موضع المنصوب والمجرور ، واذا كانت اسما جاز ان يقع بعضها موقع بعض كما يقع الاسم الواحد مرفوعا تارة ومنصوبا اخرى ومجرورا تارة ، وان كان أكثر الاستعمال ان يَخُص كل واحد من هذه الاسماء بموضع من الاعراب خلافا علىٰ الظاهر ، فكذلك يجوز ان يكون أيضا قوله (فقدني واياهم) موضع (اياهم) جر على موضع (ني) من (قدني) ، كما كان الضحاك فيمن جره عطفا على الـكاف في (حسبك) • وعلى ان (اياهم) هنا أسهل من (الضحاك) • الا ترى ان (اياهم) لا يبين فيه حقيقة اعراب وقد وقع [٢٧] أيضا نفسه في موضع جر في قوله : (ولم يأسر كاياك آسِرُ) ، فكأنه لا فرق بين المنصوب والمجرور في هذا • وليس كذلك (الضحاك) لاختلاف حالي نصبه وجره ، فاذا جاز (فحسبك والضحاك) كان (فقدني واياهم) على ان (اياهم) موضع جر أجوز لاسيما ولم يظهر في (فقـدك) اعراب • فالـكاف في (قـدك) اشبه بالمنصوب من كاف (حسبك) ، فكأن (اياهم) وان كان مجرور الموضع نصبه[٩] • فان قلت فقد وقع الاجماع على ان ضمير المجرور لا يكون

---

(٨) كتب الناسخ عبارة (موضع جر وان كان) على الحاشية •

(٩) اى منصوب الموضع •

مفصولا ، وأنت قد فصلته فى هذا الموضع ، ألا تراك انك لا تقول : (مررت بزيدٍ وكَ) ، ولا (لقيت غلامه وها) أى وغلامها • فالجواب ان هذا انما جاز لان لفظه لفظ المنصوب وان كان مجرورا • كما ان (انت) من قولك : (مررت بك انت) ، مجرورة لوقوعها توكيدا [٢٨] للكاف المجرورة ، و (انت) كما تراه منفصل • وانما جاز ذلك لان لفظه لفظ المرفوع المنفصل ، وكذلك يجوز ان يكون (اياهم) من قوله : (فقدنى واياهم) ضميرا مجرورا وان كان مفصولا لمجيئه على لفظ المفصول • واما قوله (يكونوا كتعجيل السنام المسرهد) فانه يحتمل امرين : احدهما ان يكون (التعجيل) مصدرا لعجَّلت ، فيكون المضاف اذن محذوفا كانه قال يكونوا كذى تعجيل السنام ، و (ذو تعجيله) هو السنام ، فكأنه قال يكونوا كالسنام المسرهد • فهذا وجه ظاهر • والآخر ان يكون (التعجيل) اسما من هذا المعنى لا مصدرا ، فقد جاء التفعيل اسما لا مصدرا ومن ذلك : التمييز والترغيب لقطع السنام • وقال ابو عمرو الشيبانى التمييز : خيط المظلة • وقال أبو زيد : التأويل واحدته تأويلة [٢٩] وهى أوعية بزر بعض النبت يكون كقرون الكباش ، ومثله التنبيت • فيكون على هذا (التعجيل) كالترغيب وزنا ومعنى فا عرفه •

تم ما خرج من شعر ابى ذرة واسيد بن ابى اياس •

(٤)

وهذا شعر المُعَطَّل

وقد تروى لمعقل بن خُويلد . قال [٣٠] [من الطويل] :

لَعَمْرى لقد نادى المُنادى فراعنى

غَداةَ البُوين من بَعيدٍ فأسمعا[١]

فيها :

جَواداً اذا ما النَّاسُ قَلَّ جَوادُهُمْ

وسُفّاً اذا ما صَرَّحَ الموتُ أرْوَعا[٢]

أوقع المضاف اسم جنس وهو قوله (جوادهم) ومثله قولهم : (منعت العراق قفيزها ودرهمها ، ومنعت مصر إردبها) . ومنه قول الله سبحانه : « وقالتِ اليهودُ يَدُ اللهِ مغلولةٌ ، غُلَّتْ أيديهم »[٣] معناه نعمته اى نعمه . وأنشد أبو الحسن :

الخالطين لجينهم[٤] بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفَقْرِ

(١) البوين : ماء لبنى قشير ، ويذكره بشر بن عمرو بن مرثد فيقول :

هذا ابن جعدة بالبوين مغربا وبنو خفاجة يقترون الثعلبا

والابيات فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٤٠ للمعطل ولم ترد فى شعر معقل بن خويلد ، ولكنها وردت فى شرح السكرى ج ١ ص ١٢١ لمعقل ابن خويلد ثم وردت فى شرح السكرى ج ١ ص ٢٧٦ للمعطل أيضا وقال : « ومن رواها للمعطل اكثر وهو اصح » .

(٢) كذا فى الاصل ، اما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٤١ ، وشرح السكرى ج ١ ص ٢٧٤ : اذا ما صرح الموت اقرعا . وجاء ثانية فى شرح السكرى ج ١ ص ١٢٢ : وسفاً اذا ما صارخ القوم افزعا . وفى لسان العرب مادة (سفف) :

جميل المحيا ماجداً وابن ماجد وسفاً اذا ما صرح الموت افرعا

(٣) سورة المائدة ، الآية ٦٤ .

(٤) فى الاصل : نجينهم .

اى بالفقراء . قال (والسف) ضرب من الحيات خبيث ، ويقال انه الشجاع . ينبغى ان يكون تسميتهم الحية سفاً من قولهم : (اسفَّ الطائرُ) اذا دنا من الارض فى طيرانه وذلك لمباشرة الحية الارض ببطنه ، وليس يبعد جسمه من الارض [٣١] بُعْدَ ما يمشى على رجليه . فان قلت : كيف خص بهذا الاسم بعض الحيات دون بعض وهو معنى شائع فى جميعها ؟ قيل هذا لا يلزم فى طريق الاشتقاق ، ألا ترى أنهم يقولون ان القارورة انما سميت بذلك لاستقرار الماء فيها . وليس يلزم من هذا ان يقال لكل ما استقر فيه شيء قارورة ، ألا ترى انه لو لزم ذلك لوجب ان تسمى البئر قارورة لاستقرار الماء فيها ، وان يسمى الصندوق قارورة لاستقرار المال أو المتاع فيه ، وان يسمى البحر قارورة لاستقرار الماء فيه . وكان اللبس يعظم والبلاء يتسع ويشمل .

وفيها :

فقُلْتُ لهذا الدَّهْرِ(٥) انْ كُنْتَ تاركى
بخيرٍ(٦) فَدَعْ عَمْراً واِخوَتَه معا(٧)

يحتمل هذا امرين : احدهما ان يكون اراد (تاركى بخير تريده بى) كما تقول (ضربته لشر) و (احسنت اليه لخير) . والآخر [٣٢] ان يكون مقلوبا اى ان كنت تاركا لى خيرا كقولك : تاركا شيئا خيارا جيدا فدع لى فلانا وفلانا .

---

(٥) كذا فى الاصل وفى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٤٢ : فقلت لهذا الموت .

(٦) كذا فى الاصل ، اما فى ديوان الهذليين وشرح السكرى ج ١ ص ١٢٢ و ص ٢٧٦ : لخير .

(٧) عمرو : هو اخوه عمرو بن خويلد بن واثلة .

لَعَمْرُكَ ما غَزَوْتُ دِيشَ بنَ غالِبٍ
لِوِتْرٍ ولـكن انمـا كنت مُوزَعـا[8]

عين (ديش) ينبغي ان تكون واواً من قولهم (الدوش) في العين . كذا رواه (دِيش) بكسر الدال . وقال الاصمعي : أظنه حيا من كنانة . وروى محمد بن الحسن (دَيش) وقال : هو بطن من العرب . وقال أحمد بن يحيى (دَيش) بفتح الدال أيضا وقال : هى قبيلة من الهُون وهم من القارة[9] . كذلك حكياه في شعر هُذيل . وقد يجوز ان يكون هذا ذاك الا ان الدال عنهما مفتوحة ، وظاهر الامر ان العين على هذا ياء ، فاما ما قرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي من قوله [من الرجز] :

وان تكلمت جئت في فيش   حتى تنقى كنقيق الديش[10]

[٣٣] فانه اراد الديك فابدل الكاف شينا ونحـوه قوله [من الطويل] :

فعيناش عيناها وجيدش جيدهـا   سوى ان عظم الساق منش دقيق[11]

---

(٨) غزوت : يقال غزاه (بتشديد الزاى) تغزية واغزاه اغزاءً اذا بعثه الى العدو ليغزوه وجهزه للغزو وحمله على الغزو . وفي شرح السكرى ج ١ ص ٢٧٦ : « كنت آمرك بغزوهم ولم يكن بينك وبينهم وتر » وديش ابن غالب حي من كنانة . الموزع : المولع بالشيء .

(٩) جاء في لسان العرب مادة (ديش) : « الديش قبيلة من ابنى الهون . الليث : ديش قبيلة من بنى الهون بن خزيمة وهم من القارة ، وهم الديش والعضل ابنا الهون بن خزيمة . قال الجوهرى : وربما قالوه بفتح الدال وهو احد القارة ، والآخر عضد بن الهون يقـال لهما جميعـا القارة » .

(١٠) الفيشة : اعلى الهامة . والفيشة الكمرة وقيل الذكر المنتفخ والجمع فيش .

(١١) في الاصل : دكيك ، والبيت لمجنون ليلى . وهو في الديوان ص ٢١ :
فعيناك عيناها وجيدك جيدهـا   سوى ان عظم الساق منك دقيق

والبدل كثير ، منه ما انشدنا أبو على [من الرجز] :

يا ابن الزبير طالما عَصيكا وطالما عنّيتنا اليكا

لنضربن بسيفنا قفيكا(١٢)

فقال : عصيك ، ابدل تاء (عصيت) كافاً . ويحكى ان عبد بنى الحسحاس كان اذا أنشد شعراً حسنا قال : (أحسنكَ واللهِ) ، يريد احسنت والله . وهو كثير .

وفيها :

فما لُمْتُ نفسى من دِواءِ خُويلدٍ
ولكن أخو العَلْداة ضاعَ وَضُيّعا(١٣)

(دواء) : علاج . هذا عندى مصدر داويته كراميته وراضيته رضاء . قرأت على ابى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى [٣٤] [من الخفيف] :

كم نرحب بما سخطت ولكن مرحباً بالرضاء منك واهلا

فهذا مصدر (راضيته) ، فاما الدواء فالاسم منه . وحكى الفراء عن ابى الجراح هو الدِواء ، وانشد [من الطويل] :

يقولون مخمور وهذا دواؤه علىّ اذن مشىٌ الى البيت واجب

واما العلداة فكالارْطاة وكالعلقاة(١٤) الفها للالحاق لا للتأنيث .

---

(١٢) ذكره ابن منظور فى مادة (قفا) ، وقال : أراد قفاك ، فابدل الالف ياء للقافية . كذلك أراد : عصيت ، فابدل التاء كافاً ؛ لانها اختها فى الهمس .

(١٣) دواء : علاج . العلداة : جبل مات به خويلد . وقال أبو عمرو : العلداة بلد . (ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٧٧) .

(١٤) الارطى : شجر ينبت بالرمل واحدته أرطاة . العلقى : شجر تدوم خضرته فى القيظ وله افنان طوال دقاق وورق لطاف واحدته علقاة . قال ابن منظور فى لسان العرب « قال ابن جنى : الالف فى علقاة ليست =

وقال المعطل أيضا :

أَلا أَصْبَحَتْ ظمياءُ قد نَزَحت بها

نوًى خَيْتَعورٌ طَرْحُها وشتاتها[١٥]

فيها :

وقالَتْ[١٦] تَعَلَّمْ أَنَّ ما بين شابة[١٧]

وبين دُفاقٍ[١٨] رَوْحَةٌ وغداتُها[١٩]

ينبغي ان يكون عين (شابة) واوا حملا على الأكثر من لفظ الشوب ، وقد يجوز ان يكون من لفظ (الشيب) .

وفيها [٣٥] :

فأبنـــا لنا ريحُ الـكِلاء[٢٠] وذِكرُه

وآبوا عليهـــم فَلُّهـــا وشَماتُها[٢١]

= للتأنيث لمجيء هاء التأنيث بعدها ، وانما هي للالحاق ببناء جعفر وسلهب ، فاذا حذفوا الهاء من (علقاة) قالوا : علقى غير منون ؛ لانها لو كانت للالحاق لنونت كما تنون (أرطى) ، ألا ترى ان من الحق الهاء في (علقاة) أعتقد فيها ان الالف للالحاق ولغير التأنيث ؟ فاذا نزع الهاء صار الى لغة من اعتقد ان الالف للتأنيث فلم ينونها كما لم ينونها . ووافقهم بعد نزعه الهاء من (علقاة) على ما يذهبون اليه من ان ألف (علقى) للتأنيث » .

(١٥) نزحت : بعدت . خيتعور : باطل . قال السكرى ج ١ ص ٢٧٨ : « نزحت بها : باعدتها ، وخيتعور : غدّارة رواغة لا تثبت على وجه . يقال داهية خيتعور اذا كانت شديدة » .

(١٦) كذا في الاصل وشرح السكرى ج ١ ص ٢٧٧ ، اما في ديوان الهذليين ج ٣ ص ٤٩ : وقال تعلم .

(١٧) كذا في الاصل وشرح السكرى اما في ديوان الهذليين : سابة .

(١٨) دفاق اسم بلد .

(١٩) يقول السكرى ج ١ ص ٢٧٨ : « وقوله روحة وغداتها مسيرة يوم الى الليل . وتعلم أى اعلم ان الموضع قريب وتهامة خالية والناس آمنون فان شئت زرت روحة وغداتها » .

(٢٠) كذا في الاصل وشرح السكرى ج ١ ص ٢٧٨ ، اما في ديوان الهذليين ج ٣ ص ٥٠ : فابنا لنا مجد العلاء .

(٢١) ابنا : رجعنا . الريح : الدولة . الفل : الهزيمة . آب : رجع .

قال (الريح) الدَولة • يجوز ان يكون (الـكـلاء) مصدر كالأته اى نحن نتكالأ وينصر بعضنا بعضا لان كلمتنا واحدة فيكون كقوله [من الرجز] :

إنّ نِزاراً أصبحت نزارا دعوةَ ابرار دَعوا ابرارا[٢٢]

ويجوز ان يكون اراد الـكِلآءة اى الحفظ فحذف الهاء • والاول أقوى •

نجز ما خرج من شعر المعطل [٣٦]

---

(٢٢) البيت لرؤبة وهو من شواهد كتاب سيبويه ج ١ ص ١٩١ •

(٥)

وهذا شعر ربيعة بن جَحْدَر

[من الطويل] :

أَنَّى تَسَدَّى طيفُ أم مسافعٍ

وقد نام يا ابن القوم من هو ناعسُ[١]

لام (تسدّى) ياء لانه تفعّل من سدى الثوب ، وهو من الياء . يجوز امالته ، وقد قالوا أيضا : سدى اليه يسدى سديا ، في معنى اسدى اليه ، والمعنيان متضمان ، الا ترى انهم يصفون السخي بانبساط يده ، واللئيم بانقباضها . والسدى ما انبسط من غزل الثوب ، ويجوز ان يكون (تسدى) تفعل من السدو وهو بسط يدى البعير في سيره وهذا من الواو . فيها :

وذى ابل فَجَّعته بخيارها

فأصبح منها وَهْوَ أسوانُ يائِس[٢]

قال : ويروى اسيان . من قال (اسوان) فأسى يأسى عنده كشقى يشقى ومن قال أسيان فأسى يأسى كبقى يبقى وينبغى ان يكون (اسوان) من لفظ الاسوة ومعناها ، الا انه للسلب لا [٣٧] للايجاب كما تقدم في أول كتابنا هذا ، فيكون من باب : اشكيت الرجل أى زلت له عما يشكوه ، واعجمت الكتاب أى أزلت استعجامه ، فكذلك معنى أسوان أى قد زال عنه التأسى بغيره فأسىَ لذلك ، ولو تذكر مصائب غيره لخف عليه حزنه .

---

(١) قال ربيعة بن جحدر هذه الابيات يرثى اثيلة بن المنخل الطابخى ، وكان معه حين قتل ففر عنه (شرح السكرى ج ١ ص ٢٨١) .
وهذه رواية الاصمعى ورواه أبو عمرو :
الا طرقتنا ام سفيان موهناً وقد نام يا ابن الخير من هو ناعس
تسداه : غشيه وركبه .

(٢) وذى ابل : يريد أغرت عليه فأخذت ابله . قال السكرى ج ١ ص ٢٧٤ : « ويروى اسيان واسوان من الحزن وهو الاسى . ويائس : قد يئس منها » .

ويؤكد الياء في الكلمة إمالة الاسى . هذا هو باب الاعتبار وان كان سيبويه قد حكى الامالة في العشا والمكا والكيا ، فان ذلك شاذ ، والعمل على غيره .

وقال رجل من هذيل :

من أبيات [من الرجز] :

فَظِلْتُ في شَرٍّ من اللذ كيدا

كاللذ تزبى زُبية فاصطيدا[٣]

قد عَدَّ الناس (اللذ) لغة في (الذى) ، ويمكن عندى ان يكون ذلك صنعة لا لغة ، وذلك انه يجوز ان يكون حذف الياء تخفيفا لطول الاسم بصلته فصار (اللذ) كما روينا عن قطرب [٣٨] [من الرجز] :

اللذِ لو شاء لكانت برا أو جبلاً أشَمَّ مشمخرا

فلما صار الى (اللذ) اسكن الذال استثقالا لكسره واتباعا لاقامة الوزن . [قال بعض هذيل من الرجز :

هل لك فيما قلت لى وقلت لك إنَّ معى ذا حاجة وينفعك
وتجعلين اللذْ معى في اللذْ معك

اراد (اللذِ) بالكسر ، اما لغة أو صنعة فمنعها لاقامة الوزن][٤] .

وكقول الآخر ، أنشده أبو زيد [من الرجز] :

---

(٣) جاء في شرح السكرى ج ١ ص ٢٨٦ : « شعر رجل من هذيل لم يسم . حدثنا أبو سعيد قال : قال رجل من هذيل :

اريت ان جاءت به املودا مرجلا ويلبس البرودا
ولا يرى مالا له معدودا أقائلون أعجلى الشهودا
فظلت في شر من اللذ كيدا كاللذ تزبى زبية فاصطيدا

تزبى زبية : حفر زبية . ثم يقول السكرى : « هذا جميع ما روى لهذا الرجل » .

(٤) التكملة من حاشية الكتاب . وقد جاء في لسان العرب مادة (لذذ) : « الجوهرى : واللذ واللذ بكسر الذال وتسكينها لغة في الذى ، والتثنية اللذا بحذف النون ، والجمع الذين . وربما قالوا في الجمع : اللذون » .

قالت سليمى اشْتَرْ لنا سويقا

يريد (اشترِ) . وكانشاده [من الرجز] :

فاحـذر فلا تكترْ كرياً اعوجا

يريد (لا تكترِ) . وكانشاد الفراء [من الوافر] :

ومن يتـــقْ فـــان الله مَعْــهُ ورزق الله مؤتـــابٌ وغـــادى

يريد (يتقِ) فأجرى المنفصل فى هذه المواضع مجرى المتصل فصار لذلك بمنزلة فخذ وكبد وصار يتق كعلم وسلم فأسكن الذال فقال كاللذْ ، وازداد الاسكان هنا حسناً لطول الاسم وافراطه بصلته كما كان حذف النون مع اِرادتها فى قوله [من الرمل] :

ولقـد يغني بــه جيرانك الـ ممسكو منك باسباب الوصالِ

[٣٩] احسن من قوله : الحافظو عورة العشيرة . فيمن نصب من موضعين احدهما ان (منك) فى (افعل منك) قد عاقبت المضاف اليه فلم تجتمع مع لام التعريف نحو : الاحسن منـك ، والاظرف منـه ، كما لا يجتمع معها الاضافة . فكأنَّ (منك) فى قوله : الممسكو منك ، بمنزلة الكاف فى الممسكوك ، كذلك حسن حذفها فى (الممسكو منك) . والآخر ان (الممسكو) اطول من (الحافظو) وذلك ان لام التعريف قد تمكنت الادلة على كونها كجزء مما دخلت عليه فعرفته . وقد أوضحت الدلائل على ذلك فى كتابى (سر الصناعة) ، وفى كتابى الموسوم بـ (المعرب فى شرح القوافى)(٥) عن ابى الحسن وغيرهما من كلامى . فلما كانت اللام فى

---

(٥) نشر الجزء الاول من سر الصناعة الاساتذة ابراهيم مصطفى ومصطفى السقا ومحمد الزفزاف وعبدالله أمين . اما المعرب فى شرح القوافى فقد ورد ذكره أيضا فى الخصائص ج ١ ص ٨٤ . ولكن الدكتور محمد أسعد طلس يرى ان اسم هذا الكتاب (المغرب) لا المعرب كما فى الخصائص والتمام . وقد عده بروكلمان من كتب ابن جنى المفقودة . ويرى الشيخ محمدعلى النجار ان اسم هذا الكتاب قد يصحف فى بعض المواطن بالمغرب ، وهو تفسير قوافى ابى الحسن الاخفش . (ينظر بروكلمان ج ١ ص ١٩٢ ، ومقالة الدكتور طلس ومقدمة الخصائص ج ١ ص ٦٦ و ص ٨٤) .

(الممسكو) انما هى فى آخر المصراع الاول وبقية الكلمة فى المصراع الثانى وعرض هذا الادماج ازدادت الكلمة طولا اذ كانت مقتسمة من آخر المصراع الاول [٤٠] واول المصراع الثانى • والمصراع الاول قد يجوز ويحسن ويكثر الوقوف عليه كما يوقف على آخر البيت نفسه ، ألا ترى ان جزءى التصريع والتقفية فى آخر المصراع الاول يشبهان القافيتين فى آخر البيت ولذلك قطعت العرب الف الوصل فى أول المصراع الثانى فى نحو بيت الكتاب [من الكامل] :

ولا يبادر بالعشاء وليدنا　　القدر ينزلها بغير جعالِ(٦)

وعليه اجاز أبو الحسن الخرم والخزم(٧) جميعا فى أول المصراع الثانى كما يجوز الجميع فى أول البيت فلما اشبه آخر المصراع الاول آخر البيت اجمع صار المصراعان كانهما بيتان فازداد الامر بذلك طولا ، فازداد حذف النون لما ذكرنا حسنا ، فاعرف ذلك • وفى قوله : (فاصطيدا) ثلاث لغات انْ شئت (اصطيدا) باخلاص كسرة الطاء ، وان شئت (اصْطُيدا) باشمام الكسرة ضماً ، وان شئت باخلاص الضمة وقلب الياء واواً تقول (اصْطُودا) [٤١] والاولى اجودهن ثم التى تليها • قال [من مشطور الرجز] :

وابتُذِلَتْ غضبى' وامُ الرِّحال　　وقُولَ : لا أهلٌ له ولا مال(٨)

(٦) كذا فى الاصل وفى الكتاب ج ٢ ص ٢٧٤ : ولا يبادر فى الشتاء وليدنا وفى لسان العرب مادة (جعل) :
ولا تبادر فى الشتاء وليدتى　　القدر تنزلها بغير جعال
ولم يذكر قائله وانما قال : « وانشد ابن البرى » •

(٧) الخرم : حذف أول الوتد المجموع من أول البيت ، والخزم : زيادة حرف أو أكثر فى أول صدر البيت أو عجزه على الوزن فى بعض البحور وهو غير مانوس •

(٨) ورد فى اللسان (قول) ، وورد فى المحتسب لابن جنى ص ٤١٦ فى سورة يوسف ، وفى المنصف ج ١ ص ٢٥٠ • ابتذلت : امتهنت • الرحال : الطنافس الحيرية ، ولعله يريد ان مائة من الابل بما عليها من الطنافس الحيرية احتقرت • وقيل : لا أهل له ولا مال •

وقرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، وقرأت أيضا عليه عنه [من مشطور الرجز] :

حُوكت على نِيرين ِ اذ تُحـــاكُ   تَخْتَبِط الشَّوْكَ ولا تُشاكُ(٩)

وقد ذكرت ذلك فى شرح تصريف ابى عثمان(١٠) .

نجز ما خرج من شعر ربيعة بن جحدر ورجل من هذيل [٤٢]

---

(٩) ذكره ابن منظور فى مادة (خبط) ولم يذكر قائله وانما قال : « انشد ثعلب » . وجاء ذكره فى المنصف ج ١ ص ٢٥٠ ، ولم ينسب لقائله ، ويقال انه لرؤبة ولـكنه لا يوجد فى ديوانه . النير : علم الثوب ولحمته أيضا . تختبط الشوك : يقال اختبط الشجرة اذا ضربها بالعصا ليأخذ ورقها . تشاك : يدخل فيها الشوك . يصف الشاعر بهذا ازاره ورداءه بغاية الصفاقة حتى انها تختبط الشوك فلا يؤثر فيها . (ينظر المنصف ج ١ ص ٤٤٠) .

(١٠) أى كتاب المنصف ج ١ ص ٢٤٩ ـ ٢٥١ . وقد ذكر ابن جنى الشواهد أنفسها ، والـكلام نفسه تقريبا .

(٦)

وهذا شعر ربيعة بن الكَوْدَن

قال [من الطويل] :

أفي كل ممسى طيفُ شماء طارقي
وانْ شحطتنا دارُها فمؤرقي

ومنها وأصحابي بريعانَ مَوْهِناً
تلألؤ برق في سناً متألقِ(١)

قال (ريعان) : بلد ، ويقال جبل • ريعان يحتمل امرين : احدهما ان يكون (فَعْلان) من راع يَريع اذا رجع • والآخر : ان يكون (فَيْعالاً) من الرَّعْنِ كالغيداق(٢) والخيتام • فاما ريعان السراب فانه (فَعْلان) من قولهم : تريَّعَ السراب ، اذا ذهب وجاء ، وقد قالوا فيه تَريَّهَ كأن الهاء بدل من العين • واما (موهناً) فانه متعلق بقوله (منها) كقولك : (في الدار موهناً زيدٌ) • ويجوز ان يكون (موهناً) متعلقاً بقوله : (بريعان) لانه خبر عن اصحابي • ويجوز ان يكون (موهناً) حالاً من (تلألؤ [٤٣] برق) كأنه في الاصل صفة له أي : منها تلألؤ برق موهناً ، اى كائن موهنا ثم قدمتَ النكرة عليها فنصبته على الحال كقوله [من الوافر] :

لمية موحشاً طلل قديمُ

ولا يجوز ان تكون (موهناً) متعلقاً بقوله : (متألق) اى متألق موهنا من قبل ان متألق صفة لـ (سنا) والصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا يجوز ان يكون متعلقا بنفس (تلألؤ) من قبل استحالة تقدم الصلة أو

---

(١) شماء : امرأة • شحطتنا : بعدت منا • ومنها : من ناحيتها • ريعان : بلد ، ويقال جبل • موهنا : بعد ساعة من الليل • السنا : الضوء •

(٢) ماء غيداق : غزير ، وعام غيداق مخصب •

شيء منها على الموصول ، ولا يجوز أيضا ان يكون (موهناً) متعلقاً ببرق من قبل ان المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف اليه ، ولا يجوز ان يكون أيضا متعلقاً بنفس (سناً) لان قوله (في سنا) صفة لبرق ولا تعمل الصفة فيما قبل الموصوف • وكذلك ان جعلته صفة لـ (تلألؤ) الحال واحدة • وكذلك انجعلت (فيسناً) متعلقا بنفس (تلألؤ) أو بنفس برقلانه يكونفي صلته ، ومحال تقدم الصلة على الموصول • [٤٤] وقد يجوز ان يكون (في سناً) صفة لـ (تلألؤ) وان يكون صفة لبرق وان يكون حالا منالضمير في (متألق) ، ولا يحسن ان يكون صفة لمتألق مُقدمة عليه من قبل ان (متألقاً) صفة ، والصفات عند سيبويه(٣) لا توصف ولذلك قال ابو على رحمه الله في قولهم : (مررت برجل عاقل ظريف) ان عاقلا صفة لرجل ، و (ظريفاً) صفة لرجل موصوفا بعاقل • وقوله (واصحابي بريعان) جملة في موضع نصب على الحال بقوله (منها) •

وفيها :

فَظَلَّ صحابي راصدينَ طريقَها
وظَلَّتْ لديهم في خباء مُرَوَّقِ(٤)

همزة (خباء) بدل من ياء لقولهم : خبيت الخباء اى اصلحته •

نجز ما خرج من شعر ربيعة بن الكودن [٤٥]

---

(٣) ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ٢٠٩ وما بعدها •
(٤) مروق : ساقط مسدول عليهم • (ينظر شرح السكرى ج ١ ص ٢٨٨ – ٢٩١ ففيه أبيات هذه القصيدة) •

(٧)

وهذا شعر عُروة بن مُرّة أخي أبي خراش

قال من أبيات(١) [من الطويل] :

فـدانى ولم يَضْنَنْ علىَّ بنصـره
وَرَدَّ غداةَ القاع رَدَّةَ ماجِدِ(٢)

عين (القاع) واو لقولهم فى تكسيره : أقواع ، وأقوع وكأنه من معنى : قاع الفحلُ الناقةَ يقوعها قياعا ، اذا علاها ، وذلك ان القاع كل مطمئن حـر الطين • والتقاؤهمـا ان الارض المنخفضة تعلـوها الاشياء لانخفاضها ، والارض وغيرها تعلوها بالاضافة اليها فكأنه طروقه لغيرها •

وقال عروة أيضاً من أبيات [من الوافر] :

أشَتَّ عليـكَ أىَّ الامـرِ تأتى
أتستخذى صـديقَكَ أمْ تُغـيرُ(٣)

أى اترفق به ام تغير عليه ، و (اشت) تفرق • ينبغى ان يكون فاعل (اشت) مضمرا تدل الحال عليه أى : اشت الامر عليك أى [٤٦] الطريقين

---

(١) عندما قتل عروة بن مرة رثاه اخوه أبو خراش وهو خويلد بن مرة • وقد جاء فى الاغانى ج ٢١ ص ١٠٣ : « قال أبو عمرو : دخلت اميمة امرأة عروة بن مرة على ابى خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له : يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك ؟ اما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى يقتله • فبكى أبو خراش وانشأ يقول :

لعمرى لقد راعت اميمة طلعتى   وان ثوائى عنـدها لقليـل
تقول اراه بعد عروة لاهيـا   وذلك رزء لو علمت جليـل

وتنظر مجموعة اشعار الهذليين ج ٢ ص ٤٩ •

(٢) القاع : كل مطمئن حر الطين ، والقاع ها هنا اسم بلد •

(٣) اشت : تفرق • وقوله اتستخذى : اتسكن عنه وترفق به ام تغير عليه • وفى شرح السكرى ج ١ ص ٢٩٣ بقية القصيدة •

تركبه . وقوله : (أتستخذى ام تغير) فى موضع نصب لانه مفعـول (اشت) يقال : شت الشعب وأشته الله .

قال [من المديد] :

شت شعب الحى بعـد التئام [وشجاك الربع ربع المقـام][4]

وهو بدل من قوله : (أى الامر[5] تأتى) . ولا يجوز ان يكون قوله (أى الامر تأتى) الجملة فى موضع رفع بانها فاعلة ، وذلك ان الجمل لا تكون عندنا فاعلة ، ولذلك لم يجز ان يكون قوله : (ما الـكلم من العربية) اذا جعلت (ما) استفهاما ، و (الـكلم) بعدها خبر عنها مقامة مقام الفاعل اذا قدرت العِلْم بمعنى أنْ يُعلم فى قوله[6] : « هذا باب علم ما الـكلم من العربية » حتى كأنه قال : هذا باب ان يُعْلَم أيَ شىء الـكلم من العربية ، لان ما اقيم مقام الفاعل جارٍ مجرى الفاعل . فان قلت فلم لم تجز ان تكون الجملة فاعلة ؟ قيل : من قبل ان الفاعل كما يكون [47] مُظْهَراً ، فكذلك قد يكون مضمرا ، والمضمر معـرفة ، والجملة الخبرية لا تكون الا نكرة .

تجز ما خرج من شعر عروة

---

(٤) البيت للطرماح .
(٥) فى الاصل : الامرين .
(٦) أى قول سيبويه فى كتابه ج ١ ص ١ .

(٨)

شعر الابح بن مُرّة

قال من أبيات [من الوافر] :

عليك بنى معاوية بن صَخْرٍ

فأنت بعَرْعَرٍ وهُمُ بضيمِ[١]

ظاهر أمر عين (ضيم) انها ياء للفظ الموجود لان المستعمل من هذا اللفظ ما عينه ياء وهو (الضيم) . قال [من الطويل] :

أبى الضيم والنعمان يحرق نابه [عليه فأفضى والسيوف معاقله][٢]

[٤٨] ولم اعرف تصريف (ض و م) فى شىء من كلامهم .

فأجابه سارية بن زُنيم الذى رُوى عن عمر [بن الخطاب] انه قال : يا سارى : الجبلَ ، الجبلَ . [من الوافر] :

لَعَلَّكَ يا أبحُ حَسبت أنى

قتلتُ الاسْوَدَ الحسنَ الكريما

---

(١) الابح بن مرة اخو ابى خراش . والابيات هى :

لعمرك سارى بن ابى زنيم لانت بعرعر الثار المنيم
عليك بني معاوية بن صخر فانت بعرعر وهم بضيم
تساقيهم على رصفٍ وظر كدابغة وقد حلم الاديم
فلم تتركهم قصدا ولكن فرقت من المغاور كالنجوم
رأيتهم فوارس غير ميل اذا شرق المقاتل بالكلوم

عرعر وضم : مكانان ، وجاء فى لسان العرب (ضيم) : ضيم جبل فى بلاد هذيل قال أبو جنوب :

وغربت الدعاء واين منى أناس بين مر وذى يدوم
وحى بالمناقب قد حموها لدى قران حتى بطن ضيم

والضيم واد فى السراة . قال ساعدة بن جؤية :

فما ضرب بيضاء يسقى ذنوبها وفاق فعروان الكراث فضيمها

(٢) ذكره ابن منظور فى (حرق) ولم يذكر قائله .

أخـذتم عقلـه وتركتمـوه

يَسوق الظُمْىَ وَسْطَ بنى تميما(٣)

ذهب بتميم الى القبيلة فلم يصرفه ، كبيت الكتاب [من الكامل] :

غَلَبَ المساميحَ الوليدُ سماحةً   وكفى قريشَ المعضلات وسادها(٤)

فان قلت : فلعله ذهب الى حذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله [من الرجز] :

اذا غُطيف السلمىَ فَرّا

قيل : ما ذهب اليه صاحب الكتاب من انه ذهب بقريش الى القبيلة فلم يصرفه أولى ، ألا تراه قال (وسادها) ولم يقل : وساده ، وهذا هو الوجه ونظائره كثيرة ٠ [٤٩]

نجز ما خرج من شعر الابح

---

(٣) الابح : هو الابح بن مرة اخو ابى خراش ، والاسود : هـو الاسود بن مرة ٠ الظمى : السود من الابل وناقة ظمياء ٠ يعيرهم بالعقل ـ الدية ـ الذى اخذوه من رئاب بن ناصرة ٠

(٤) يروى البيت لعدى بن الرقاع العاملى ٠ ينظـر الكتاب ج ٢ ص ٢٦ ٠

(٩)

شعر عبد مناف بن ربع الجربي

[وهو] من بنى جريب • قال [من البسيط] :

ماذا يَغيرُ ابنتى ربْعٍ عويلهما
لا ترقدان[١] ولا بؤسى لمن رقدا[٢]

قال : يقال خرج فلان يغير اهله ويميرهم ، والمصدر (الغير) و (الغِيار) يقول فما يرد عليهما بكاؤهما وما ينفعهما • اعلم ان (ذا) فى هذا الموضع يحتمل امرين ان يكون مع (ما) بمنزلة اسم واحد كقراءة من قرأ : « ماذا انزلَ ربُكم ؟ قالوا خيراً »[٣] [٥٠] بالنصب وان [يكون] بمنزلة الذى كقراءة من قرأ : « قالوا خيرٌ » • وكالوجه الاول قوله [من الوافر] :

دعى ماذا علمت سأتقيه

ألا ترى ان معناه : دعى شيئا علمته سأتقيه ، ولا يكون معناه دعى ما الذى علمته • فاذا جعلت (ماذا) فى بيت الهذلى هذا بمنزلة اسم واحد احتمل ذلك الاسم أمرين : احدهما ان يكون مصدرا البتة حتى كأنه قال : أى نفع ينفع ابنتى ربع عويلهما انفعا ما معذرا ، كقولك : أى سرور يسركما غلامكما أسروراً معتدا أم سرورا كلا ولا ، فهذا وجه • والآخر ان

---

(١) فى الاصل : لا يرقدان ، والتصحيح من ديوان الهذليين ج ٢ ص ٣٨ •

(٢) قال الشاعر هذه القصيدة يذكر يوم انف عاذ • يغير : يمير ، يقال فلان يغير اهله ويمير اهله ، والمصدر الغير والمير •

وقد ذكر ياقوت الحموى فى معجم البلدان (انف) ان انف بالفتح ثم السكون والفاء بلد فى شعر هذيل • قال عبد مناف بن ربع الجربى الهذلى :

اذا تجرد نوح قامتا معه   ضربا اليما بسبت يلعج الجلدا
من الاسى اهل انف يوم جاءهم   جيش الحمار فجاءوا عارضا بردا

(٣) سورة النحل ، الآية ٣٠ •

يكون ذلك الاسم الدال عليه (ماذا) غير مقصور على جنس واحد من المصدر دون غيره كقولك : أي شيء يرد عليهما عويلهما ؟ كما تقول : اى شيء تحصل فى هذه الحال أفضة أم ذهبا أم كسوة أم عقارا ام منزلة ام جاها • [٥١] فان جعلت (ذا) بمنزلة (الذى) كان هناك محذوف عائد الى الموصول من الصلة ، وكان (الذى) مصدرا فى المعنى أى : ما الغير الذى يغيره ابنتى ربع عويلهما ، كقولك : ما الضرب الذى يضربه زيدا غلامه • وان شئت كان (الذى) شائعا لا يخص جنسا دون جنس كقولك : ما الشيء الذى يرده عليهما بكاؤهما أمال أم عقار أم ضيعة أم احتساب وسلوة ؟ • وقد اطال أبو على رحمه الله فى تفسير هذا البيت فى تذكرته وغيرها من مصنفاته •

فاما قوله (لا ترقدان) فيحتمل امرين ، احدهما : ان يكون ذا موضع من الاعراب • والآخر ان يكون غير ذى موضع منه • فاذا كان ذا موضع منه احتمل امرين ، احدهما : ان يكون حالا من (هما) أى عويلهما غير راقدتين ، وان شئت كان خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : هما لا ترقدان فيكون فى هذا الوجه رفعا كما كان فى الذى قبله نصبا • الوجه الاخر : من القسمة الاولى ان [٥٢] تكون غير ذى موضع بل يكون مستأنفا غير واقع موقع المفرد •

واما قوله (ولا بؤسى لمن رقدا) فيجوز ان يكون (بؤس) فى موضع فتح لبنائها مع (لا) كقـول الله سبحانه : « لا بُشرى يومئـذ للمجرمين(٤) » وقوله : (لمن رقدا) خبر عنه • ويجوز على هذا ان يكون قوله (لمن رقدا) صفة لـ (بُؤسى) ، والخبر محذوف • فاذا أنت فعلت هذا لم يجز ان يكون قوله (لمن رقدا) مبنيا مع (بؤسى) كما يبنى ظريف مع رجل فى قولك (لا رجلَ ظريفَ) من قبل ان ظريفا جزء واحد فجائز ان يجعل مع الجزء الاول الذى هو رجل كالاسم الواحد •

وأما قوله (لمن رقدا) فانه ثلاثة أشياء فلا يجوز ان يجعل مع غيره

---

(٤) سورة الفرقان الآية ٢٢ •

كالاسم الواحد لطول ذلك ، ويجوز أيضا ان تُعلق اللام فى قوله (لمن رقدا) بنفس بؤسى ، فاذا فعلت ذلك [٥٣] اعتقدت فى بؤسى التنوين لطول الاسم بما عمل فيه وحذفتَ الخبر ، الا انه لما لم ينصرف لم يبن فيه تنوينه ، ويجوز أيضا ان يجعل (لا) كليس فتعتقد رفع بؤسى كقوله [من مجزوء الكامل] :

[مَنْ فَرَّ عن نيرانها] فانا ابنُ قيس لا بَراح(٥)

اى : ليس عندى براح . وتكون اللام بعد بؤسى خبرا عنها . ويجوز أيضا على هذا ان تجعل اللام صفة لها ، والخبر محذوف . ويجوز أيضا ان تعلق اللام ببؤسى كما جاز فيما قبل ، الا ان بؤسى على هذا القول منونة فى التقدير ، كانت اللام بعدها خبرا عنها وصفة لها أو متعلقة بها نفسها من قبل ان التنوين انما يحذف من الاسم المبنى مع (لا) الناصبة ، فاما الرافعة فانها لا تعترض على تنوين ما بعدها بنفيه ولا اثباته .

وفيها :

كأنَّهُمْ تَحْتَ صَيْفِيٍّ لَهُ نَحَمٌ
مُصَرَّحٍ طحرت اسناؤه القَرَدا(٦)

[٥٤] [اسناؤه] هى جمع سنا وهو الضوء . لام (سنا) واو لقولهم فى التثنية : سَنَوان . وهو عندى السنة (كذا) وذلك لانهم يقولون : حول مُجَرَّمٌ ، وحول منجرد . واذا تجرد الشيء ظهر وزال عنه ما يخامره ويستره فانار للعين وبدا فكأنَّ عليه ضوءً ونوراً ، ولان السنة أيضا مشهورة

---

(٥) جاء فى لسان العرب مادة (برح) : « قال سعد بن ناشب فى قصيدة مرفوعة :

من فر عن نيرانها فانا ابن قيس لابراح

وقال ابن الاثير البيت لسعد بن مالك يعرض بالحارث بن عباد وقد كان اعتزل حرب تغلب وبكر ابنى وائل ولهذا يقول :

بئس الخلائف بعدنا اولاد يشكر واللقاح

(٦) له نحم : أى صوت ينتحم مثل نحيم الدابة . مصرح : صرح بالماء اى صبه صبا ، صار خالصا . طحرت : دفعت القرد من السحاب وهو الصغار المتراكب بعضه فوق بعض ، والواحدة قردة . اسناؤه : جمع سنا وهو ضوءه .

معلومة العدة شائعة المعرفة فى الكافة فكأنّ عليها نوراً وضياءً .

حتى اذا اسلكوهم فى قُتائِدَةٍ

شلاّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُرُدا[7]

همزة (قتائدة) وهى موضع ، حشو لانها حشو ولم يدل على زيادتها دليل ، ولا تحملها على جُرائِض وحُطائط[8] لقلة ذينك .

وقال المعتَرض بن حَبواء الظَفَرى من أبيات [من الوافر] :

تركنا الضَبْعَ سارِيةً اليهم

تنوب اللحم فى سرب المخيمِ[9]

المخيم ويقال جبل . لا يخلو (المخيم) من ان يكون مفعولاً [55] محذوف العين كمبيع ومكيل . فاما (فَعيل) فيبعد عندى لانك لا تعرف فى الكلام تصريف (م خ م) ، وعلى انه لا ينكر ان تأتى فى الكلام الكلمة ولا تستعمل حروفها فى غيرها ، ألا ترى ان منجنونا[10] تركيبها من (م ج ن) ، ولا تجد لهذه الاحرف تصريفا فى غير هذه الكلمة . وكذلك كوكب وابنم وعُرَيقِصَان والسَيْسَبِ والقيقب[11] . ونظائر

---

(7) الجمالة : أصحاب الجمال . قتائدة : ثنية . ولم يذكر لـ (إذا) جواب فى البيت ، وفى خزانة الادب للبغدادى ج3 ص137 ، ان الجواب محذوف لتفخيم الامر أى بلغوا املهم وادركوا ما احبوا أو نحو ذلك (وينظر مجاز القرآن ج 1 ص 37 وص 331 ولسان العرب مادة (قتد) وديوان الهذليين ج 2 ص 42 .

(8) يقال جمل جرائض : اكول وقيل عظيم وهمزته زائدة لقولهم فى معناه جرواض ، الحطاطة والحطائط والحطيط : الصغير .

(9) المخيم : موضعان . قال أبو ذؤيب :

ثم انتهى بصرى عنهم وقد بلغوا بطن المخيم ، فقالوا الجرأو راحوا

وذكر ابن منظور فى (خيم) : « قال ابن جنى المخيم : (مفعل) لعدم (م خ م) . »

(10) المنجنون : الدولاب التى يستقى منها .

(11) العريقصان : نبت واحدته عريقصانة . السيسب : نوع من النبات . القيقب : سير يدور على القربوسين كليهما . والقيقب والقيقبان عند العرب خشب تعمل منه السروج . قال ابن دريد : وهو عند المولدين سير يعترض وراء القربوس المؤخر .

ذلك أكثر من ان يحاط بها ، فكذلك (مخيم) يجوز ان يكون تركيبه من (م خ م) ، ان لم تجد لذلك تصرفا فى غير هذا الحرف ، ولكن الأظهر ان يكون مخيم مفعولا من خام يخيم اذا جبن واصله : مخيوم ، فلحقه ما لحق مكيلا ومبيعا على اختلاف الرجلين فيه[١٢] . فان قلت فان (خام) غير متعد ، ألا ترى الى قوله [من الكامل] :

اذ يتقون بى الاسنة لم أخم عنها ولو انى تضايق مقدمى[١٣]

فكيف جاز ان تبنى مفعولا من فعل غير متعد ؟ قيل : قد [٥٦] يمكن ان يكون اصله غير مخيم فيه أو اليه ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر فى اسم المفعول كقول لبيد :

الناطق المبروز والمختوم

اى المبروز به ثم حذف حرف الجر فصار المجرور مرفوعا فضمنه اسم المفعول كما قال [من الطويل] :

[كأنّ ثبيراً فى عرانين وبله] كبير اناس فى بجاد مزمل[١٤]

أى مزمل به أو فيه ، ثم حُذف الحرف فارتفع ما كان مجروراً فاستكن فى اسم المفعول ، ومزمل عندنا وصف لبجاد لا لكبير على الجوار كما ظن قوم . ولو ثنيت على هذا فقلت : كبير اناس فى بجادين مزملين ، فثنيت اسم المفعول لما استتر فيه الضمير ، ولو جئت به على الاصل لقلت : فى بجادين مزمل بهما أو فيهما ، فلم تثنه لانه لا ضمير الآن فيه ، ألا ترى ان حرف الجر وما جرّه فى موضع رفع بمزمّل ، ومحالٌ ان يكون [٥٧] فيه ضمير وقد رفع ما بعده ؟ لان الفعل وما جرى مجراه لا يَرفع

---

(١٢) الرجلان هما سيبويه وأبو الحسن الاخفش ، فسيبويه يذهب الى ان المحذوف من (مبيع) و (مكيل) هو واو (مفعول) ، بينما يذهب الاخفش الى ان المحذوفة عين الفعل والباقية واو (مفعول) . ينظر المنصف لابن جنى ج ١ ص ٢٨٧ .

(١٣) البيت لعنترة العبسى ، وفى ديوانه : ولكنى تضايق مقدمى .

(١٤) البيت من معلقة امرىء القيس .

اسمين الا على وجه الاتباع وطريق الاشراك . وكان هذا الوادى أو الجبل انما سمى مخيما لان قوما خاموا فيه أو خاموا اليه أى فزعوا اليه واعتصموا به اما باستخفائهم فى الوادى أو توقّلهم(١٥) فى الجبل . والله أعلم .

لهامهم بمِدْفارٍ صياحٌ
يُدعَى بالشراب بنى تميم(١٦)

قال (مدفار) بلد لبنى تميم ، وانما هو مِدْفَرٌ فمدّه فقال : مدفار . لو انه قال بمدفر مقصورا غير ممدود لجاز فى وزن هذا البحر ، ألا ترى انه من الوافر ، وكأن الجزء يكون لهامهمى : (مفاعلتن) ، بمدفر : (مفاعلن) ، فكان الجزء يكون معقولا(١٧) كما ترى ، الا انه آثر ارتكاب الضرورة مخافة زحاف الجزء ، وليس هذا مذهب الجفاة الفصحاء . قال أبو عثمان فى تصريفه : « واما الجفاة الفصحاء فانهم لا [٥٨] يبالون كسر البيت مخافة زيغ الاعراب(١٨) » . يعنى أبو عثمان بكسر البيت الزحاف لا الكسر الصريح ، فاما الكسر البتة فغير جائز على حال فاعرف ذلك . فأجابه عبد مناف بن ربع [من الوافر] :

ألا أبْلِغْ بنى ظَفَرٍ رسولاً
ورَيْبُ الدَّهْرِ يَحْدُثُ كُلَّ حينِ
أحقاً أنَّكُمْ لما قَتَلْتُمْ
نداماي الكرامَ هَجَوْتمونى

(أنّ) مرفوعة الموضع بالظرف الذى هو حقاً ، وذلك ان (حقاً) هذه فى الاصل انما هى مصدر : حققت الامر حقاً ، ثم انه استعمل استعمالَ

---

(١٥) توقل فى الجبل يتوقّل : صعد .
(١٦) مدفار : بلد لبني تميم .
(١٧) العقل : حذف الخامس المتحرك كحذف اللام من (مفاعلتن) فتصير (مفاعتن) وتنقل الى (مفاعلن) .
(١٨) عبارة ابى عثمان المازنى فى المنصف ج ٢ ص ٦٨ و ص ٧٦ : « واما الجفاة الفصحاء فلا يبالون كسر البيت لاستنكارهم زيغ الاعراب » .

الظرف فرفع أنَّ كما يرفعها الظرف فى قولك : (فى غالب ظنى أنك منطلق) فان قلت فلعل موضع (أنَّ)[١٩] نصب بالفعل الذى هو (حقاً) مصدره كأنه قال : اتحقون حقاً انكم قتلتم • قيل هذا فاسد ، وذلك ان حقاً هذه قد أزيلت عن أصلها فاصيرت الى احكام الظرف [٥٩] • والدليل على رفض ذلك الاصل والمصير الى حكم هذا الفرع ما انشده أبو زيد [من الطويل] :

أحقاً بنى ابناء سلمىُ بن جندل تهدُدُكم اياى وَسْطَ المجالسِ

فارتفاع (تهددكم) به يزيل عنك هذه الشبهة فى بابه •

وفيها :

وَرَدْنــاه باسـيافٍ حِـدادِ

خَرَجْنَ قُبيلُ من عِنْدِ القُيونِ[٢٠]

قلما يستعمل البناء على الضم فى (قبلُ) و (بعدُ) وهما مصغرتان ، واكثر ما يأتى البناء فيهما مكبرتين • وعلة ذلك عندى ان بناءهما يلحقهما بضعف الحرف ، وتحقيرهما يبقى عليهما قوةَ الاسم فتنافت الحالان فَقَلَّ لذلك جمعهما • ومما جاء محقرا من ذلك ما انشدناه محمد بن على عن ابى اسحاق للشنفرى [من الطويل] :

اذا وردت اصدرتها ثم انها تنوب فتأتي من تُحيتُ ومن عَلُ

[٦٠] فان قلت قد اتسع عنهم تحقير المبنى وذلك فى الاسماء الموصولة وأسماء الاشارة نحو قولهم فى تحقير ذا : ذيّا ، وفى تا : تيّا ، وفى الذى : اللذيّا ، وفى التى : اللتيا ، وفى أُلا : أُليا ، وفى أولاء : أُليّاء[٢١] ،

---

(١٩) كتب الناسخ (ظنى) قبل لفظة (ان) ولـكنه وضع عليها خطـاً •

(٢٠) قوله : من عند القيون ، أى حديث عهدهن بالشحذ والصقال •

(٢١) ينظر تصغير المبنيات فى شرح الشافية للرضى ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها •

وهو واسع وكلها مبنى • قيل هذه أسماء لا أصل لها فى الاعراب فلما حقرت لم تنجذب الى تمكن المعرب فاحتمل التحقير مع بنائها كما يحتمل فى وصفها نحو : مررت بهذا العاقل ، وبالذى فى الدار الظريف • والتحقير ضرب من الوصف يعرض للاسم • قال أبو على : ألا ترى ان فائدة قولك : مررت بدويرة ، هو فائدة قولك : مررت بدار صغيرة • وليس كذلك (قبلُ) و (بعد) و (تحت) من قبل أن هذه أسماء معربة الاصول فى نحو : جئت قبلك ومن قبلِك وبعدَك ومن بعدِك ، وصار تحتَك ومن تحتِك • وانما بُنيت فى بعض المواضع لشبه ما من شبه الحرف عارضها ، فلما كان اصلها الاعراب [٦١] وكثر به الاستعمال كرهوا ان يدخلها التحقير وهو من خواص الاسم فيقوى فيها مذهب الاسمية ، وان يصيروها الى ضعف الحرف ببنائها لان ما فيها من قوة الاسمية انهضها وجذب بضبعها[٢٢] عن ضعف الحرفية فلذلك قَلَّ البناء فى محقرها لتدافع الامرين • وانما جاز بعد ذلك البناء لان المحقر فى كثير من المواضع مراعى فيه حكم المكبر ، ألا ترى انك تقول فى تحقير (مقام) : مُقَيِّم بالاعلال لا غير ؛ لاعتلال مكبره ، وتقول فى (مِقْوَد) : مُقَيْوِد ، فتصحه لصحة مكبره • فكما جاز تحقير (قبلُ) و (بعدُ) معربين كذلك جاز تحقيرهما ـ وانْ قَلَّ ـ مبنيين • هذا وجه جواز هذا ، وذلك وجه امتناعه ، فلذلك تَعَدَّل الامر فيهما أو كاد •

وقال عبد مناف بن ربع الجربى أيضا [٦٢] [من الطويل] :

أَلا ليتَ جَيْشَ العَيْرِ لاقوا كتيبةً
ثلاثين منا صَرْعَ ذاتِ الحفائِلِ[٢٣]

(الحفائل) يجوز فى القياس همزه من وجه وترك همزه من آخر ،

---

(٢٢) اى قوّاها •
(٢٣) قالها يرثى دبية السلمى • (ينظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٤٣) • صرعها : ناحيتها • الصرعان : الناحيتان • ذات الحفائل : موضع •

اما وجه همزه فان يكون واحده حفيلة أو حُفالة أو نحو ذلك فجرى مجرى سفينة وسفائن ورسالة ورسائل وحُسالة وحسائل[٢٤] ودجاجة ودجائج وركوبة وركائب • واما وجه ترك همزه فان يكون فى واحده ياء متحركة نحو حَشْيَل وحثايل وعِثْيَر وعثاير ، فكأنه اذن (حَفْيَل) و (حفايل) أو (عُلْيُب) و (علايب)[٢٥] •

فِدى لبنى عَمْروٍ وآل مُؤَمَّلٍ

غَداةَ الصباحِ فِديةً غيرَ باطلِ

يقول : افديهم فدية ليس فيها باطل ، أى احب ان افديهم • اما قولهم (فدى) فيحتمل أمرين ، أحدهما : ان يكون منصوبا بفعل مضمر كأنه قال : افديهم فدى ، والفراء يمد ويقصر • فقوله : (فدية غير باطل) بدل من قوله (فدى) [٦٣] أو منصوب بفعل آخر دل عليه (فدى) • واللام التى فى (لبنى) وصف لفدى ، ولا يجوز على هذا ان تعلق اللام بنفس فدى وذلك ان المصدر انما يعمل اذا كان فى تقدير (أَنْ والفعل) نحو : عجبت من ضربك زيداً ، أى : من أنْ ضربت زيدا • واذا كان المصدر تابعا لفعله منصوبا نصب المصدر به لم يجز ان يقدر تقدير (أنْ) والفعل • ألا ترى انك لا تقول : قُمْتُ أنْ قُمْتَ ، كما تقول : قمت قياما • فاذا كان كذلك كانت اللام فى قوله : (فدى لبنى عمرو) متعلقة بنفس الفعل الناصب لفدى كما انك اذا قلت : ضربت ضربا زيداً ، فانك تنصب زيدا بنفس ضربت لا بضرب ، فهذا وجه • والآخر : ان يكون مرفوعا لانه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : انا فدى لبنى عمرو • فاذا كان كذلك احتملت اللام أمرين • احدهما : ان يكون صفة لفدى ، والآخر : ان تكون متعلقة بنفس (فدى) ، فلا

---

(٢٤) الحسالة : الرذل من كل شيء وهو مثل الحثالة •

(٢٥) رجل حثيل : قصير ، والحثيل ضرب من أشجار الجبال ، والحثيل من أسماء الشجر • العثير : التراب ، العجاج الساطع • الحفالة : الردىء من كل شيء ، قال فى القاموس : « والعليب كقنفذ وكتف الوعل الضخم والضب ويضمّ » •

يكون فيها اذن [٦٤] ضمير لتعلقها بالظاهر • واذا كانت صفة كان فيها ضمير لتعلقها بالمحذوف • ووجه ثالث : وهو ان يكون (فدى) هنا مبنياً لوقوعه موقع الامر ، كأنّه قال : لأفدِ بني عمرو ، فيكون في (فدى) على هـذا ضمير الشاعر عبد مناف ، وتكون اللام على هذا متعلقة بنفس (فدى) الا انه لما نكرّه نونه كقوله [من البسيط] :

مهلاً فداء لك الاقوام كلهم [وما أثمر من مال ومن ولدِ][٢٦]

وكما انشد أبو زيد [من الرجز] :

ويهاً فداء لكَ يا فضاله [أجرّه الرمح ولا تهاله][٢٧]

أي : لأَفدكِ يا فضالة • ولا يجوز ان تكون اللام في (لبني) على هذا الوجه وصفاً لفدى ؛ لانه جارٍ مجرى الفعل ، والفعل لا يجوز وصفه كما ان اللام من (سقياً لك) لا يجوز ان تكون وصفاً لسقياً لوقوعه موقع : سقاك الله واما قوله : (غداة الصباح) ، والغداة لا تكون الا للصباح دون المساء ، فانما فائدة ذلك ان الصباح وان كان في [٦٥] الاصل مصدرا واسما لمعنى المصدر ثم ظرفا في قولك : جئتك صباحا ، كأنه قد دخله فيما بعد معنى آخر جديد ، وهو انه قد صار كالعبارة عن الغارة وبث الخيل على العدو وكقولهم : هذا من فرسان الصباح ، أي فرسان غارة الصباح • قال [من الطويل] :

بجرد تعادى بالكماة شوازبا[٢٨] وخيل الى داعي الصَّباح سراع

فكأنه قال : غداة الغارة • واذا كان كذلك حصلت فيه الفائدة ، ألا ترى انه ليس كل غداة للغارة كما ان كل غداة لا تكون الا صبحاً فاعرف ذلك •

---

(٢٦) البيت للنابغة الذبياني • وقد جاء في لسان العرب مادة (فدى) : « ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين اذا جاور لام الجر خاصة فيقول : فداءٍ لك ، لانه نكرة يريدون به معنى الدعاء » •

(٢٧) ذكره ابن منظور في (فدى) ولم يذكر قائله •

(٢٨) شوازب : ضوامر •

هُمُ منعوكم من حُنين ومائِه

وهم اسلكوكم أَنْفَ عاذِ المطافِلِ (٢٩)

والمطاحل • وروى أبو عمرو : انف عاد ، بالدال غير معجمةٍ • الالف فيهما جميعا منقلبة من عاد يعود ، ومن عاذ بالشيء يعوذ • ويجوز فيهما كليهما ان يكونا فاعلا من عدوت [٦٦] ومن العداوة ، وهي الارض المطمئنة التي لا ماءَ لها فتكون اللام محذوفة لسكونها أو سكون اللام بعدها كقولك : عجبت من قاضِ البلد • والقول الاول القوى • ويجوز أيضا ان يكونا فاعلا من عاد يعود ، وعاذ يعوذ كأنه في الاصل : عائد وعائذ ، الا ان العين حذفت كلاث وشاكٍ (٣٠) •

وفيها :

وآخَرَ عَريان تَعَلَّقَ ثوبُه

بأهدابِ غُصْنٍ مُدْبراً لم يقاتِلِ (٣١)

[٦٧] يكون (مدبراً) حالاً من الضمير في عريان ، ويجوز ان يكون حالاً من الهاء في ثوبه • فقد جاءت الحال من المضاف اليه كقوله :

كأنَّ حواميَه مدبرا

وكقوله :

كأنَّ سراته لدى البيت قائما

وقد تقدم ذكره •

---

(٢٩) ويروى : المطاحل • قال ياقوت الحموي في معجم البلدان مادة (انف) : « المطاحل موضع اضاف انف عاذ اليه » • وعاذ المطاحل : موضع •

(٣٠) لاث : لائث • وشاكٍ : شائك •

(٣١) كذا في الاصل اما في ديوان الهذليين ج ٢ ص ٤٤ (مدبر) بالجر بتقدير : واخر مدبر ، الهدب : ما ليس له ورقة في وسطها خط نحو الاسل والطرفاء والاثل وشبهه •

وفيها :

تركنا ابن حَنواء الجَعـور مُجَدَّلاً

لـدى نفـرٍ رؤوسهم كالفياشلِ[٣٢]

ذهب بعضهم الى زيادة اللام فى (فيشلة) لقولهم فى معناها الفيشة قال [من الرجز] :

وفيشة ليست كهذا الفيشِ[٣٣]

وان يكونا اصلين أمثل فتكون فيشلة : (فيعلة) من (ف ش ل) ، وتكون فيشة كيضة • ومثله : (عدد طيس وطيسل)[٣٤] ، فطيس [٦٨] كيت وطيسـل كصيرف • وذهب محمد بن حبيب الى زيادة اللام فى عنسل[٣٥] واشتقها من العنس ، فوزن عنسل على هذا (فَعْلَل) • اللام الثانية زائدة لا محالة • ولو بنيت مثلها من الضرب لقلت : ضَرْبل ، ومن القيام : قومل ، ومن البيع : بَيْعَل • فاما زيادة اللام فى غير هذا فقولهم : ذلك وأولالك وهنالك ، وعبدل وزيدل فى معنى زيد وعبدالله • وقالوا للافحج : فحجل • ومثـل طيس وطيسل فى تداخل الاصلين قولهم :

---

(٣٢) فى الاصل : ابن حبواء ، والتصحيح من ديوان الهذليين • الحنواء : الحدباء • الجعور : بفتح الجيم الـكثيرة الجعر ، والجعر ما يبس من العذرة •

(٣٣) ذكره ابن منظور فى (فيش) ولم يذكر قائله •

(٣٤) قال الشاعر :

عـددت قومى كعـديد الطيس اذ ذهب القوم الـكرام ليسى

والطيس : الرمال الـكثيرة ، (ينظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٩٦) •

(٣٥) العنسل : الناقة السريعة • وجاء فى اللسان مادة (عسل) : « ذهب سيبويه الى انه من العسلان ، وقال محمد بن حبيب : قالوا للعنس عنسل ، فذهب الى ان اللام من عنسل زائدة وان وزن الـكلمة (فعلل) • واللام الاخيرة زائدة ، قال ابن جنى : وقد ترك فى هذا القول مذهب سيبويه الذى عليه ينبغى ان يكون العمل ، وذلك أن عنسل : (فنعل) من العسلان الذى هو عدو الذئب ، والذى ذهب اليه سيبويه هو القول الاول ؛ لان زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام » • ينظر الـكتاب ج ٢ ص ٣٢٦ ، والخصائص ج ٢ ص ٤٨ •

ضَيَاط وضيطار[٣٦] ، وجاء بالهَيل والهَيلِمان[٣٧] • وقالوا : الهِلّمان ، ومثله رخو ورخود ، واشباهه كثيرة •

وفيها :

فعينـــي ألا فابكي دُبَيَّـــة انـــه

وَصــول" لارحــام ، ومِعْطاءُ ســائل

دبية : علم ، فيجوز ان يكون تصغير (دَباة) كقناة وقُنية ، وحصاة وحُصية • واما لامه فياء لقولهم : ارض مدبية [٦٩] اذا اصابها الدَّبى[٣٨] • وقد قيل فيما اظن : مَدْبُوَّة" ، فهي على هذا واو ، والفاء الاولى في قوله (فعيني) عاطفة على ما قبلها وكالجواب له وهو كقولك ، قام زيد فقم معه • فالفاء عاطفة ، وكالجواب • واما الفاء الثانية فكالجواب أيضا لقوله : (ألا) ، وذلك ان فيها معنى التنبيه وافتتاح الكلام فكأنه قال : انبهك يا عيني فابكي •

ومثله قوله [من الطويل] •

ألا فاسقياني فَيْهَجاً جَيْدَرِيَّةً بماء سحاب يسبق الحق باطلي[٣٩]

واما همزة (معطاء) فبدل من واو يقال : عطوت الشيء اي تناولته واعطانيه غيري • قال [من الطويل] :

وتعطو برخص غير شثنٍ [كأنه اساريع ظبي أو مساويك اسحل][٤٠]

---

(٣٦) الضياط : المتبختر أو الضخم الجنبين أو المتمايل في مشيته • والضيطار : الضخم اللئيم •

(٣٧) يقولون : وجاء بالهيل والهلمان : الشيء الكثير ، وقيل : هو الخير الكثير • قال ابن جني : « انما هو الهلمان على مثال فركان » ينظر اللسان (هيل) و (هلم) •

(٣٨) الدبى : أصغر الجراد والنمل •

(٣٩) كذا في الاصل ، أما في لسان العرب (فهج) : ألا يا اصبحاني فيهجا جيدرية ••• جيدرية : نسبة الى قرية بالشام يقال لها جيدر ، وقيل : منسوبة الى جدر موضع هنالك أيضا نسبا على غير قياس • الفيهج : من أسماء الخمر ، وقيل : هو من صفاتها • وقيل : الخمر الصافي أو الخمر الفارسي •

(٤٠) البيت من معلقة امرئ القيس • العطو : التناول • الشثن : الغليظ ، الاسروع واليسروع : دود يكون في البقل والاماكن الندية • ظبي : موضع • اسحل : شجرة •

وقال الآخر [من الطويل] :

تَحُتُّ بقرنيها بَرِيرَ اراكة　　وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها(٤١)

وقال عبد مناف أيضا [٧٠] [من الكامل] :

ولقد أتاكم ما تصوب سيوفنا

بعد الهَوَادَة كُلُّ أحمر صِمْصِمِ(٤٢)

[قال] أبو عمرو : بعد الهداوة أى بعد هدوء من الليل • وصمصم ليث من الرجال اذا كان له كلام وعارضة وهم المَلْيَثَةُ والملاوث(٤٣) • تفسير ابى عمرو الهداوة بانها الهدوء ليس تفسيراً لفظياً ، وانما هو تفسير على المعنى دون اللفظ • وقد يمكن ان تكون الهداوة من لفظ : هدأت الا انه ابدل الهمزة من هدأة واواً كما قالوا فى النسب الى الشاء والماء : شاوىّ وماوية ، وهى المرآة انما هى منسوبة الى الماء وبها سميت المرآة لصفائها وبريقها • وعليه بيت الكتاب(٤٤) [من الرجز] :

[ورب خرق نازح فَلاتُه]　　لا ينفع الشاوىّ فيها شاتُه

---

(٤١) ذكره ابن منظور فى مادة (حتت) ولم يذكر قائله • الحت : دون النحت • البرير : ثمر الاراك •

(٤٢) فى الاصل : يصوب سيوفنا والتصحيح من ديوان الهذليين ج ٢ ص ٤٩ • بعد الهوادة : بعد الدعة التى بيننا وبينكم • الهوادة : اللين والدعة • الصمصم : الغليظ ، أحمر : لا سلاح معه •

(٤٣) جاء فى اللسان (ليث) : « الليث الاسد والجمع ليوث ، ويقال : يجمع الليث على : مليثة مثل : مسيفة ومشيخة • قال الهذلى :

وادركت من خثيم ثم مليثة　　مثل الاسود على اكتافها اللبد

والليث فى لغة هذيل : اللسن الجدل » •

(٤٤) لم يذكر سيبويه هذا الشطر وانما قال ج ٢ ص ٨٤ : « واما الاضافة الى شاء فشاوى ، كذلك يتكلمون به • قال الشاعر :

فلست بشاوى عليه دمامة　　اذا ما غدا يغدو بقوس واسهم

الشاوى : صاحب الشاء • ينظر المنصف ج ٢ ص ١٤٦ ، واللسان (شوى) •

[ولا حمــــاراه ولا عَـــلاتُه   اذا علاهـا اقتـربت وفـاتُه](٤٥)

ويؤكد عندك البدل انا لا نعرف فى اللغة تصريف (هـ د و) ، ومثله عندى ما انشدناه أبو على [من الطويل] :

موالى حلــف لا موالى قــرابة   ولـكن قطيناً يحلبون الاناويا(٤٦)

[٧١] حمله أبو على على انه مثل [من مشطور الرجز] :

[سماء الاله] فوق سبع سمائيا(٤٧)

قالوا : واذن ابدل من همزة الأتاىّ ، ولم يذكر البدل • وقد كان الاليق به لو فعل • وقوله : (المليثة) و (الملاوث) ليسا من لفظ واحد وانما مليثة من الليث كمسبعة من السبع وعينها ياء كما ترى • واما الملاوث فانه من لاث يلوث ، كأنّ الناس يلوثون بهن امورهم وحوائجهم • رجل ملاث ورجال ملاوث • واصله مصدر وصف به •

وفيها :

لـــولا تفلــق بالحجــارة راســـه

قبــل السيوف اتاكم لم يُكْلَمِ(٤٨)

---

(٤٥) انشد الجوهرى هذين البيتين وهما لمبشر بن هذيل الشمخى • « ينظر شرح الشافية للرضى ج ٢ هامش ص ٥٦ » •

(٤٦) البيت للجعدى • ذكره ابن منظور فى (اتى) كما ياتى :

فلا تنتهى اضغان قومى بينهم   وسوأتهم حتى يصيروا مواليــا
مــوالى حلف لاموالى قــرابة   ولـكن قطينــا يسألون الاتاويا

وقال : « اى هم خدم يسألون الخراج وهو الاتاوة » •

(٤٧) ذكره ابن جنى نفسه فى المنصف ج ٢ ص ٦٨ ، وسيبويه ج ٢ ص ٥٩ وقد نسبه الشنتمرى لامية •

(٤٨) فى الاصل : يغلــق ، والتصحيح من ديوان الهذليين ج ٢ ص ٤٩ •

اراد : لولا ان تفلق فحذف (أنْ) واوقع الفعل • وقد سبق القول في مثله فيه قول رؤبة [٧٢] [من الرجز] :

لولا يُدالى خفضةَ القدحِ انزرَقْ(٤٩)

وفيها :

كانت على حيّانَ اولُ صولةٍ
منى فأخضِبُ صفحتيهِ من الدمِ(٥٠)

أنث (أولاً) حملاً على المعنى كبيت الكتاب [من الكامل] :

الحربُ اولُ ما تكون فُتيّةٌ [تسعى بزتها لكل جهولِ](٥١)

فيمن رفع (فُتيّة) ، وله نظائر • وقوله (فاخضبُ) اى فخضبت ، فوضع المضارع موضع الماضى كما قال : [من الكامل] :

ولقد امرُّ على اللئيم يسبنى فمضيت ثُمّتَ قلتُ لا يعنينى(٥٢)

وقد قدمت القول على هذا الفصل •

---

(٤٩) انزرق الرجل انزراقا اذا استلقى على ظهره •

(٥٠) كذا فى الاصل وفى ديوان الهذليين ج ٢ ص ٥٠ بالدم • حيّان : اسم رجل منهم • الصفحتان : الجنبان •

(٥١) البيت لعمرو بن معدى كرب ذكره سيبويه فى ج ١ ص ٢٠٠ •

(٥٢) ذكره سيبويه فى ج ١ ص ٤١٦ ونسبه الى رجل من بنى سلول وقد ذكر الاصمعى فى الاصمعيات ص (١٣٧) خمسة أبيات منها هذا البيت ونسبها الى شمر بن عمرو الحنفى والابيات هى :

لو كنت فى ريمان لست ببارح أبداً وسد خصاصه بالطين
لى فى ذراه مآكل ومشارب جاءت الىّ منيتى تبغينى
ولقد مررت على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى
غضبان ممتلئاً علىّ اهابه انى وربك سخطه يرضينى
يا رب نكس ان اتته منيتى فرح وخرق ان هلكت حزين

وفيها :

أنْحي صبيَّ السيفِ وسْطَ بيوتهم
شقَّ المعيّث فى أديم المَلْطَمِ[٥٣]

قال : (صبيَّ السيف) : حرفه • ينبغى ان تكون لام صبى واواً لانه من صَبَوتُ اى : مِلْتُ وذلك أن حرف السيف مما يُمال الى الضريبة [٧٣] لضربها ، الا تراه قد قرنه بأنحى وهى (أفْعلُ) من نحوتُ نحوَ كذا أى : ملت اليه ، فان قلت فعلَه من صَبَأتُ أى : مِلْتُ • فذلك يضعف هنا لانه لو كان منها مخففاً لجاز تحقيقه ولم اسمعه محققاً ، وليس بقياس أن تجعله مما ألزم التحفيف كبرى والنبيّ والبريّة لقلّة ذلك •

وقال عبد مناف من بيتين [من الطويل] :

ومالىَ فيهم معتَبٌ ان عَتَبْتُهُ
عليهم ، وما فيهم لدى الظلمِ مَنْصَرُ

يقول لا يعتبوننى ولا ينصروننى • ينبغى ان تكون الهاء فى (عَتَبتهُ) ضمير مصدر فكأنه قال : ان عتبت عتباً عليهم • فاضمره لدلالة فعله عليه كما قال [من مجزوء الكامل] :

مِن كُلِّ ما نال الفتىُ قد نلته إلاّ التحيّه[٥٤]

اى قد نلت من كلّ شيءٍ قد نلتُ نيلاً • وقوله : (من كل

---

(٥٣) فى الاصل : المعنّت • والتصحيح من ديوان الهذليين • المعيث : الذى يعيث ويفسد أنحى : اعتمد • الملطم : اديم يفرش تحت العيبة لئلا يصيبها التراب •

(٥٤) البيت لزهير بن جناب الكلبى ذكره ابن منظور فى مادة (حيا) كما يأتى :

ولكل ما نال الفتى قد نلته الا التحية

ما نال) هو مفعول نلت كقولك من الماء شربت ومن الطعام اكلت [٧٤] • فاذا استوفى مفعوله علمت أن الهاء فى (نلته) انما هى ضمير مصدر لا ضمير مفعول ، وكذلك قول الآخر وهو من أبيات الكتاب [من البسيط] •

هذا سُراقَةُ للقرآنِ يدرُسُهُ والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب(٥٥)

اى يدرس درساً • ألا ترى أن قوله (للقرآن) هو مفعول (يدرس) ، فان قلت فان هذا الفعل لا يتعدى باللام ، ألا تراك لا تقول : درست للقرآن ، فانه لما قدمه جاز الحاق اللام به لان تقديم المفعول يضعف الفعل شيئا • الا ترى الى قول الله تعالى : « انْ كُنْتُمْ للرؤيا تَعْبُرون »(٥٦) • اى : تعبرونها • فاذا جاز : اريد لِأنسى ذكرها واردت لكيما لا ترى لى ذلّةً ، فهو مع التقديم اجوز من ضمير المصدر • قراءة ابن عامر : « فبِهُداهم اقتدِ »(٥٧) : اى اقتدِ الاقتداء • ومنه قولهم : من كذب كان شراً له وابلغ من هذا قوله : [من الوافر] :

اذا نُهِيَ السفيهُ جرى اليه وخالَفَ والسفيهُ الى خلافِ

[٧٥] أى الى السفَهِ ، الا ترى انه لم يذكر فعلاً فيدلَّ على مصدره وانما ذكر اسماً وهو السفيه • ودلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالة الاسم عليه ، فالهاء اذن فى (عتبتُه) منصوبة على المصدر ، ويجوز أيضا ان تكون منصوبة لانها مفعول له فيصير تقديره : ما فيهم اعتاب ان عتبت له ومن اجله • اى من اجل امتناعه • فحذف المضاف كقوله [من المتقارب] :

وأهلَكَ مهرَ ابيكَ الدواءُ ليسَ له من طعامٍ نصيب

---

(٥٥) ذكره سيبويه فى ج ١ ص ٤٣٧ ولم يذكر قائله •

(٥٦) سورة يوسف ، الآية ٤٣ •

(٥٧) سورة الانعام • الآية ٩٠ وهى فى القرآن الكريم : « فبهداهم اقتده » •

اى فقدُ الدواء . وانشدَناه أبو على رحمه الله وانشدنا أيضا معه [من الطويل] :

وانى لاستحيي وفى الحق مستحى　　اذا جاءَ باغِي العُرفِ ان اتعذّرا

اى فى ترك الحق مستحى . وانشد الرواة للخنساء [من البسيط] :

يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تناذره　　اهلُ الموارِدِ ما فى ورده عارُ

اى ما فى ترك ورده ، وهو كثير . [٧٦] .

تجز ما خرج من شعر عبد مناف بن ربع(٥٨)

ومما اتصل به من شعر أبى ذؤيب :

ردّوا السبىّ والنَّعم　　يا حبَّذا ريحُ الدم

نظر السيرافى فى الحاشية : اظنه عنه مكسور . وهذا فى الحقيقة ليس مكسوراً وانما هو من بحر آخر وهو المنسرح . الضرب الثالث ووزنه (يا حبْ بذا) : (مستفعلن) . (ريحُ خذْ دَم) : (مفعولن) وبيته من البحر (ويلمّ سعدٍ سعدا) فاستعمل ابو ذؤيب (مفعولن) مكان (مستفعلن) ، فانتقل من بحر الى بحر . فاما ان يكون كسرا فلا وذلك أن الشعر المكسور هو الذى لا يقبله وزن من الأوزان فاما اذا قبله بعضها فاعتقاد كسره خطأ . [٧٧] .

---

(٥٨) فى الاصل : (ربعى) .

(١٠)

وهذا شعر ابي شهاب[١]

قال [من الطويل] :

الا يا عنـاءَ القلب من امٍّ عامـرٍ

ودينتهِ من حُبٍّ من لا يجاورُ

فيها :

صَناعٌ باشفاها حَصانٌ بِشكْرِها[٢]

جَوادٌ بقوت البطن والعِرقُ زاخِرُ

لام (الاشفى) ياء لانه من (شفيت) • والتقاؤهما أنه يصل ويشفى من الصنعة كما يصل الدواء ويشفى من المرض • يزيد فى انسك بذاك قوله [من الطويل] :

وداويتهـا حتى شتَتَتْ جشيَّةً كأنَّ عليهـا سندساً وسدوسـا

فقوله : (داويتها) كقولهم : صنع فرسه ، وفى البيت صَناعٌ وانما هو لجودة صنعتها • فهـذه مواضع انما يجمعها التأمل ولطف التوفيـق والتوصل •

فانَكِ عمـرَ الله انْ تَسْأليهم،[٣]

بأحسابِنـا اذ ما تجـلُ الـكبائِرُ

[٧٨] • عمـرَ اللهِ : منصوب على المصـدر اى : عمرْتُكَ اللهَ تعميراً • فجاء المصدر محذوف الزيادة كقولهم : مررت بزيدٍ وحدَه • اى اوحدته بمروري ايحاداً • وقال بعض بنى أُميّة أنشده ابنُ الاعرابى :

دَعْ عنكَ غلق الباب

يريد : اغلاقه • ومن المصادر المحذوفة الزيادة قول الشمّاخ وهو

---

(١) كذا فى الاصل ، اما فى لسان العرب مادة (صنع) : ابن شهاب الهذلى •

(٢) كذا فى الاصل ، اما فى لسان العرب مادة (صنع) : حصان بفرجها •

(٣) فى الاصل : (تسليهم) •

من أبيات الكتاب [من الطويل] :

اتتنى سليم قَضَّها بقضيضِها تُمَسِّحُ حولى بالبقيعِ سبالَها[4]

فالقض محذوف الزيادة أى : انقضاضها • الا ترى أن صاحب الكتاب فسَّره فقال : « كأنه يقول[5] انقضَّ آخرهم على اولهم » • فاما قضيضها فليس بمحذوف الزيادة ، الا ترى أن فيه الياء زائدة لكنه محرف الصورة عن مصدر انقضّ الذى هو انقضاض • ومثله فى التحريف لا فى الحذف قول القطامى [من الوافر] • [٧٩]

[اكفراً بعد ردّ الموت عنى] وبعد عطائكَ المائةَ الرّتاعا[6]

فالعطاء ليس محذوف الزيادة ، الا ترى أن فيه الالف زائدة وانما فيه الانحراف عن (إفْعال) الى (فَعال) • وقد يجوز فى قوله : (بقضيضها) ان يكون القضيض جمع (قَضّ) كعبد وعبيد ، ورهن ورهين ، وعون وعوين ، وطسّ وطسيس •

ومعنى نصب (عمرَ الله) انه كأنه قال : سألت الله ان يعمّرك كما تحب ان يعمّرك • فعمر الله اذن مصدر مضاف الى الفاعل اى تعمير الله اياك • فاما « ما » من قوله : « اذا ما تجلّ الكبائر » فيحتمل أمرين • احدهما : ان يكون زائدة كأنه قال : ان تسأليهم اذ يكبر الكبراء لضيق الزمان وشدّته فتبين بذلك أفعالهم ويحسن به الثناء عليهم • والآخر : ان يكون نفياً كأنه قال : اذ تصغر الكبراء لضيق الحال وشدة الزمان فتساوى أحوال الناس وهذا فى المعنى كقول الحسن رضوان الله عليه : « لن يزالَ الناسُ بخيرٍ ما [٨٠] تفاوتت أحوالهم » •

---

(٤) ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ١٨٨ ويروى البيت لاخيه المزرد •

(٥) فى الاصل : (قال) والتصحيح من كتاب سيبويه ج ١ ص ١٨٨ •

(٦) البيت من شواهد الاشمونى وابن عقيل ج ٢ ص ٨٠ والشاهد فيه أعمال اسم المصدر وهو (عطاء) عمل الفعل • ينظر ديون القطامى ص ٣٧ والاغانى ج ٢٠ ص ٣١٠ ، وشذور الذهب ص ٤١٢ ، وأوضح المسالك ج ٢ ص ٢٤٣ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٧٩ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٧٧ •

وفيها :

فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتّى كأنّما
ألاحَ بهم قبلَ الشُّرَيقةِ طائرُ(٧)

الشرق : الشمس فلذلك لما حقّر الحق التاء .

(٧) ذرت الشمس تذر ذرورا بالضم : طلعت وظهرت . وقيل هو أول طلوعها وشروقها .

(١١)

وقال أبو ضبّ[١] من قصيدة

[من الكامل] :

ولقدْ اقودُ الجيشَ احمل رايتى

للجيشِ يَقْدُمُهُمْ كمِيٌ أسودُ

لام (الكمى) ياء لانه عندهم من كمى الرجل شهادته يكميها اذا سترها • والتقاؤهما أنه يستَتِرُ بشجاعته من ان يعرض ضرب الخلل له • وحكى أبو زيد فى تكسيره : أكماء •

وأنشد [من الطويل] :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارعُ والاكماء تَشْرَقُ بالدم[٢]

وقال أبو ضب أيضا [من الطويل] :

كأنَّ حَوِيًّا والجَدِيَّةَ فوقَه

حُسامٌ صَقيل قَصَّهُ الضربُ فانحنى

[٨١] لام (الجدية) وهى هنا الدم واو ، وقد تقدم ذكر ذلك •

فيها :

ولم يَجْنِها لكن جناها وليُّه

فَآدَ وآساه فكان كما جنى

لم يفسره ، والقول فيه أن معنى (آد) : اثقل • أنشد أبو على لحسان [من المتقارب] :

وقامت ترائيك مغدودناً اذا ما تنوء به آدها[٣]

أى أثقلها • ومعناه أثقله وليه أى من تلزمه تبعته • وآسى هو الجانى عليه ، فكان كالجانى عليه • ولام (آسىْ) واو لان معناه جعل نفسه اسوة صاحبه •

---

(١) أبو ضب رجل من هذيل قتل هذيل بن مرداس وهو نائم وكان جاورهم بالربيع • (ينظر مجاز القرآن ج ١ ص ٢٤٣) •

(٢) البيت لضمرة بن ضمرة • وقد ذكره ابن منظور فى (كمي) •

(٣) آدها : أثقلها • ينظر ديوان حسان ص ١٣٨ •

(١٢)

وقال خويلد بن واثلة من أبيات

[من الطويل] :

فقلت لهم قوم باعناء نخلة

واجوازها فيهم قرارى ومولدى

واحد (الاعناء) وهى النواحى (عنا) مقصور • وقد تقدم القول [٨٢] على ان لام (عنا) واو •

(١٣)
شعر أبي قِلابة

[من البسيط] :

يا دارُ أعرفُهـا وحشـا منازلُهـا

بين القوائمِ مِنْ رَهْطٍ فألبـانِ (١)

ليس قوله (اعرفهـا) وصفا لدار ، وذلك ان الجملة نكرة ودار هـذه مخصوصة لقصدك اليها بندائك اياها ، والمعرفة لا توصف بالنكرة ، ألا تراك تقول : (يا رجلُ الظريفُ أقبلْ) ، واذا كان كذلك فقوله (أعرفها) استئناف خطـاب فكأنه قـال لصاحبـه : أنا أعرفهـا ومثله بيت الـكتاب للاحوص [٨٣] :

يا دار حَسَّرها البلى تحسيرا وسفت عليها الريح بعدك مُورا(٢)

ولـكن قوله (بحزوى) من قوله [من الطويل]

اداراً بحُزوى هجت للعينِ عَبْرَةً فماء الهوى يَرْفَضّ أويترقرق(٣)

صفة لدار لانه اخرجها مخرج النكرة • واما قوله [من الوافر] :

ألا يا بيت بالعلياء بيتُ

فهو كبيت الهذلى : يا دار اعرفها • وكذلك قوله [من الرجز] :

يا هندُ هندٌ بين خِلْبٍ وكبد(٤)

---

(١) القوائم جمع قامة وهى جبال لابى بكر بن كلاب • ورهط والبان من منازل بنى لحيان • قال ياقوت فى مادة (البان) : « البان بالفتح ثم السكون كأنه جمع لبن مثل جمل واجمال ••• فى شعر ابى قلابة الهذلى :
يا دار اعرفهـا وحشـا منازلها بين القوائم من رهط فالبـان
ورواه بعضهم اليان بالياء • قال السكرى : القوائم جبال منتصبة ، وحش : ليس بها أحد • رهط : موضع •

(٢) ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ٣١٢ •

(٣) البيت لذى الرمة • الديوان ص ٣٨٩ •

(٤) جاء فى اللسان (خلب) : « الخلب بالـكسر حجاب القلب ، وقيل هى لحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع ، وقيل : هو حجاب ما بين القلب والـكبد ، حكاه ابن الاعرابى وفيه فسر قول الشاعر : يا هند هند بين خلب وكبد ، ومنه قيل للرجل الذى يحبه النساء : انه لخلب نساء أى : يحبه النساء » •

و (وحشا) حال من (ها) فى قوله اعرفها ، والناصب لها (اعرفها) أى : أعرفها وحشا • ويجوز ان تكون حالا من (دار) والعامل فيها على هذا حرف النداء كما قال [من البسيط] :

يا بؤس للدهر ضرارا لاقوامِ

وكذلك قوله [٨٤] [من البسيط] :

يا دار مَيَّة بالعليــاء فالسندِ [اقوى وطال عليها سالف الابد](٥)

قوله : (العلياء) فى موضع نصب على الحال من (دار) فاعرف ذلك • ويجوز ان يكون (اعرفها) حالا من (دار) ولم يحتج الى اظهار الضمير لان الحال هنا فعل لا اسم فاعل •

فيها :

يا وَيْكَ عمار(٦) لِمْ تدعو لتقتلنى

وقــد أُجيبُ اذا يدعــونَ أقرانى

اعمل الاول من الفعلين ، أراد : وقد اجيب اقرانى اذا يدعون • ومثله من اعمال الاول كثير • انشدنا أبو على لذى الرمة [من الوافر] :

ولم امــدح لارضيه بشعرى لئيماً ان يكون أصاب مالا(٧)

وأنشد أبو زيد [من الطويل] :

قطوب فما تلقاه الا كأنمــا زوى وجهه أن لاكَهُ فوه حنظلِ

وقد يجوز ان يكون قوله : وقد اجيب اذا يدعون اقرانى ، على [٨٥] اعمال الثانى ، ويكون (اقرانى) فى موضع رفع بـ (يدعون) ، كأنه أراد : وقد اجيب اذا يدعو اقرانى • الا انه جاء بعلامة هذا الجمع مع تقدم الفعل على قولهم : (اكلونى البراغيث) •

---

(٥) البيت للنابغة الذبيانى • ينظر ديوانه ص ٣٧ •
(٦) كذا فى الاصل ، أما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٣٨ : ويحك يا عمرو •
(٧) ينظر ديوان ذى الرمة ص ٤٤١ •

قال : وروى أبو عمرو : (ويك عمار) جعله مخروماً • اعلم ان هذا الذى قاله خطأ وذلك ان الخرم لا يصح فى هذا البحر اصلا لانه من البسيط وأوله سبب لان تفعيله (مس تف علن فاعلن) ، وانما الخرم فيما أوله وتد مجموع ، فاذا حذف الاول من المتحركين خلفه للابتداء به الثانى منهما ، فاما ما أوله (مس تف علن) فانك ان حذفت الميم لزمك الابتداء بالساكن وهو السين • فاما هذا الانشاد فلا يصح لانه يصير تقطيعه الى (وَى كمم) : فاعلن ، و (فاعلن) لا يجوز فى أول البسيط على وجه من الوجوه ، وانما المتجوز فى زحاف (مس تف علن) : مفاعلن [٨٦] ومُفْتَعِلُن وفَعلتُن • فقوله : مخروم ، خطأ لما ذكرت لك • ولكن الوجه فيه عندى ان يكون أراد (يا) فحذفها لفظا وهو ينويها تقديرا ومثله ما أنشده أبو العباس وغيره من قوله [من الطويل] :

[لعمرى] لسعدُ بن الضباب اذا شتا   احب الينا منك فأفرس حمر[٨]

وانما البيت (لعمرى لسعد بن الضباب) • ولابد من تقدير ارادة (لعمرى) ألا ترى ان احدا لا يجيز خرم (فعولن) كله • وقوله (لعمرى) وزنه : فعولن • ونحو هذا مما حذف لفظا وهو مثبت تقديرا مذهب سيبويه فى قوله [من المتقارب] :

أكُلَّ امرئٍ تحسبين امرءً   ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارا

ألا تراه ذهب الى انه كأنه قد لفظ بـ (كلّ) مرة أخرى ، فكأنه قال : (وكل نار) ، ولولا ذلك لكان فيه عطف على عاملين ، وليس هذا مذهب صاحب الكتاب[٩] • الا ان حذف (كل) من [٨٧] بيت عدى امثل من حذف (يا) من بيت الهذلى ، ألا ترى انه قد تقدم ذكر (كل) فى أول

---

(٨) البيت لامرىء القيس ، وهو فى لسان العرب (حمر) : اذا غدا •

(٩) قال سيبويه ج ١ ص ٣٣ : « تقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة • وان شئت نصبت شحمة وبيضاء فى محل جر كانك لفظت بكل فقلت : ولا كل بيضاء • قال أبو دواد :

اكل امرىء تحسبين امرءاً   ونارٍ توقد بالليل نارا

فاستغنيت عن تثنيته بذكرك اياه فى أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب » •

البيت فصار لذلك كأنه قد جيء به في آخره ، وحذف (يا) من أول بيت الهذلى لم يتقدمها مثلها ، فيكون كالعوض من حذفها . وعلى هذا يتوجه عندنا قراءة حمزة : « والارحامِ »(١٠) كأنه قال : وبالارحام فحذف الباء بعد ان اعملها وصار تقدم الباء في (به) دالا عليها ، وكالعوض منها . واذا جاز ما يحكى عن رؤبة اذا قيل له : (كيف أصبحت) فيقول : (خيرٍ عافاك الله)(١١) وهو يريد (بخير) ، فيحذف الباء لفظا ويعملها تقديراً ومعنى . وقول الآخر :

رَسْمُ دارٍ وقفت في طلله كِدت أقضي الغداة من جلله(١٢)

وهو يريد (رب) فيحذفها ويعملها ، ولمّا يتقدم لها ولا للباء في حكاية رؤبة دليل عليها ، كان حذف الباء في قوله (والارحامِ) وارادتها [٨٨] لتقدم ذكرها في (به) أمثل .

وفيها :

اذ لا يقاتل(١٣) أطراف الظبات(١٤) اذا
استوقدن الا كماةٌ غير أجبان

قال (استوقدن) أي التهمن . هذا اذا (استفعل) في معنى (فَعَل) نحو : عجب واستعجب ، وهزىء واستهزأ ، وقَرّ واستقر . وقد تقدم ذكره . وأجبان جمع جبان ، كسر (فَعال) على (افعال) ، ومثله :

---

(١٠) سورة النساء ، الآية ١ .

(١١) ينظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٣٢ . ومثل هذا في الشعر قول الفرزدق . ديوانه : (ج ٢ ص ٤٢٠ ط صادر) .
اذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليبٍ بالاكف الأصابع
أي : أشارت الى كليب .

(١٢) البيت لجميل بثينة (ديوانه ص ٨١) وقد كتب الناسخ على الحاشية : « رواية : كدت أقضي الحياة من جلله ، وربما ورد بها : أقضي بالتشديد ، ذكره الصاحب بن عباد في كتاب الروزنامج عن أبي سعيد السيرافي » .

(١٣) كذا في الاصل ، اما في ديوان الهذليين ج ٣ ص ٣٩ : يقارع .

(١٤) في الاصل : الظباة ، والظبة : حد السيف .

جواد واجواد وجباء الناقة واجباء[١٥] وعراء وأعراء ، وهو قليل • ونحو : شريف واشراف ، وقد قدمنا احصاء ما كسر من (فعيل) على (افعال) ، ومبلغه فيما جمعته بضعة عشر حرفا • ونحوه : عدو وأعداء ، وفلو وافلاء • وقال أبو قلابة أيضا ويقال بل قالها المعطل [من الكامل]

أمِن القَتُولِ منازِلٌ ومُعَرَّسُ
[كالوشم فى ضاحى الذراع يكرس][١٦]
[٨٩] رَدْعُ الخلوقِ[١٧] بجلدها فكأنه
رَيْطٌ عتاقٌ فى المَصان مُضَرَّسُ[١٨]

قال : (المصان) حيث يصان • اعلم انه يريد هنا الموضع المستقر كالبيت والغرفة والخزانة ونحو ذلك مما لاينقل فجرى مجرى المَدْخَل والمخرج أى موضع الدخول والخروج ، ولو أراد الظرف الذى يصان فيه كالتخت والصندوق لقال : (مِصْوَن) كالمحلب والمخيط والمِقطع والميزر ونحوه مما ينقل ويستعمل ، وكان حينئذ يجب فيه تصحيح العين كما تصح فى مِروحة ومِسورة لانه منقوص مما لابد من صحته وهو (مِفْعال) كأنه مِرواح ومِسوار •

قال السكرى : المصان كل ما صنت به ثوبا • هذا لفظه البتة وهو فاسد لانه ان أراد موضعا ثابتا غير منتقل فتحه ، وان أراد ظرفا يصان فيه الثوب كالتخت ونحوه كسر فقال (مِصْوَن) كما تقدم • ومثله قولهم للدرجة (مَرْقاة) بالفتح [٩٠] وللسلم (مِرقاة) وكذلك (المَسقاة) الذى يُسقى فيه ، والمِسقاة الاناء يسقى به وفيه • وقوله : (كل ما صنت

---

(١٥) الجباة : مقط شراسيف البعير الى السرة والضرع •
(١٦) التكملة من ديوان الهذليين ج ٣ ص ٣٢ •
(١٧) كذا فى الاصل ، اما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٣٢ : العبير •
(١٨) مضرس : ضرب من الوشى • وفى رواية (الصوان) مكان : المصان (تنظر بقية اشعار الهذليين ص ١٥) • الخلوق : ضرب من الطيب وقيل الزعفران •
ريط : الريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ، وقيل الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد • وقيل هو كل ثوب لين دقيق • والجمع ريط ورياط •

به ثوبا) عبارة سيئة ضيقة لانه كل ما صين به الثوب وغيره من جميع المصونات ، وأما وصف (الريط) بالجميع وهو عتاق بالواحد وهو عتيق فجائز ، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام • قال الله سبحانه : « ويُنْشِىءُ السَّحابَ الثِّقالَ »[19] ، فجمع • وقال : « الذى جعل لكم من الشجرِ الاخضر ناراً »[19ب] ، فوحَّدَ ، وكلاهما كثير •

يا حَبَّ ما حُبُّ القتولِ وحُبُّها
فلسٌ ، فلا يُنْصِبْكَ حبٌ مُفلِسُ[20]

ينبغى ان يكون (حَبَّ) ترخيم حبة اسم علم او حبّى كسكرى او حبّاء كورقاء • وقوله (ما حُبُّ القتول) لفظ استفهام فى معنى التعظيم كقول الله تعالى : « ما الحاقة ؟ »[21] و « ما القارعة ؟ »[22] • ثم اخبر بعد ذلك فقال : (حبها فَلَس) أى لا نيل معه • ويجوز وجه آخر وهو ان يكون أراد يا حبّذا حُبُّ القتول ، فوضع [91] (ما) لابهامها موضع (ذا) ، الا ان (ما) نكرة فهى منصوبة الموضع ـ كقوله [من البسيط] :

وحَبَّ شيئا الى الانسان ما مُنعا[23] [وزاده كلفا فى الحب ان منعت]

ويجوز ان يكون (ما) معرفة موصولة ، والعائد عليها محذوف اى : (يا حَبَّ الذى هو حب القتول) • وحذفه كقراءة من قرأ : « تماما على الذى أحسن »[24] • وحذف أيضا المقصود بالمحبة للعلم به كحذفه فى

---

(١٩) سورة الرعد ، الآية ١٢ • (١٩ ب) سورة يس الآية ٨٠ •
(٢٠) فلس : لا نيل معه • يقول : ليس يبذل منه شىء •
(٢١) سورة الحاقة الآية ٢ : « الحاقة ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة ؟ » •
(٢٢) سورة القارعة ، الآية ٢ : « القارعة • ما القارعة ، وما ادراك ما القارعة ؟ » •
(٢٣) ذكره ابن منظور فى (حبب) ولم يذكر قائله وانما قال : « وانشد الفراء » •
(٢٤) سورة الانعام ، الآية ١٥٤ • « ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن » •

قوله تعالى : « نِعْمَ العَبْدُ »[٢٥] أى : نعم العبد هو .

وفيها :

يا برق يخفى للقتول كأنه
غابٌ تشيّمه حَريقٌ يُبَّس[٢٦]

قال (تشيمه) دخل فيه . هذا من قولهم : شمت السيف ، أى أغمدته وقوله : (يخفى) فى موضع نصب على الحال أى : يا برق خافيا . معناه ظاهرا ومثله قوله [من السريع] :

يا دار أقوت بعد إِصرامها عاما وما يُبكيك من عامها[٢٧]

[٩٢] وقد تقدم القول فى نظيره .

وقال أبو قلابة أيضا [من الوافر] :

يئست من الحذية أمَّ عمرو
غداة اذ انتحونى بالجناب[٢٨]

[قال] أبو عمرو : الحذية : العطية . لام الحذية واو لقوله [من الطويل] :

وقائلةٍ ما كان حذوة بعلها [غداتئذ من شاء قِرد وكاهل][٢٩]

ولام (انتحوني) : واو لانه من نحوت الشيء ، و (ام عمرو) منصوبة على النداء ويجوز ان يكون مفعول (الحذية) أى : يئست من ان احذى ام عمرو فأعمل المصدر ، وفيه اللام كقوله [من الطويل] :

[لقد علمت أولى المغيرة أننى كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا[٣٠]

---

(٢٥) سورة ص ، الآية ٤٤ . « انا وجدناه صابرا ، نعم العبد انه اوّاب » .

(٢٦) لم يرد هذا البيت فى ديوان الهذليين . ينظر ج ٣ ص ٣٢ .

(٢٧) البيت للطرماح .

(٢٨) لم يرد هذا البيت فى ديوان الهذليين . ينظر ج ٣ ص ٣٤ . وقد ذكره ياقوت الحموى فى (مراخ) .

(٢٩) البيت لابى ذؤيب الهذلى . والتكملة من ديوان الهذليين ج ١ ص ٨٢ ولسان العرب مادة (حذا) .

(٣٠) البيت للمراد الاسدى وهو من شواهد كتاب سيبويه ج ١ ص ٩٩ ، والشاهد فيه نصب مسمع بالضرب .

وفيها :

يُصاح بكاهلٍ حولى وعمروٍ
وهم كالضارياتِ من الكلاب[٣١]

لام (ضار) واو لقولهم في مصدره : الضراوة . قال عمر رضى الله عنه : « اتقوا هذه المجازر فان لها ضراوةً كضراوة الخمر » [٩٣]

يسامُونَ الصبوح[٣٢] بذى مُراخٍ
وأخرى القوم تحت حريق غاب[٣٣]

لا يخلو (مراخ) من ان يكون (فُعالاً) أو (مُفعَلاً) . فان كان فُعالاً فمن لفظ المَرْخِ ، وان كان مُفْعَلاً فهو من لفظ : ريّخت فلاناً تريخاً اذا ذللته . قال الراجز :

بمثلهم يريّخ المريّخ [والحسب الاوفى وعزجنبخ][٣٤]

والعين في بادىء الرأى ياء ويجوز ان يكون (مُراخ) مُفاعَلاً من راخيت ولامه واو لا من الرخو .

---

(٣١) كاهل وعمرو : حيان من هذيل .

(٣٢) كذا في الاصل ومعجم البلدان (مراخ) ، اما في ديوان الهذليين ج ٣ ص ٣٥ : يسامون الصباح .

(٣٣) جاء في معجم البلدان : « مراخ بالضم واخره معجم يجوز ان يكون اسم المفعول من راخ يريخ اذا استرخى . او راخ يريخ اذا تباعد ما بين فخذيه . والمراخ : موضع قريب من المزدلفة . وقيل هو من بطن كساب جبل بمكة . قال أبو قلابة الهذلى :

يئست من الحذية ام عمرو غداة اذ انتحونى بالجناب
يصاح بكاهل حولى وعمرو وهم كالضاريات من الكلاب
يسامون الصبوح بذى مراخ واخرى القوم تحت حريق غاب
فيأسنا من صديقك ثم يأسا ضحى يوم الاحث من الاياب »

تحت حريق غاب : أى تحت ضراب وطعان كانه حريق .

(٣٤) ذكره ابن منظور في (ريخ) ولم يذكر قائله . قال : « راخ يريخ ريخا واريوخا وريخانا : ذل . والمريخ : العظم الهش فى جوف القرن » . الجنبخ : العظيم الضخم ، الطويل .

(١٤)
وقال أبو بثينة القُرَمي

من أبيات [من الوافر] :

فأغريهم ولا أُغرى أليّاً
فدى لصحابةِ المغرين نفسي

(أليّاً) منصوب على انه حال لا مفعول به • أي : ولا أغريهم اليّاً • أي بالغت في اغرائهم فحذف المفعول به لتقدم ذكره في قوله : (فاغريهم) • وقد يجوز ان يكون اراد : ولا اغرى بهم أو منهم [٩٤] أليّاً ، فينصبه مفعولا به • ومن امثال الكتاب : « الاّ حظيّةً فلا أليّة »[١] أي : فليست ألية • ومعناه : نفسي فداء لاصحابي المغرين • ولا ابعد ان تكون الرواية : (فدى لصحابتي المغرين نفسي) فتحذف الياء لفظاً لالتقاء الساكنين •

فأجابه أُهْبان بن لُعْطٍ بن عروة من أبيات [من الوافر] :

فليت أبا بثينة غيرَ فخْرٍ
شهدتُ بني عُتيبة اذ أبيروا[٢]

حذف اسم ليت ضرورة • أراد : فليتني يا أبا بثينة شهدت بني عتيبة • ومثله ما انشد أبو زيد [من الطويل] :

فليت دفعتَ الهم عني ساعةً فبتنا على ما خيلت ناعمي بالِ[٣]

---

(١) قال سيبويه ج ١ ص ١٣١ : « ومثل ذلك قول العرب في مثل من امثالهم (ان لاحظية فلا اليه) أي : ان لا تكن له في الناس حظية فاني غير الية • كانها قالت في المعنى ان كنت ممن لا يحظى عنده فاني غير الية • ولو عنت بالحظية نفسها لم يكن الا نصبا » • وقال السيرافي معلقا على قول سيبويه : « في أصل هذا ان رجلا تزوج امرأة فلم تحظ عنده ولم تكن بالمقصرة في الاشياء التي تحظى النساء عند ازواجهن فقالت : (ان لا حظية لا الية) أي : ان لم تكن حظية للنساء لان طبعك لا يلائم طباعهن ، فاني غير مقصرة فيما يلزمني للزوج » ، حاشية ص ١٣١ ج ١ من كتاب سيبويه •

(٢) كذا في الاصل وفي ديوان الهذليين هامش ص ٩٥ ج ٣ : وقلت ابا ••• وهذه القصيدة جواب لقصيدة رائية لابي بثينة وليست جوابا على هذا البيت •

(٣) ذكر ابن منظور الشطر الثاني منه ولم يذكر قائله •

أراد : فليتك . وله نظائر .

وقال ضُبيس بن رافع العَضَلى يعيّرهم [٩٥] [من الطويل] :

أنتم أكلتم سحفةَ ابن مُخَرِّمٍ
حُبيش فلم يأمنكم أحد بعدى[٤]

ليس هذا باستعمال لـ (لم) فى المستقبل ، وانما معناه بعدما فعلتم ، والوقتان جميعا ماضيان ، وهذا كقولك : احسنت اليك ثم لم ازل بعد الى هذه الغاية مقيماً على حسن الرأى فيك ، ولكنه لو قال فلن يأمنكم أحد بعد ؛ لكانت (بعد) مستقبلة .

وفيها :

وقد خبّأوا جُردانه لرئيسهم
معاوية الفلحاء انك ماشُكد[٥]

أنث لتأنيث لفظ (معاوية) . وقياسه لولا معاملة اللفظ : (معاوية الافلح)

ومثله قول الآخر [من الطويل] :

وعنترة الفلحاء جاء مُلأّماً كأنك فِنْدٌ من عماية اسود[٦]

ومن تأنيث اللفظ ما انشدناه أبو على [من الوافر] :

وما ذكر فان يكبر فانثى شديد الازم ليس بذى ضروس[٧]

يريد : القراد . وذلك انه ما دام صغيرا قراد ، فاذا كبر قيل له حَلَمة . [٩٦] فقوله (انثى) انما يريد تأنيث اللفظ لا غير . ومثله مما اطلق عليه انثى ولا حقيقة تأنيث تحته قوله [من الطويل] :

---

(٤) السحفة : الشحمة عامة ، قيل الشحمة التى على الجنبين والظهر .

(٥) الشكد بالضم العطاء . الشكد : ما يزوده الانسان من لبن أو أقط أو سمن أو تمر فيخرج به من منازلهم . وجاء يستشكد أى يطلب الشكد . والشكد ما كان موضوعا فى البيت من الطعام والشراب .

(٦) البيت لشريح بن بجير بن أسعد التغلبى . وقد ذكره ابن منظور فى (فلح) مع بيت آخر هو :

ولو ان قومى قوم سوء اذلة لاخرجنى عوف بن عوف وعضيد

(٧) قاله الشاعر يصف قرادا . ذكره ابن منظور فى مادة (ضرس) .

وكنا اذا الجبار صَعَّرَ خده ضربناه فوق الانثيين على الكَرْدِ (٨)

يريد بالانثيين الادنيين ، ومنه قولهم لبيضتي الانسان : الانثيان • وهذا مما يضعف عندك التذكير في نحو : (حسن دارك) ، و (اضطرم نارك) ، وان كان تأنيثا غير حقيقي ، ألا ترى انه قد اطلق لفظ (انثى) على ما لا حقيقة تأنيث فيه اطلاقه على المرأة والجارية ونحوه • فكما لا يجوز : (قام المرأة) كذلك يضعف : (حسن دارك) فاعرفه •

وفيها :

وانْ يجـدوا يوماً على بظر أمهـم
طعـاماً فلا رعوى عليه ولا قصـد

وضع كل واحد من المفردين موضع الجميع أي : بظور امهاتهم • ومنه [٩٧] : [من الوافر] :

كلوا في بطـن بطنكم تعِفـوا فان زمانكُمْ زَمَنٌ خَميص (٩)

وقال : الرعوى : البُقيا ، شيء يرجع اليه ، ارعوى : رجع • وهذا كلام يفهم من ظاهره ان الرعوى من لفظ ارعويت ، وليس الامر فيما عند اهل التصريف كذلك وانما هو عندهم من لفظ رعيت ، واصلها (رعيا) الا ان اللام قلبت واواً لان (فَعلى) هنا اسم لا صفة • وقد سبق القول على هذا • وعلى ان بعض أصحابنا ذهب الى ان (ارعويت) ليس لامه في الاصل واوا بل اصله عندهم (ارعييت) فكره اجتماع الياءين فقلبت الاولى واوا ليختلف اللفظان ، وكأن قائل هذا القول شجع عليه من موضعين • احدهما : ان معنى ارعويت من معنى المباناة والرعاية ، والآخر : انه لم يأت عنهم لفظ (ر ع و) ، فلما كان المعنى واحدا ولم يجد لفظ (ر ع و) في الكلام حمله على انه من لفظ (رعيت) وان البدل وقع رغبة في اختلاف الحرفين كما وقع في الحيوان على ما رآه الخليل [٩٨] •

---

(٨) ذكره ابن منظور في مادة (كرد) و (كون) ، وهو في ديوان الفرزدق ج ١ ص ٢١٠ :

وكنا اذا القيسي نهب عتوده ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(٩) كذا في الاصل ، اما في الكتاب ج ١ ص ١٠٨ : كلوا في بطنكم ، والشاهد فيه وضع البطن في موضع البطون •

(١٥)

وقال أبو بثينة الصاهلي

من أبيات [من الوافر] :

مَتىٰ ما تَبْلُهُمْ يوماً تجدْهم

على ما ناب شرٌ بني الدِئِل

الدِئل وعرفج وضمرة بنو بكر . قال : أراد الديل فهمزه . ليس الامر عندنا نحن كذا وانما هو (الدُئل) كَسَّر الكلمة على (فعيل) وواحدها (دُئل) أي يجدهم شر من تسمى بهذا الاسم من بنى الدئل وبنى الدُوَل وبنى دُئل ، وكسره على الهمز لحاجته الى الحركة بالكسر فجاء به على الكليب والعبيد واتبع الاول الثانى بحرف الحلق كالشعير والصئين . ويروى (شربنى لديل) أراد شربنى ديل ، ثم اقحم اللام لتوكيد الاضافة كقوله :

يا بؤس للجهل ضراباً لِأقوام

وفيها [٩٩] :

اذا مَسحوا سبالهم بدُهْنٍ

ألهفك عَبْدُ للرجلِ القتيلِ

وضع الواحد موضع الجماعة كبيت الكتاب [من الطويل] :

أتتنى سُليم قضها بقضيضها تمسح حولى بالبقيع سبالها[١]

والعامل فى (اذا) محذوف للدلالة عليه من الابيات التى قبله ، كأنه اذا مسحوه فرحوا وجذلوا له ، يهجوهم بذلك . ولا يجوز ان يعمل ما بعد

(١) ينظر الكتاب ج ١ ص ١٨٨ . وقد مر ذكره .

الهمزة فيما قبلها ولا المعنى أيضا عليه فيجوز ان يضمر له ما يتناوله مما هو في معناه •

فأجابه سارية بن زُنيم من أبيات [من الوافر] :

قَعُــودٌ في بيــوتٍ واضــعاتٍ

يشــوبون النواطِــلَ بالثميــل

هذا في جمع (ناطل) وهو المكيال ، هو القياس • واما قولهم في تكسيره (نياطل) فليس بقياس ، كما لا يقال في (غارب) و (ساعد) و (كاهل) الا غوارب وسواعد وكواهل بالواو [١٠٠] دون الياء ، والتكسير في هذا محمول على التحقير ، فكما يجب في تحقيره : نُويطل وكويهل وسويعد بالواو البتة للضمة كذلك حمل التكسير عليه كمـا يحمل التحقير على التكسير في مواضع كثيرة •

(١٦)

شعر البُريق بن عِياض

قال من قصيدة [من الوافر] :

فَـــرَفَّعْتُ المصـــادرَ مستقيماً
فلا عينـــاً وَجَدْتُ ولا ضِمارا[١]

قال : قيل (المصادر) جمع صَدْرٍ على غير قياس ، مثله ما حكاه صاحب الكتاب : شِبْه ومشابه • قال [١٠١] ويروى مستفيئاً أى راجعا ، هذا (استفعل) فى معنى (فَعَل) وقد تقدم نظائره أى فاء • ومثله [من البسيط] :

عفوا بسهم فلم يُضْرَرْ به أحد ثم استفاءوا فقالوا : حبذا الوَضَح[٢]

اى رجعوا •

فـــلا تَنْسَوا أبا زيـــد لفقـــدٍ
اذا الخفـــرات أجلـــين الفـــرارا[٣]

قال : اجلين امرين ، أى هربن ، وفررن • ينبغى ان يكون (الفرار) هنا مفعولا له أى : هربن للفرار ، ومثله من المفعول له وفيه اللام بيت الكتاب [من الرجز] :

يركبُ كُلَّ عاقرٍ جُمهورِ مخـــافةً وزعَلَ المحبـــورِ
والهولَ من تهول الهُبورِ[٤]

اى وللهول ، ومثله لمزاحم [من الطويل] :

---

(١) العين : ما عاينت • الضمار : الغائب تتبع أثره •
(٢) البيت لابى ذؤيب الهذلى • وقد ذكره ابن منظور فى (وضح) •
(٣) لم يرد هذا البيت فى ديوان الهذليين • وأبو زيد : اخوه وقد رثاه بقصيدة سيأتى ذكرها •
(٤) الشعر للعجاج • ذكره سيبويه فى ج ١ ص ١٨٥ • والشاهد فيه نصب مخافة وما بعده على المفعول له • العاقر : الرمل الذى لا ينبت • الهبور : الهبر ما اطمأن من الارض وارتفع ما حوله عنه ، والجمع هبور •

لك الخير ان زعمت صرمي وأصبحت   قوى الحبل بترا حذها الصرم جادف

[١٠٢] أي للصرم ، وقول الهذلي [من الطويل] :

فلما اصطففن السير والتف كورها   عليهـا كما التفت عروش الجداول

وفيها :

بمرتجـز كـأن علـى ذراه

ركـاب الشـام يحملن البُهـارا

قال : قالوا البُهار عدل فيه اربعمائة رطل ، وقال أبو عمرو : البهار ستمائة رطل . ينبغي ان يكون (فُعالاً) من بهرني الامر ، لان الثقل يبهر حامله .

وفيها :

ألا يا عـين ما(٥) فابكي عُبَيـداً

وعَبْـدَ اللهِ والنفـرَ الخيـارا

الفاء بعد النداء سببها عندي ما في النداء من معنى الخبر . وذلك قولك (ألا يا نفس فاصطبري) وقوله [من البسيط] :

يا عين فابكي حنيفاً وسط حيهـم   الكاسرين القنا في عورة الدبر(٦)

ألا ترى ان معناه : ادعوك فابكي ، كما تقول : اثني عليك فزدني [١٠٣] من احسانك . ويدلك على ان في النداء طرفا من الخبر ان رجلا لو قال لها : (يا زانية) لوجب عليه الحد ، كما انه لو قال لها : (انت زانية) كان الامر كذلك .

وعـادِيةٍ يُهلِكُ مـن يراهـا

اذا بُثَّتْ على فَـزَعٍ جهـارا(٧)

---

(٥) ما زائدة .

(٦) في الاصل : الكاسرين القناني عورة الدبر والتصحيح من لسان العرب مادة (دبر) ، والبيت لابن مقبل .

(٧) كذا في الاصل وفي ديوان الهذليين ج ٣ ص ٦٣ : وعـادية تهلك . عادية : حاملة . تهلك من يراها : أي تساقطه .

ليست (على) هنا مثلها في قولك : بثت الخيل على زيد ، وعلى سرح فلان انما هي للحال كقولك : قدمتَ على ناقة أي قدمتَ وناقتُك معك ، ووردت البلد على شدة أي والشدةُ مصاحبة حاضرة ، ومثله قول الاعشى [من الطويل] :

[تضيَّفته يوما فقرَّب مقعدى] وأصفدنى على الزمانة قائـدا[8]

أي : اصفدني قائدا على ما أنا عليه من الزمانة ، فـ (على) هذه للحال الاولى في نحو قوله (قدمت على فلان) في موضع المفعول به ، الا ترى ان عبرتها عبرته أي اتيت فلانا ، ولذلك تقول : قدمت عليك على ناقة . فالاولى [١٠٤] مفعول بها والثانية حال حتى كانه قال : اتيتك محتاجا ، ولو كانتا لمعنى واحد لا اجتمعتا ، فكأنه قال : اذا بثت وهناك جزع .

فمـا ان شائك من أسْدِ تَرْجٍ
ابو شبلين قـد منـع الخِدارا[9]

بأجـرأ جـرأةً منـه وأدهي[10]
اذا مـا كـارب المـوت استدارا[11]

جرأة هنا منصوب على التميز لا على المصدر وذلك ان (افعل) هـذه الموضوعة للمفاضلة نحو : (احسن منك) ، و (اكرم منك) ، لا يجوز استعمال المصدر معها من قبل ان الغرض في المصدر انمـا هو التوكيد و (أفعل) هذه قـد استغنت بمـا فيها من المبالغة عن التوكيد بالمصدر ، فكذلك لا تقول : (ما احسنه حسنا ولا احسانا) ولا (ما اكرم زيدا كرما ولا اكراما) فاذا كان كذلك كـان (جرأة) منصوبا على التميز كقوله

---

(٨) قاله يمدح هوذة بن على الحنفى ، (الديوان ص ٦٥) .
(٩) كذا في الاصل ، اما في ديوان الهذليين ج ٣ ص ٦٣ : وما ان شايك . شايك : أى اسد . ذو شوك : وهو السلاح . ترج : جبل بالحجاز كثير الاسد . الخدار : الخدر .
(١٠) في الاصل : وأهدى .
(١١) وكارب الموت : كربه .

(هذه جرأة جريئة) و (هذا شعر شاعر) وكقوله [١٠٥] [من الطويل] :

ولولا دفـاع الله ضَلّ ضلالنـا ولسـرنا انا نُثَلّ ونوأد[١٢]

وكقولهم : (جن جنونه) و (خرجت خوارجه) • ومنه قول الله سبحانه : « فاذكُروا اللهَ كذكرِكُمْ آباءكُمْ أو أشدَّ ذِكراً »[١٣] • وكأنه قال والله اعلم : أو ذكراً أشد ذكرا ، فجعل للذكر ذكرا مبالغة • وذاكرت ابا على رحمه الله بهذه الآية فأخذ ينظر فيها مستأنفاً للنظر ويردد من القول ما دلني انه لم يكن قدم فيها فيما قبل نظرا فعجبت من ذلك مع كثرة بحثه وطول مزاولته • فان قلت فهلاّ كان تقديره عندك : (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو ذكراً اشد) ثم قدم وصف النكرة عليها فنصب على الحال منها كقوله [من الوافر] :

لمية[١٤] موحشاً طلل قـديم [عفاه كل اسحم مستديم][١٥]

قيل ان هذا باب ذكره سيبويه انه قلما يجيء فى الكلام [١٠٦] واكثر ما يجيء فى الشعر ، وما كانت هذه حاله لم يحسن حمل التنزيل عليه • وقال البريق بن عياض من أبيات[١٦] [من الطويل] :

وكنـت اذا الايام أحـدثن هالـكا
أقول شَوى ما لم يُصِبْنَ صميمى[١٧]

---

(١٢) ثلّ : هلك • وثل عرش فلان ثلا : هدم وزال امر قومه •
(١٣) سورة البقرة ، الآية ٢٠٠ •
(١٤) فى الاصل لعزة والتصحيح من خزانة الادب ج ١ ص ٥٣١ ومعانى القرآن ج ١ ص ١٦٧ •
(١٥) البيت لذى الرمة ولم نعثر عليه فى ديوانه ، ومثله لـكثير عزة :

لمـيـة موحشا طلل يلوح كـأنه خلل

(١٦) قالها يرثى أخاه أبا زيد وأولها :

وما ان أبو زيد برث سلاحه جبان ، وما ان جسمه بدميم

(ينظر ديوان الهذليين ج ٣ ص ٦٠) •
(١٧) احدثن هالـكا : أى هلاك هالك • شوى : هين • الصميم : هنا العظم الذى به قوام العضو •

هـذا على حـذف المضاف أى احدثن هلك هالك • ويجوز ان يكون على ظاهره فيكون الهالك هنا مصدرا كالفالج والباطل والباغز وهو النشاط • انشدنا أبو على الفارسى [من البسيط] :

واستحمل الشوق منى عِرْمِساً أُجُداً
تخـال باغزهـا بالليل مجنـونا[١٨]

فكأنه قال : احدثن هُلكا ، ومثله من المصادر على فاعل الا انه بالتاء قولهم : العافية والعاقبة والخاصَّة والقاطبة [١٠٧] •

وفيها :

فأصبحتُ لا أدعو من الناس واحداً
سوى وِلْدَة فى الدارِ غيرَ حكيمِ[١٩]

لك ان تجعل (سوى) صفة لواحد وغير حكيم استثناء ، ولك ان تقلب هذا فتجعل (غير حكيم) صفة لـ (واحداً) و (سوى) استثناء ، والوجه الاول كراهية للفصل بين الصفة والموصوف بالاستثناء على ان ذلك مَرّ بنـا أنشدنا أبو على [من الطويل] :

أمَرّتْ من الـكتان خيطاً وارسلت رسولا الى أخرى جرياً يعينها[٢٠]

ففصل بين (رسول) و (جرى) بقوله : (الى اخرى) • ولك ان تجعلهما جميعا وصفين وليس لك ان تجعلهما استثناءين ، كما لا يجوز لك ان تنصب بالفعل الواحد ظرفين من جنس واحد • وكما لا يجوز لك ان تُعَدّى ما يتعدى الى الواحد الى مفعولين نحو : ضربت زيدا ، وشتمت

---

(١٨) البيت لابن مقبل • وفى اللسان (بغز) : واستحمل السير • الباغز : المقيم على الفجور وأصل البغز : الضرب بالرجل أو العصا أو النشاط فى الابل خاصة •

(١٩) كذا فى الاصل ، اما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٦١ : سوى الدة فى الدار غير مقيم •

(٢٠) الجرى : الوكيـل الواحد والجمـع والمؤنث فى ذلك سواء ، والجرى : الرسول •

خالدا ، ليس لك أن تجعلهما استثناءين الثانى بدل من الاول لان معنى الثانى ليس كمعنى الاول • [١٠٨] ولا يجوز حمله على الغلط لان هذا بدل لا يجوز فى قرآن ولا شعر • واما (ولدة) فقال أبو على هى جمع ولد كاخ واخوة وليس مصدرا كوجهة لان وَجْهَ (ولدة) قائم معروف • واما قولهم : هو لدتى ، فمصدر وصف به •

وقال البريق أيضا من أبيات [من الطويل] :

لنا الغَوْرُ والاعراض فى كل صَيْفَةٍ
فذلك عصر قد خلاها وذا عَصْرُ(٢١)

قال (ها) تنبيه • قد يجوز ان يكون (ها) ضمير الاعراض أى خلافيها ثم حذف حرف الجر وأوصل الفعل ، ومثله قوله :

فى ساعة يُحَبُّها الطعام

اى يحب فيها • وقال أيضا [من المتقارب] :

ونائحةٍ صوتُها رائِعٌ
بعثت اذا ارتفع المِرْزَمُ(٢٢)

كذا رواه (اذا) ولو قال (اذ) للماضى لكان اشبه ، ووجه [١٠٩] استعمال (اذا) فى الماضى انه حكى ما كان عليه أى انه كان يبعثها اذا ارتفع ، ونحوه قولهم : كان زيد سيفعل كذا ، أى كان متوقعا منه ذاك ،

---

(٢١) وأولها :

الم تسل عن ليلى وقد نفد العمر   وقد اقفرت منها الموازج فالحضر

وقد جاء فى هامش ص ٥٨ ج ٣ من ديوان الهذليين ان الاصمعى روى هذه القصيدة لعامر بن سدوس •

الغور : التهمة الاعراض : النواحى واحدها عرض ، وذا عصر : أى هذا عصر •

(٢٢) كذا فى الاصل ، أما فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٥٥ : اذا طلع ، والبيت من أبيات أولها :

وحى حلول لهم سامر   شهدت وشعبهم مغرم
بشهباء تغلب من ذادها   لدى متن وازعها الاورم

المرزم : نجم يطلع آخر الليل •

وعكسه في الزمان وان كان نظيره في حكاية الحال قول الله تعالى : « اذ الاغلالُ في اعناقهم »[٢٣] و (اذ) لما مضى ، وانما هذا حديث عما يكون في القيامة الا انه حكى الحال قال (اذ) حتى كأن المخاطبين بهذا حضور للحال • في هذا ضرب من تصديق الخبر أي : كأن الامر حاضر لاشك فيه وواقع لا ارتياب به • وحكاية الحالين الماضية والآتية كثير في القرآن والشعر ، منه ما انشدناه أبو علي وقرأته على ابي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى في قوله [من الرجز] :

جـــارية في رمضـــان الماضي تقطّع الحـديث بالايماض[٢٤]

ومنه قول الله تعالى : « هذا مِنْ شيعته وهذا من عدوّه »[٢٥] [١١٠] فقال (هذا) و (هذا) ولم يقل احدهما كذا والآخـــر كذا ، فكذلك قوله : (بعثت اذا ارتفع المرزم) أي : كنت موصوفا باني ابعثها اذا ارتفع المرزم • وقال البريق أيضا من أبيات [من الطويل] :

فـــوالله لولا نعمتـــي وازْدَريتَهـــا

للاقيت ما لاقيُ ابنُ صفوان بالنَّجدِ[٢٦]

أراد : وقد ازدريتها ، وليست هذه الواو واوَ حال وانما هي عاطفة جملة على جملة فهو كقوله : قدم محمد ، وقد انصرف سعيدٌ ، وقد قامت الصلاة ، تعطف جملة على جملة وليست واحدة منها منصوبة الموضع بالاخرى •
وقال البريق [من الوافر] :

---

(٢٣) سورة غافر ، الآية ٧١ •

(٢٤) ذكره ابن هشام في مغني اللبيب ج ٢ ص ٦٩١ ولم يذكر قائله •

(٢٥) سورة القصص ، الآية ١٥ • والآية : « فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ، وهذا من عدوه » •

(٢٦) قاله البريق من أبيات في رجل من بني سليم اسره فاطلقه فلم يثبه • ازدريت نعمتي : لم ترهـا شيئا ولم تثبني (ينظـر ديوان الهذليين ج ٣ ص ٥٤) •

رَميتُ بشابتٍ من ذى نُمار
وأردفَ صاحبانِ له سواه(٢٧)

[١١١] فيها :

وأومأت الكنانةَ أنّ فيها
معابل كالجحيم لها لظاه(٢٨)

قال (لظاه) توقُّدٌ وحِدَّةٌ ، أراد الى الكنانة فلما حذف حرف الجر أوصل الفعل ، وقد تقدم نظيره •

وفيها :

وأحْرٍ بآخرٍ ثانٍ وانى
وثالثكم كمعتسفِ السفاه

قال اى : سفاه البهمىُ قوله فى أول قوافيها سواء وجمعه بينهما وبين السفاه ولظاه يدلك على انه بنى القصيدة على التقيد لا على الاطلاق ، لانه لو اطلقها لقال سواهُ والسفاهِ فاختلف الروّيان مع ما هناك من الاقواء • نعم وليس الرويان متقاربين تقارب الميم والنون والطاء والدال والصاد والسين ونحو ذلك ، فيجوز ارتكاب الاكفاء فى ذلك ، ألا ترى الى بعد [ما] بين الهاء والتاء ، واذا كان كذلك كاد يفسد علينا اصلا مجتمعا [١١٢] عليه كلنا • ألا ترى الى وقوع الاجماع على انه ليس فى الشعر روى مقيد يمكن اطلاقه الا وهو بين ضرب أطول منه وضرب أقصر منه ، وذلك نحو الضرب الثانى من (الرمل) وهو : (فاعلان) ، ألا تراه فوق (فاعلن) ودون فاعلاتن ، وكذلك الضرب السابع من (الكامل) وهو (متفاعلان) ، ألا تراه فوق (متفاعلن) ودون (متفاعلاتن) ، وكذلك الضرب الثانى من (المتقارب) هو (فعول) وهو فوق (فَعَل) ودون (فعولن) • وقوله فى هذا البيت (سواه) و (لظاه) • وزنه (فعول) ، والضرب الاول من

---

(٢٧) لم ترد هذه القصيدة فى ديوان الهذليين طبعة دار الكتب بالقاهرة •

(٢٨) المعبلة نصل طويل عريض والجمع معابل •

(الوافر) لا يجوز فيه هذا التقييد لانه اذا قيّد كان (نعول ؟) ، ويمكن اطلاقه فيصير (فعولن) ، وليس تحت (فعول) ضرب أقصر[٢٨ب] منه بل لا يجوز فيه الا (فعولن) مقطوفاً[٢٩] كما ترى ، فاما ما انشده الرواة من قول جرير [من الوافر] :

متى كان الخيام بذى طلوح   سقيت الغيث ايتها الخيام[٣٠]

[١١٣] وقال عمرو بن كلثوم [من الوافر]

[بشبان يرون القتل مجداً]   وشيب فى اللقـــاء مجربينا[٣١]

فانما هو تقييد يعرض فى الانشاد فى مذهب بعض العرب ، وليس شيئا مجتمعة عليه كل اللغات فى جميع الانشاد . ألا ترى ان بعضهم يطلق بحرف اللين فيقول الخيامو ، وبعضهم ينون فيقول : الخيامن ، وليس شيء من ذلك جائزاً فى قولهم : سواه وسفاه ولظاه ؛ لانه متى اطلقت اختلف الرويان فصار (سواهو) مع (لظائى) و (السفائى) فقد صح بذلك انه مقيد وانه يمكن اطلاقه الا انه ليس تحته ضرب أقصر منه على ما تقدم به الشرط فقد بان بذلك خروج هذه القافية عن سائر القوافى . قال : قلت فان هذا الروى مقيد لا يمكن اطلاقه لانه ان اطلقه اختلف روياه ، وانما الشرط فى الروى المقيد اذا امكن اطلاقه ، وهذا ليس ممكنا اطلاقه فقد سقط ما [١١٤] رمت الزامه . قيل : هذا ساقط عنا من وجهين ، احدهما : انه انمـا شرط نفس اطلاق ولم يشرط اختلاف الرويين ولا اتفاقهما . والآخر : انك لم تعتقد اطلاقه جعلت ضرب الوافر (فعول) بناء البتة لا على وجه تقييد الانشاد فى بعض مذاهب العرب دون بعض ، وهذا ما لا يراه احد ، ألا ترى ان الاجماع واقع على ان الوافر ثلاثة أضرب ، وأنت ان

(٢٨ ب) فى الاصل : أطول .

(٢٩) القطف اسقاط السبب الخفيف ، واسكان ما قبله فى (مفاعلتن) فيصير (مفاعل) فينقل الى (فعولن) .

(٣٠) أى : كأنه لم يكن بذى طلوح خيام . (ينظر ديوان جرير ص ٥١٢) .

(٣١) كذا فى الاصل ، اما فى شرح المعلقات السبع للزوزنى : وشيب فى الحروب مجربينا .

بنيت هذا على التقييد البتة ادعيت ان له أربعة أضرب فالامر كما تراه قبيح ضعيف الا ان له عندي من القياس وجها ما ، وذلك ان ابا الحسن قد ذكر ان بعضهم يُنشد [من الرجز] :

اقـــول اذ جئـــن مذبّحاتِ ما اقربَ الموتَ من الحياة[٣٢]

فيقف بالهاء فيقول (الحياه) ، وهو لا يقف في (مذبحات) ، الا بالتاء ، فكما اختلف الرويان في التقييد والوقف لنية اتفاقهما في الاطلاق ، كذلك يجوز ان تقول (سواهو) مع (السفاتي) فيختلف [١١٥] الرويان في الوصل ، فيحتمل ذلك بعض الاحتمال لنية اتفاقهما في الوقف ، وعلى ان هذا أضعف من (مذبحات) مع (الحياة) من قبل ان العمل انما هو مع الاطلاق لا مع التقييد ، الا ترى ان أكثر الشعر مطلق واقله مقيد • ووجه آخر : وهو ان يجوز (لظاهو) و (السفاهو) فيطلق هاء التأنيث هاءً ينوى بـه الوقف كمـا حكى صاحب الـكتاب من قول بعضـهم في العـدد « ثلثهربعة » •

ومـمـا اجرى فيـه الوصل مجرى الوقف من قولهم (العيهـل) و (الـكلـكل) وقوله [من الوافر] :

ومَنْ يتقْ فان الله مَعْــــهُ [ورزق اللهِ مؤْتاب" وغادى][٣٣]

وهو كثير فاعرفه •

فلمـا رَدَّ سـامعَهُ اليـــه
وجَلَّى عـن عمـايته عمـاه[٣٤]

---

(٣٢) في الاصل : الحيات •

(٣٣) ورد هذا البيت بهذا النص في مادة (أ و ب) من لسان العرب غير منسوب لقائله والمآب المرجع ، واتاب مثل آب ، والغادى : اسم فاعل من غـدا يغدو غدواً • أى ان رزق الله اذا ذهب فهـو راجع ومبكر في الرجوع • (ينظر المنصف لابن جني ج ٢ ص ٢٣٧ و ص ٤١٩) •

(٣٤) ذكره ابن منظور في مادة (سمع) وقال عنه : « واما قول الهذلى :

فلما رد سامعه اليه وجلى عن عمايته عماه

فانه عنى بالسامع الاذن وذكر لمكان العضو » •

قال : (سامعه) : اذنه • لايخلو (السامع)[٣٤ب] هنا من ان يكون صفة كضارب وشاتم ، أو اسما هنا ، فان جعلته صفة فهو [١١٦] على انك نسبت الفعل اليها لظهوره ووقوعه عنها فتكون الاذن كأنها هى السامعة كما قيل للعين (ناظرة) ، قال الشاعر [من الطويل] :

تصد وتبدي عن اسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مطفلِ[٣٥]

قد قيل (الناظرة) هنا العين ، وهذا فى اسناد الفعل اليه كقولهم : (يداك أوكتا وفوك نفخ) ، وكقولهم : (فعله برأى عينى وسمع اذنى) • قال :

وَهُــمْ زبــابٌ حــائرٌ لا تسـمع الآذان رعــدا[٣٦]

وكما سمى السيف ماضيا صارما ، وان كان آلة ، والفعل لغيره ، وانما هو مصروم به أى مقطوع ، وانشدنا أبو على [من المتقارب]

ومن يسـمع الصوتَ لا يستجيب ومن يستجيب ولا يَسْمَعُ

فقال : يعنى السمع واللسان ، وهذا كثير • وكان قياسه ان يؤنث فيقول : فلما ردت سامعته اليه كقوله (بناظرة من وحش وجرة) فيمن أراد بالناظرة العينَ لان الاذن انثى كما [١١٧] ان العين كذلك ، الا انه ذكَّرَ ، ذهب بالاذن الى العضو كما انث (البعض) فى قول الله سبحانه : « تلتقطه بعضُ السَّيارةِ »[٣٧] ، لان بعض السيارة سيارة واذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من ضروب التأول كان تذكير المؤنث لما فى ذلك من رد الفرع الى الاصل اجدر ، وان شئت جعلت السامع هنا اسما بمنزلة الناظر فى العين ، ويقوّى هذا تذكيره ولو أراد الصفة لكان الاظهر التأنيث •

وفيها :

(٣٤ ب) فى الاصل : السمع •

(٣٥) البيت لامرىء القيس وهو من معلقته •

(٣٦) فى الاصل : جائز • والبيت للحارث بن حلزة • ذكره ابن منظور فى (زبب) • الزباب : جنس من الفأر لا شعر عليه وقيل هو فأر أصم •

(٣٧) سورة يوسف ، الآية ١٠ •

فقـــال : اليكمـــا عنـــه ولولا

مقـام الجـــد مـــا رقبـــوا الاه

قال : الاه لا يألونه ، يقول : لولا يوم من الايام وقاك الله به شراً ، [قال] أبو عمرو : الجد الحظ . (ما رقبوا الاه) أى لم يكونوا يألونه ، هذا جميع ما فسر به البيت . هو عندى من (إلالا) وهو العهد . قال الأعشى [١١٨] :

ابيض لا يرهبُ الهُـــزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلا(٣٨)

وفيـــه وجـه آخـــر أحســن من هـــذا ، يقـول : لـولا جـده ونفـاذه مـــا بالـــوا بقـــوله (اليكمـــا) أى لـــم يحفلـــوا بتحذيره أى بقوله (اليكما) ، كما تقول اذا قال لك الامير (عليك زيدا) لولا طاعة الامير لما حفلت علاه . فان قلت فان (الى) و (على) اذا اتصلا بالضمير كانا كالياء البتة نحو (اليك) و (عليه) . قيل انما ذلك ما داما حرفين . واما فى هذا الموضع فقد صارا اسمين فجرى قوله : (لم احفل الاه) مجرى لم اجد عصاه . كما تقول اذا قال : ما قال زيد ما أحفل به ، أى بقوله : (ما) ، فتجعلها اسما تمدها ، فهذا وجـه حسن فيـه لطف وصنعة .

عـــلى انى قلبـــت بنى جُـــريب

زمـــانَ زمانُهـــم فيمـــن قـــلاه

قال : أراد زمان زمانهم مساعد لهم يكون فى الخير والشر ، وقلاه : ابغضه . ينبغى ان يكون الـكلام على تقدير حذف المضاف أى زمان زمانهم فى قلى من قلى اهله فحذف المضافين [١١٩] من الموضعين جميعا كما تقول : (زيد فى شغله يعبد الله) .

---

(٣٨) فى الاصل : ولا يجوز الا . والتصحيح من ديوان الاعشى ص ٢٣٥ ، ولسان العرب مادة (الا) . قال ابن سيده يجوز ان يكون (الا) هذا واحد آلاء الله . ويخون : يكفر . والبيت من قصيدة يمدح بها سلامة ذا فائش .

ولم تفقدْ طوال الدهر حَيّاً

اخاك السوء حتى لا تراه

اى ما دمت تراه فلم تفقده اذا لم تره • قوله (حيا) : حال من (اخاك) ففدم حال المظهر عليه ، ومثله قوله :

شتى تؤوب الحلبة

وقال توسعة أبو نهار(٣٩) [من الكامل] :

وكأنّ مهرى اذ أجَدّ ايابُه يَبْرى بجو حمامة لحمام

أى : حمامة تبرى بجو لحمام ، فلما قدم وصف النكرة عليها نصب على الحال منها • واما (السَّوء) بفتح السين فكأنه المصدر الحقيقى لسؤته سوءً كصغته صوغاً ، وكأن السُّوءَ الاسم منه ، الا ان (السَّوءَ) بفتح السين لا يستعمل الا وصفا كهذا البيت أو مضافا اليه كقولهم : (هذا غلام سَوء) ، قال أبو الحسن : لو اخبرت عن سَوء من قولهم : (هذا غلام سَوء) لم يجز لانه كان يلزمك أن [١٢٠] تقول : (هذا الذى غلامه سَوء) فتجعله خبر مبتدأ ، وانما يستعمل مضافا اليه ، وكذلك لا يجوز الاخبار عنه وهو وصف لانك لو اخبرت عن السَّوء من قولك : (رأيت غلامَك السَّوءَ) للزمك ان تقول : الذى رايت غلامك اياه السوء : فيفسد من وجهين ، احدهما : ان تجعله خبراً ، وليس ذاك مستعملا ، والآخر : انك تصف بالمضمر ، وهذا فاسد • وقال أبو عثمان لا تخبر عن (مذ) فى قولك : (لم اره مذ يومان) ونحو ذلك من قبل انك لو اخبرت عنها لجعلتها خبر مبتدأ وهى لا تكون الا مبتدأة ، وكذلك ما نقض اصلا لا يمكن نقضه ، لم يجز الدخول له تحت ذلك •

---

(٣٩) ذكر المبرد فى الكامل ج٣/ ص ١٢٠١ ابنه نهار بن توسعة وذكر له بيت شعر هو :

قلدته عرى الامور نزار قبل ان تهلك السراة البحور

وفيها :

فقلتُ لــه وليس عــلى خــداع
مُجيــا للنصيـح وانْ عصــاه

فاعل (عصاه) مضمر يدل عليه الحال أى : وان عصاه قلبى ، يدل على ذلك البيت الذى قبله والبيت الذى بعده [١٢١]

وقال البريق أيضا [من الوافر] :

فامّــا أُمسِ لا فتيــانَ عنــدى
فقــد قَطَعْتُ بالفتيــان عَيْشــى

فى هذا البيت دلالة على جواز تكسير أمثلة الجموع وذلك كقوله : لا فتيان عندى ، ألا ترى ان (لا) المبنية مع الاسم بعدها انما ذلك الاسم واحد يدل على جنسه كقولنا : (لا غلام لك) ، ففى هذا نفى جميع الغلمان ، فالغلام اذن واحد وقع موقع جنسه • فكذلك قوله : (لا فتيان عندى) اذا فُصّل هذا الجنس فتيانا فتياناً ، ففتيان ها هنا كالواحد الدال على جنسه ، واذا كان فى حكم الواحد حَسُنَ تكسيره فكأنه نفى جميع الفتايين لان محل فتيان من فتايين لو نطق به محل رجل من رجال ، ونحوه أيضا ما أنشد أبو الحسن من قوله :

كم دون سلمى فلوات بيدُ

وكذلك قوله جل وعز : « كم تركوا من جناتٍ وعيونٍ[٤٠] » • [١٢٢] فهذا كقولك : (كم تركت من دار وبستان) • فدخول (من) عليه يشهد بانه تحت الجمع الذى فوقه ، ألا ترى ان (من) هنا لا يأتى بعدها الواحد الا نائبا عن جماعة ودالا عليها ، وعلى هذا جاء عنهم (عُريان) و (عرايين) ، و (عقبان) و (عقابين) ، قال [من الطويل] :

عقابينَ يوم الدجن تعلو وتَسفُلُ

(٤٠) سورة الدخان ، الآية ٢٥ •

ومنه اسقية وأساق ، وأعبد واعابد ، وأصرام وأصاريم • قال كعب بن معدان الاشقرى [من الطويل] :

سنشرب كأسا مُرَّةً تترك الفتى	تليلاً لفيه للغرابين والرخم[٤١]

جمع غربان ، ومنه قول العجلان بن خُليدة [من الطويل]

جمعت لرهط العائذين سَرِيَّةً	كما جمع المغمور أشفية الصدر

جمع شفاء اشفية ، ثم انهم قالوا فى جمع اشفية : أشافٍ[٤٢] •

(٤١) التليل : الصريع •
(٤٢) ذكر ابن منظور ان (أشاف) جمع الجمع •

(١٧)

وقال عبد بن حبيب

[١٢٣] [من الوافر] :

تركنـــا ضَبْعَ سُمْىَ اذا استباءت

كــأنَّ عجيجهنَّ عجيــج نيــب(١)

قال : سُمْى بلد لم يمربى من تركيب (س م ى) غير هذا الحرف ، وقد يمكن ان يكون من سموت ، الا انه لما جاء علما لحقه التغيير كما لحق نحو حياة ومعدى كرب • واستباءت (استفعلت) بمعنى (فعلت) ؛ لان معناه يبوء بعضها أى يرجع ، كذا قال ، فهذا كقَرَّ واستقر وسخر واستسخر وقد تقدم القول على نظيره • وكذلك رواية ابى عمرو : استآبت لان معناه آبتْ ، ويجوز ان يكون (سُمْى) فُعُلاً فى الاصل كأنه سُمُوٌ ثم غيرت الى سُم كادْل(٢) ، ثم اسكنت العين تخفيفا واقر القلب بحاله كقولك فى رَضِيَ : رَضْىَ ، ويجوز أيضا ان يكون مثالا لم يُسَمَّ فاعله ، ثم كأنه سمى ، ثم اسكنت عينه تخفيفا كقوله :

قالت أراه دالفاً قد دُنى له

---

(١) الناب والنيوب : الناقة المسنة سموها بذلك حين طال نابها وعظم • والجمع نيب •

(٢) جاء فى اللسان مادة (دلو) ان (أدل) جمع (دلو) فى أقل العدد وهو (أفعل) قلبت الواو ياء لوقوعها طرفا بعد ضمة •

(١٨)

وقال أبو المُورِّق اللحياني

[١٢٤] من أبيات [من الطويل] :

ولكنْ بنى السكران أولاد جَثلةٍ

يعود لما القت من السَّه فى الفمِ

ومن الست بالفم ، جثلة : اسم امهم ، وخثلة بالخاء : مسترخية البطر . من قال (السَّه) فالعين محذوفة ، ومن قال (الست) فاللام المحذوفة وهو أكثر من حذف العين واقرب الى القياس . وقال السكرى بالهاء الاصلية ، وهاء التأنيث ، وهذا خطأ ، انما التاء عين الفعل فى (استاه) ولو كانت تاء (الست) للتأنيث لبقى الاسم المتمكن على حرف واحد لانه لا اعتداد بتاء التأنيث .

وقال أيضا [من الوافر] :

اذا نَزَلَتْ بنو ليث عُكاظاً

رأيت على رؤوسهم الغُرابا

الغراب ها هنا جنس يراد به الغربان ، وفيه مجاز لانه لا يجوز ان يكون جمع غربان الدنيا على رؤوسهم حتى ولو تناهوا فى الكثرة .

(١٩)

وقال حسان بن ثابت [١٢٥] بن المنذر بن حرام

[من الطويل] :

لحى الله قوماً لم نَدَعْ من سراتهم

لهم أحداً يندوهم غير ثاقِب

قال : يندوهم : يجلس اليهم فى ناديهم • فى هذا دلالة على ان لام النادى والندى والنداء واو ، وقوله غير ثاقب استثناء ، وليس حالا ؛ لان ثاقبا اسم رجل •

فيها :

نُفَجِّي خُمام الناس عَنّا كأنما

يفجئهم جم من النار ثاقب

لام (نفجى) واو ، لانه فسره فقال : معناه ندفع ، وذلك انه من قولهم (قوس فجواء) اذا بان وترها عن كبدها كأنه اندفع عنها •

ألَمْ يُلْهِ خصى الطابخى وايره

بنى شَجَعٍ عنا رؤوسَ الثعالبِ

قال : هو رجل قتلوه فأكلوه • استعمل الخصى بلا هاء وهو قليل ، وانما العرف فيه الخُصْيَة كقولها [من الرجز] :

[لست أبالى أن أكون محمقه] اذا رأيت خصية مُعَلَّقه(١)

[١٢٦] فاذا صاروا الى التثنية كانت بلا تاء • قال [من الرجز] :

---

(١) ذكره ابن منظور فى مادة (خصا) ، وذكره ابن جنى فى المنصف ج ٢ ص ١٣٢ •

[تقـــول يا رباه يا رب هـــلِ   انْ كنت من هذا مُنجيَ أجلى]

[اما بتطليـــق واما بارحـــلى]   كـــأنَ خصييه مـــن التدلدلِ

[ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل](٢)

وقد جاء نحو هذا قال [من الطويل] :

أخصيى حمار بات يكدم نجمـة   أتؤكل جاراتى وجارك سالم(٣)

وقال :

[يا بأبى انت ويا فوق البيب]   يا بأبى خصياك من خصى وزْب(٤)

أراد : يا بأبى خصييك وزبك من خصى وزب ، فثنى على لفظ احدهما كقوله :

لنا قمراها والنجوم الطوالع

وكسيرة العمرين ونحو ذلك • وقوله (رؤوس الثعالب) نصبه على الشتم كقوله [من الطويل]

وجوه قرود تبتغى مَنْ تجادعُ

---

(٢) ذكره ابن منظور فى مادة (خصا) ، وابن جنى فى المنصف ج ٢ ص ١٣١ •

(٣) البيت للحارث بن ظالم المرى يهجو النعمـان • ورواية ابن منظور مادة (نجم) و (خصا) : اخصيى حمار ظل يكدم • وفى المنصف ج ٢ ص ١٣١ : أتؤخذ جاراتى • الـكدم : العض بادنى الفم كما يكدم الحمـار •

(٤) ذكره ابن منظور فى (خصا) يا بيبا • وابن جنى فى المنصف ج ٢ ص ١٣٢ •

(٢٠)
وقال عباس بن مرداس

[١٢٧] [من الطويل] :

فجللتها حُصى جنادةَ غدْرة

وأيقنت ما اندىُ حُليسا وجابرا

أندى : أخزى ، والمندية : الداهية والفاضحة أيضا ، والمنديات : المخزيات • لام (المنديات) عندى واو وذلك انها تندى[١] فى النادى وتذكر فى المجالس ، ولام النادى كما تقدم واو • وقال القطامى [من البسيط] :
[لولا كتائب من عمرو تصول بنا أوديت] ياخيرَ من يندو له النادى[٢]
فأجابه رجل من بنى لحيان [من الطويل] :

فدى ركبى ضب تلادى فاننا

تكلنا عليه داخلا ومجاهرا

يريد : اتكلنا عليه ، تكَل يَتْكِل • وداخلا ومجاهرا : سرا وعلانية • مثل تكَلَ يَتْكِلُ فى حذف فائه وتحريك التاء فى مضارعه قولهم : تقى يتقى وتجه يتجه وتَسِعَ يتسع • قوله : (داخلا ومجاهرا) ينتصب على الحال وان كان قد فسره بقوله : سراً وعلانيةً ، لانه تفسير على محصول المعنى [١٢٨] دون موضوع اللفظ •

---

(١) فى الاصل : تني •

(٢) من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث (مخطوطة ديوان القطامى نسخة جامعة الدول العربية بالقاهرة ورقة ١٢ وما بعدها) و ص ٨٥ من المطبوع فى بيروت بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى وأحمد مطلوب •

(٢١)

وقال أبو الرعّاش[١] الصاهلي

[من الرجز] :

انك لو شَهِدْتَ يوم الخَنْدَمة[٢] اذ فَرَّ صفوانُ وفَرَّ عِكْرَمَه

وابو يزيد قائم كالموتمه[٣]

قال (الموتمة) ام اليتيم ، أيتمت فهى موتمة ، بخط السيرافى فى الحاشية . الصواب ان يقال الموتمة لها اولاد يتامى ، والفعل ايتمت كما يقال اطفلت وأجرت فهى مجرية ، اذا كان لها جراء ، هذا الذى قاله من جهة القياس على ما ذكره ، ولكن الرواية احكم من القياس فان جاءت مخالفة له اتبع ورفضت ، ومع هذا فله وجه من القياس قائم وذلك انها هى أيضا تيتم من ولدها كما ييتم هو منها ثم ينقل فعلها فيقال : ايتمها الله كقدم واقدمه الله وضرم واضرمه غيره[٤] ، قالوا : واليتيم المنفرد ، فلهذا يقال يتيمة ثم يقال ايتمها الله [١٢٩] . ومن رواه كالمؤتمة احتمل امرين ، احدهما : ان يكون

---

(١) فى الاصل : أبو الرعاس . وهو ابن عثمان الهذلى . والتصحيح من الكامل للمبرد ج ٢ ص ٥٨٣ . وسماه ابن منظور (الراعش) فى مادة (خنم) .

(٢) فى الاصل : انك لو أبصرتنا لخندمة . والتصحيح من الكامل للمبرد ج ٢ ص ٨٥٣ ولسان العرب (خنم) و (همم) والابيات :

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابو يزيد قائم كالموتمة ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يغلقن كل ساعد وجمجمة ضربا ولا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت حولنا وجمجمه لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(٣) الخندمة : جبل دخل منه النبى (ص) مكة يوم الفتح . صفوان : هو ابن امية بن خلف الجمحى ، وعكرمة : هو ابن ابى جهل .

(٤) فى الاصل : وأضرمه الله غيره ، وقد وضع الناسخ خطا على لفظة الجلالة .

من باب همز : (أَحَبُّ المُؤْقِدِينَ الىَّ مُؤْسى(٥) ، والآخر : ان يكون من قولهم : ما فى سيره أَتَم ، فى معنى يَتَمْ اى فتور ، ومنه اليتيم لضعفه وفتوره . وقوله : (وأبو يزيد) هو على الخرم ؛ لان الواو زائدة وقد تقدم نحو ذلك ، ومن قال (وأبو يزيد) بسكون الالف فانه ابدل ابدالاً على حد (قريت) و (أخطيت) .

---

(٥) هذا صدر بيت من الوافر وهو :

أحب المؤقدين الىَّ مؤسى   وجعدة اذ أضاءهما الوقود

وهو لجرير من قصيدة له يمدح بها هشام بن عبدالملك ومطلعها قوله :

عفا النسران بعدك والوحيد   ولا يبقى لحدته جديد

والبيت فى ديوان جرير ص ١٤٧ :

لحب الوافدين الىَّ موسى   وجعده لو أضاءهما الوقود

وينظر شرح الشافية للرضى ج ٣ ص ٢٠٦ وهامشها .

(٢٢)

شعر سلمى بن المقعد القرمي

[من الطويل] :

[و] أفلت منا العلقمى تزحفا
وقد خطفت بالظهر واللمة اليد

[١٣٠]

جريضاً وقد ألقى الرداء وراءه
وقد ندر السيف الذى يتقلد

موقع (ج ر ض) فى كلامهم الشدة ، منه قولهم : جَمَلٌ جِرواض وجرائض للشديد ، ومنه الجَرَض للشدة عند الموت • واما همزة (الرداء[١]) فمنقلبة من ياء لقولهم : فلان حسن الردية ، واما همزة (الوراء) فاصلية ، لقولهم فى تحقيرها : وُرَيِّئَة ، فثبات الهمزة يدل على كونها اصلا ، ولو كانت بدلا[٢] لعادت ياء وحذفت كسماء وسُمَيَّة وعظاءة وعُظَيَّة ، تقول العرب : (فلان وُرَيِّئَة الحائط)

فيها :

جمعنا عليهم طائفيهم بغارة
هزيم كما انقار الخباء الممدد[٣]

طائفاهم : ناحيتاهم • همزة (الطائف) بدل من ياء لانه من طاف الخيال يطيف ، اذا أَلَمَّ بناحيته ، ويجوز ان يكون بدلا من واو من طاف القوم يطوفون بالشيء ، اذا احاطوا به • واما همزة [١٣١] (الخباء) فبدل من ياء لانهم يقولون : خبيت الخباء أى اصلحته ، وليست من لفظ (خبأت)

---

(١) فى الاصل : الوداء •

(٢) فى الاصل : ولو كانت أصلا بدلا ، وقد وضع الناسخ خطا على كلمة (أصلا) •

(٣) انقار : تهدم ، يقال انقارت الركية انقيارا اذا تهدمت •

وان كان المعنى عليه ، وقد تقدم ذكره • وعين (انقـار) واو لانه من قَـوَّرْتُ •

وقال سلمى بن المقعد أيضا [من الوافر] :

ستعلـمُ يا فُضيـلُ انْ التقينـا
ذراعى هِـرَّةٍ رُبِطَتْ بحبـلِ
فَلَسْتَ بقـاتلى انْ رُمْتَ قتـلى
ولا آذتـك أمُّـكَ أم قَمْـلِ

قال : (ذراعى هرة) نداء اى : يا ذراعى هرة ، فاذا كان كذلك كان مفعول (تعلم) محـذوفا ان كانت بمعنى عرفت ، وان كانت بمعنى (علمت) فمفعولاها محذوفان • وصار قوله (فلست بقاتلى ان رمت قتلى) دليلا عليهما وبدلا فى اللفظ ، والمعنى منهما ، فكأنه قال : ستعلم انك ان رمت قتلى قصرت عنه ، كما صار قوله تعالى : « لهم مَغْفِرَةٌ واجرٌ عظيم »[٤] بدلا من المفعول المحذوف ، ودليلا عليه فى قوله : « وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات »[٥] [١٣٢] وكما ان قوله [من الطويل] :

عشيةَ ما وَدَّ ابن غـرّاء أمّـه   لها من سـوانا اذ دعـا أبوانِ

فقوله : (لها من سوانا ابوان) بدل من مفعول وددت وله نظائر •
وقال سلمى أيضا [من الطويل]

فيـوماً بأذناب الدحـوض وتـارةً
انسئها فى زهـوِهِ والسـوائلِ

(الزهو) : المكان المرتفع الظاهر من الارض • و (السوائل) : جمع مسيل وهو ما سال فيه الماء من الاودية • هذا مما تقدم القول على نظيره ،

---

(٤) و (٥) سورة المائدة ، الآية ٩ •

وذلك ان المسيل لما اشبه المصدر نحو : المسير والمحيض جمعه جمع اسم الفاعل فقال : السوائل ، فاما أبو علي رحمه الله فأنشدنا [من الطويل]

فليتك حال البحرُ دونك كلـــه   وكنت لقىً تجرى عليه السوائـِل[(٦)]

وذهب الى انه جمع (سيل) ، وكلاهما على تشبيه المصدر باسم الفاعل ، والمكان جارٍ مجرى المصدر لاشتراكهما فى جريانهما على الفعل وقد [١٣٣] سبق ذكر ذلك .

وقال سلمى أيضا :

وقلـــت تجنبهـــا قـــرىُ فاننـــى

مُطأطئها فى وسط عـــز الصـــواهل

قال (قريّ) اسم رجل ، يحتمل لام قرى أمرين : الواو فيكون كسرىّ من السَرْو ، والياء فيكون كسرى النهر لانهم قد كسروه على سُريان ، وقـــد يمكن ان يكون من قـــرأت مخفف الهمـــزة ، وألزم التخفيف لـكونه علما .

وقال سلمى [من الوافر] :

رجـــال بنى زُبيـــدٍ غيبتهـــم

جبـــال أمُول لا سُقيتْ أمـــول[(٧)]

(امول) : فعول ، من لفظ الامل ، ولا يجوز ان يكون (افعل) من لفظ

---

(٦) كذا فى الاصـــل ، اما فى ديوان الاعشى ص ١٨٣ : وليتك . والبيت من قصيدة قالهـــا الاعشى لقيس بن مســـعود بن قيس بن خالد الشيبانى حين وفد على كسرى بعد ذى قار ومطلعها :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد   وانت امرؤ ترجـــو شبابك وائل

والسوائل : جمع سائل وهو السيل .

(٧) أمول : موضع . وقد ذكر ابن منظور بيت الهذلى شاهدا على هذا المعنى .

المال لأنه لو كان كذلك لوجب تصحيح العين لمشابهة الزيادة فى اوله زيادة الفعل ، وقد سبق نحو هذا فى لوقة وألوقة • [١٣٤]

وقال أيضا [من الكامل] :

انا نزعنـــا من مجالس نخلـــة

فنجير من حَشْنٍ بيـاضَ أَلَمْلَما[٨]

(أَلملم) عنـدنا فَعَلْعَل من لفظ الالم كصمحمح وبَرَهْرَهَة[٩] ، ولا يكون من لفظ (لَمْلَمْتُ) ، وهذا حجر ململم ؛ لان ذوات الاربعة لا تلحقهـا الزيادة من اولها الا فى الاسماء الجارية على افعالها نحـو : مُدَحْرَج ومُسَرْهَف[١٠] • وكذلك القول فيمن روى : يَلَمْلَم ؛ لان الياء بدل من همزة (أَلَمْلَم) لانا لا نعـرف فى الكلام لفظ (ى ل م)[١١] • هذا هو الوجه ، وقد يجوز ان يكون اصلا برأسه وان لم يتصرف فى غير هذا ، وقد تقدم القول على مثله •

وفيها :

لمـــا عَرَفْنـــا انهـــم آثارنـــا

قلنـــا وشمـــسَ لنخضبنهم دمـــا

[شمس] : صنم اقسم به • ينبغى ان يكون قولهم على هذا (عبد شمس) غير مصروف انما أرادوا به عبدَ هـــذا الصنم فاضافوه اليه على [١٣٥]

---

(٨) حشن : موضع جاء فى شعر هذيل وهو موضع معروف ببلادهم • قال قيس بن خويلد الهذلى :

ارى حشنـــا أمسى ذليلا كأنه تراث وخلاه الصعاب الصعاتر

(٩) الصمحمح من الرجال الشديد المجتمع الألواح • وقد قال ابن جنى : الحاء الاولى من صمحمح زائدة ، وذلك انها فاصلة بين العينين • (اللسان) • برهرهة : ابيضاء •

(١٠) المسرهف : الحسن الغذاء •

(١١) جاء فى لسان العرب : « يلم : ما سمعت له ايلمة أى حركة • انشد ابن برى :

فما سمعت بعد تلك النامه منها ، ولا منـه هناك أيلمه

اعتقادهم فى الاصنام انها آلهة لهم كما قالوا : عبد العزى وعبد اللات وعبد يغوث ونحو ذلك ، ويكون هذا الصنم معتقدا فيه التأنيث كتأنيث اللات والعزى والسجة والبجة[١٢] ونحو ذلك من الاصنام ، فلذلك لم تصرف شمس • فان قلت ما انكرت ان يكون هذا الصنم مذكرا الا انه لم تصرف شمس لانها مؤنثة ؟ قيل : هذا ظاهر عنا وذلك ان المذكر اذا سمي بمؤنث ثلاثي صرف نحو : رجل سميته هندا وجُمْلاً وقدما وكبدا فكذلك لو كان هذا الصنم مذكرا لوجب اذا سمي بشمس ان يصرف أيضا ، وقد كان أبو على رحمه الله يقول فى قولهم : (عبد شمسَ) وتركهم صرف (شمس) انما ذلك لانه ذهب فيه الى الشيء بعينه كقول الخليل فى الحارث والعباس ، وان شمس من قولهم عبد شمس كقولهم • [من الكامل]

والى ابن ام أُناسَ ارحل ناقتى

[١٣٦] جعل (أناس) كانه هو الام فدخله تأنيث الام فلم يصرفه •

---

(١٢) السجة والبجة : صنمان ، قال ابن سيده : « السجة صنم كان يعبد من دون الله عز وجل وبه فسر قوله صلى الله عليه وسلم : (اخرجوا صدقاتكم فان الله قد اراحكم من السجة والبجة) • (اللسان مادة سجج) ، وذكر ابن منظور ان البجة صنم كان يعبد من دون الله عز وجل • (تنظر مادة بجج) •

(٢٣)

وقال الحَشْر النابري

[من الطويل] :

فيـا عجبـاً منكـم تميـم وداركم
بعيـد بجنبى نخلـةٍ فالمنـاقِب

ذكرَ (بعيد) ولم يقل بعيدة ، وذلك لما قدمناه من تشبيه العرب (فعيلاً) بفعول ، وتشبيه فَعول بفُعول • ومنه [قوله تعالى] : « انَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين »[١] • وقوله [من الطويل] :

بأعين أعداء وهُنَّ صديقُ

وقال تعالى : « فانهم عَدوٌ لى الا رب العالمين »[٢] ، وقرأت على ابى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى [من الطويل]

ألا ليت ايام الصـفاءِ جـديدُ ودهراً تَوَلَّى يا بثين يعودُ[٣]

ومنه قولهم : (جُلّة خصيف) و (ناقة سديس) و (ريح خريق)[٤] وهو كثير •

وفيها [١٣٧] :

تقـول هـُذيل لا غَزاوة عنـده
بـلى ، غـزوات بينهـن توائب

---

(١) سورة الاعراف ، الآية ٥٦ •
(٢) سورة الشعراء ، الآية ٧٧ •
(٣) البيت لجميل بثينـة • وفى الديوان ص ١٩ : ألا ليت ريعـان الشباب جديد •
(٤) ناقة سديس أى أتت عليهـا السنة الثامنـة • ريح خريق : شديدة •

الغزاوة كالشقاوة والبناوة والسراوة والرذاوة ، مصدر (الرذي) الحسير من الابل ونحوها ، واكثر ما تأتى (الفَعالة) مصدرا اذا كانت لغير المتعدى كما ترى ، فاما الغزاوة ففعلها متعدٍ وهو غزوت ، وكأنها انما جاءت على : غَزُوَ الرجلُ ، اى جاد غزوه ، وقَضُوَ : جاد قضاؤه ، كما ان قولهم فى التعجب : ما اضربَ زيدا ، كانه على (ضَرُب) اذا جاد ضربه وكذلك : ما اخرجَه ، على (خَرُج) ، وما آكله على (أكُلَ) وان لم ينطقوا به • وعلى انا روينا عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى : (ضَرُبَتْ يَدُه) أى جاد ضربها ، وكان أبو على رحمه الله يستحسن هذه الحكاية على الكوفيين لموافقتها موجب القياس عنده •

(٢٤)

وقال عمر بن قيس المخزومي من هذيل

[١٣٨] [من الوافر]

أجنَّى كلمـا ذُكِــرت قُــريمٌ
أبيــت كأننى أُكـوى بجَمْــرِ(١)

قال قوله : (أجنَّى) أراد من اجل أنى ، وكلمة يقولونها : (لا جن بك) أى لا خفاء بك ، هو ظاهر أى أدرك ما اردت ولا خفاء بما تريد ٠ معناه برجع عندى الى انه قال : ابجدّي كلما كان كذا وكذا ، وتأويل ذلك ان (ج ن ن) انما هى موضوعة لخفاء الشىء ومنه الجن ، ولذلك قيل لهم الخافى لاستتارهم ، قال القُحيف [من الوافر] :

ديارُ الحى تضربهـا الطِلالُ بهـا أهل من الخافى ومـال

ومنه الجنان القلب لاستتاره ، وجنون الليل أى ظلمته ، وكذلك بقية الباب ومنه قولهم : لا جن بهذا الامر أى لا خفاء به ، فكذلك قوله : (اجنى كلما ذكرت قريم أبيت كذا) أى : ابجد منى ذلك ، والجد فى الامر مما يلابس الفكر ويجنه القلب ويشعره الفكر ، وكأن النفس مُجِنَة لـه [١٣٩] ومنطوية عليه كقوله :

وحفظة أكَنَّها ضميرى

أى : اضمرها واجنها وانطوى عليها ، وقوله :

ثم انطويت على غمر

وقول الآخر [من الخفيف] :

ولنقل الجبال أهون من بث حديـ ـث ، حنت عليـه الضلوعُ

وهذا باب واسع جدا فى الشعر القديم والمولد جميعا ؛ فلهذا ما رجع قوله

---

(١) كذا فى الاصل ، اما فى لسان العرب مادة (جنن) : (اجنى كلما ذكرت كليب) وقال ابن منظور : « فقيل : أراد بجدى » ٠

(اجنى) الى معنى : اجدّى ، فهذا اقرب مأخذاً من ان يقول انه أراد : من اجل انى ، ثم حذف حرف الجر فصار : أجل انى ، ثم حذف الهمزة من اجل والهمزة من ان واللام أيضا وكسر الجيم لان هذه أعمال كثيرة ، ولك عن جميعها سعة ومندوحة .

فأجابه ساعدة بن عمرو [من الوافر] :

فزلت تُحمّـل الموصـولَ حتـى
تنيـك مـن الكنائن رابَ عشـر

[١٤٠] قال : الموصول : السيف ، وراب عشر مثل قوله : قاب ، ينبغي ان يكون قيل للسيف الموصول لما وصل به من قائمه ، واما الكنائن فجمع كَنّة انشدنا أبو على [من الوافر] :

وانّ كنائنى لنسـاء صـدق وما ألّىَ بنىّ ولا اسـاءوا[٢]

ونحـو من كنة وكنائن ، حرة وحرائر وجزة وجزائز وحقة وحقائق ولصة ولصائص وظنة وظنائن وهمة وهمائم ـ تأنيث شيخ هم ـ ، وعثة وعثائث . وقوله (تحمل الموصول) أى تجعل له حمائل ، ولم يذكر أبو سعيد هذا بشىء . وقوله فى (راب عشر) أى قاب ، معناه زهاء عشر . ومقياس عشر كقول الله سبحانه : « فكان قاب قوسين »[٣] أى : قياس قوسين . وعينه عندى ياء لانه من الريب ، وذلك ان الذى يقيس الشىء على الشىء لابد فيه من ترخيم وتظن ، وليس مما يُعلم قياساً بمنزلة ما يدرك ضرورة وعياناً ، فالنفس به كالمستريبة وليست فيه [١٤١] على يقين علم المشاهدة ، ألا ترى الى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « انكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تُضامون فى رؤيته » ، أى : لا تلحقكم فيه كلفة البحث والنظر بل يُعْلَمُ القديم سبحانه ضرورة لا استدلالاً ولا قياسـا .

---

(٢) البيت للربيع بن ضبع الفزاري وقد ذكره ابن منظور فى مادة (الا) ، ألّى : قصر وابطأ .
(٣) سورة النجم ، الآية ٩ .

(٢٥)

وقال غاسل بن غُزَيّة الجُرَبي

[من البسيط] :

أمن أُميمـةَ لا طيفٌ ألَمَّ بنـا
بجانبِ الفرع والاعراء قـد رقدوا

قال : الاعراء القوم الذين لا يهمهم الامر ، واحدهم عِرْوٌ ، اللام على ما ترى واو ، وقد يجوز ان تكون ياء كأنه عارٍ مما يلحق المهم بالامر فيعود الى انه من العُرْى ، وخيل اعراء . واراد : من اميمة طيف ، فزاد (لا) كما قال الهذلى [من الكامل] :

أفعنك لا برقٌ كأنَّ وميضَه

[١٤٢] فزاد (لا) وهو كثير ، واكثر ذلك مع النفى كقوله [من الرجز] :

وما الوم البيض ألاّ تسـخرا [لما رأين الشمط القفندرا](١)

يريد : ان تسخر ، وكقول الله سبحانه : « لئلا يعلمَ اهلُ الكتاب »(٢) أى : ليعلم وذلك لتوكيد النفى ، ونظيره عندى زيادة لام الاضافة مع حال الاضافة كقولهم : لا أبالك ، ولا يدالك و [قول الشاعر] :

يا بؤس للحـرب التـى وضعت اراهـط فاستراحوا(٣)

و [قوله] :

يا بؤس للجهل ضراراً لاقوام

---

(١) البيت لابى النجم الفضل بن قدامة بن عبدالله العجلى ، والتكملة من مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦ .
القفندر : القبيح ، الفاحش ، أى : فما الوم البيض ان سخرن .
(٢) سورة الحديد ، الآية ٢٩ .
(٣) ذكره ابن منظور فى (رهط) ولم يذكر قائله .

فزيدت اللام توكيداً للاضافة ، ومثله فى التوكيد قوله :

[أطــرباً وانت قِنَّسْرِىُّ]   والدهــــر بالانسان دوارىُّ(٤)

أى دوار ، فزاد ياء الاضافة توكيــدا لمعنى الصفة ، وقــد سبق القول على ذلك •

وفيها :

فقلت : رُدى وقولى القومُ قد طلعوا
للغور ، والغزو يستذكى وينجردُ(٥)

[١٤٣] قال : يستذكى يتحرك ويشتد ، هو عندى (يستفعل) فى معنى (يفعل) ولامه واو ، فكأنه يذكو كما تذكو النار •

وفيها :

ارجــع حتى يشيحوا أو يشاح بكم
أو تهبطوا الليث انْ لم يَعْدُنا لَدَدُ(٦)

عين (تشيحوا) ياء لظهورها فى قوله [من الطويل] :

[بدرت الى أولاهــم فسبقتهم]   وشايحت قبل اليوم انك شيح(٧)

وعين (الليث) على ظاهرها ياء وهى من لفظ الليث الا أن يجىء أمر يستنزل عن الظاهر ، وكذلك فعل صاحب الكتاب فى (سِيد) حمله على لفظه فقال فيه : (سُيد) كفيل وفيل • فقد حصل هذا عيارا يوزن به غــيره •

ثم انْصَبَبْنا جبال الصفر معرضــة
عــن اليسارِ وعــن أَيماننا جَدَدُ

قوله : (جبال الصُفْر معرضة) جملة فى موضع الحال من (نا) والجملة

---

(٤) البيت للعجاج • ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب ج ١ ص ١٨ ، و ج ٢ ص ٦٨١ •

(٥) استذكى : اشتد •

(٦) شايح الرجل : جد فى الامر •

(٧) البيت لابى ذؤيب الهذلى ، وهو من قصيدة يرثى بها نشيبة ، ينظر ديوان الهذليين ج ١ ص ١١٤ ــ ١٢٠ ، ولسان العرب مادة (شيح) •

اذا جرت حالا لم يكن لها بد ، أما من الحرف الرابط وهو الواو [١٤٤] واما من الضمير وان اجتمعا كان أقوى • فمثال الواو وحدها قولنا : مررت بزيد وعمرو جالس ، ومثال الضمير وحده قولنا : مررت بزيد وجهُه مكشوف ، ومثال اجتماعهما قولنا : مررت بزيد وعلى يده باز ، وليس فى قوله : (جبال الصفر معرضة) حرف رابط ولا ضمير راجع ، فالحرف لا يحسن اضماره وحذفه لقلة ذلك ، ألا ترى الى ضيق حكاية ابى عثمان عن ابى زيد من قولهم : (اكلت لحما سمكا تمرا) ، فاذا كان كذلك عدلت الى تقدير حذف الضمير لاتساع ذلك فكأنه قال : جبال الصفر عن اليسار منا ، ودل على ذلك امران ، احدهما : ان المعنى عليه ، ودلالة الحال فى البيان جارية مجرى دلالة اللفظ ، والآخر : ما ظهر من الضمير فيما عطف عليه من قوله : (وعن ايماننا) ، فكأنه قال عن يسارنا أو عن اليسار منا ، فاما اليسار فلم تأت عنهم فيما علمت [١٤٥] مجموعة ، بل (اليمين) قد تجمع على (أيمان) فى هذا البيت ، وعلى (أيْمُن) ، وكذلك (الشمال) تجمع على شِمال[٨] وشمائل وأشْمُل ، قال العجلى [من الرجز] :

يبرى لها من أَيْمُنٍ واشمل [ذو خرق طلس وشخص مُذأل ِ][٩]

واما اليسار فلم تجمع ، وعلة ذلك عندى شيئان ، احدهما ، استغناؤهم عن تكسيرها بتكسير (شِمال) فيكون هذا مما قاله سيبويه[١٠] : « وقد يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المُستغنى عنه مسقطا من كلامهم البتة » ، والآخر ان اليسار واليُسرى انما هو تفاؤل باليُسر وعدول عن الشؤم ، وانما هى الشؤمى ضد اليُمنى ، قال :

فأنحى على شؤمى يديه

فلما كانت فرعا معدولا اليه عن أصل قد استمر تكسيره ضاق موضعها فلم

---

(٨) بلفظ الواحد كما فى القاموس المحيط •

(٩) كذا فى الاصل ، وفى كتاب سيبويه ج ٢ ص ٤٧ و ص ١٩٥ : يأتى لها •

(١٠) جاءت فى كتاب سيبويه عدة عبارات مثل هذه العبارة • ينظر الكتاب ج ١ ص ٨ و ج ٢ ص ١٩١ و ص ٢٠٨ و ص ٢١٢ •

يعامل الفرع في التصرف معاملة الاصل ، فهذا فرق • واعلم انه ليس في كلام العرب [١٤٦] اسم في أوله ياء مكسورة الا قوله (يسار) حكاها بعض الكوفيين وقد سألت نفسي عن ذلك واجبت عنه في بعض ما اثبته عن نفسي من كلامي في موضع غير هذا فتركته هنا •

وفيها :

حين السيوف بأيدي القـــوم ناهلةٌ

تصـــدر عنهـــم وفيهـــم تارةً تَرِدُ

ينبغي ان تكون عين (تارة) واواً اشتقاقا وقياسا جميعا ، اما الاشتقاق فلانه من معنى (التَّوْرِ) ، والتور : الرسول • قال [من السريع] :

والتور فيمـــا بيننا مُعْمَلٌ يرضى به المأتيّ والمُرْسِلُ(١١)

والتقاؤهما إن الرسول من شأنه ان يذهب ويجيء ، والتارة هكذا معناها ، ألا ترى انها تردد الشيء طوراً كذا وطورا كذا كما إن الرسول مرة يرد واخرى يصدر ، ويؤكد عندك كون عينها واوا أيضا قولهم في معناها : طورا وطورا [١٤٧] وأطوارا ، والطـاء اخت التاء فكأنهما لذلك حرف واحد ، وقد ترى تعاقبهما في نحو قولهم : الترياق والطرياق والترنجبين والطرنجبين ، وفي قول علقمة [من الطويل] :

وفي كل حي قـــد خبطً بنعمـــةٍ فَحُقَّ لشأس من نداك ذنوب(١٢)

اى خبطت ، وقالوا : فحصط برجلي ، وله نظائر • وقالوا في المِتْرَس : المِطْرَس ، وكلاهما اعجمي والعرب تسمي المطرس لزازاً(١٣) • فهذا وجه الاشتقاق • واما وجه القياس فلانها عين ، وقد سبقت وصية صاحب الكتاب في نحو هذا بما قد عرفته •

---

(١١) كذا في الاصل وفي الصحاح ، اما في لسان العرب (تور) : يرضى به الآتي والمرسل •

(١٢) كذا في الاصل ، اما في لسان العرب (خبط) : وفي كل حي قد خبطت بنعمة • شاس : اسم اخي علقمة •

(١٣) المترس : الشجار الذي يوضع قبل الباب دعامة وليس بعربي • واللزاز : الذي يترس به الباب •

(٢٦)

وقال الفهري ابن اخت بني قُريم من صاهلة

[من الكامل] :

لما رأيت بنى عَدىّ مَرَّحوا

وغلت جوانبهم كغلى المرجلِ

قال : مرحوا من المرحى، والمرحى مرسى الحرب، لم يعرف [١٤٨] أبو عمرو مَرَّحوا، انتهى كلامه • الظاهر فى معنى الحرب على ما فسره انه مرساها ان يكون (مَفْعَلاً) من لفظ الرحى، ومعناها، ألا ترى الى كثرة ما جاء عنهم من تشبيه موضع الحرب بالرحى، قال عمرو بن كلثوم • [من الوافر] :

قريناكم فعجلنا قراكم قُبيل الصبح مرداة طحونا

يكون ثفالها شرقىَّ نجدٍ ولهوتها قضاعة اجمعينا(١)

وقال الآخر [من الخفيف] :

ثم بالدبرات دارت رحانا ورحى الحرب بالكُماةِ تدور(٢)

ومن كلام ابن عباس فى صفة امير المؤمنين عليهما السلام : « فحمل عليهم حملةً اجالهم فيها جولان الرحى بثفالها »، فاذا كان كذلك لم يجز ان يكون (مرّحوا) من لفظ الرحى؛ لانه لو جعلته منه لكان (مَرَّحوا) : مَفَّعوا، وهذا مثال [١٤٩] غير موجود فى كلامهم • فاذا كان كذلك حملت (مرّحوا) على انه مرّحوا من المرح، وبناؤه على (فَعّلوا) لكثرة المرح منهم كقولهم : (موّتت الابل) و (قوّمت الخيل)، ويدل على انه من المرح أيضا قوله يليه : (وغلت جوانبهم كغلى المرجل)، فالغليان : النشاط(٣) والحركة والاضطراب، وكذلك المرح، وهذا أمر ظاهر، فهذا أذهب عندى فى الصواب مما قاله السكرى •

---

(١) جاء البيت (قريناكم •••) فى شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ١٥٨ و١٥٩ بعد البيت (يكون ثفالها •••) المرداة : الصخرة التى يكسر بها الصخور، الثفال : خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى •

(٢) كذا فى الاصل، اما فى اللسان (رحا) : ثم بالنيرات ••• ولم يذكر قائله •

(٣) فى الاصل : الغليان مع النشاط •

وقال أبو جندب بن مرّة

[من الرجز] :

انى امـرؤ أبكى عـلى جارَيَه
أبكـى عـلى الكعبى والكعبيّـه
[ولـو هلكت بكيـا عليـه
كانا مكان الثوب من حقـويّه](١)

ليس هذا فى الفحش كقوله [من الوافر] :

[كأنّ غصونهن متون غُـدر] تصفقها الرياح اذا جرينـا(٢)

مع قوله [من الوافر] :

[ألا هبى بصحنك فاصبحينا] ولا تُبقى خمـور الاندرينا(٣)

يسلب حرف اللين لينه ، الا ان فيه مع ذلك ضربا من الضعف لان الادغام لم يستهلك منع جميع مده ما دام ما قبل الحرف [١٥٠] منه ، الا ترى انه لا يجوز مع (الكعبية) الفدية والفتية ونحو ذلك ، بل قد يجوز معها ــ اذا انفتح ما قبلها ــ غيرها نحو : ليّا وطيّا يجوز معه نجيا وظبيا وذلك لانه انضاف الى الادغام انفتاح ما قبل الحرف فزال المد ، فاما امتناع من امتنع من الجمع بين ليّا وظبيا ، فليس ذلك شيئا يرجع الى حرف اللين انما هو لانه لا يجمع بين المشدد وغيره فى الروىّ ، وقد قدمنا القول على فساد امتناعه من هذا ونحوه فى كتابنا الموسوم بـ (المعرب فى شرح القوافى) عن ابى الحسن رحمه الله .

---

(١) التكملة من شرح السكرى ج ١ ص ٨٢ . يقول : « لو هلكت فى جوارهما بكيا علىّ وطلبا بثارى لانهما كريمان » . ويقال عذت بحقوك يريد كانا فى موضع المعاذ ، أى : كانا منى مكان من اجرت .
(٢) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم .
(٣) البيت مطلع معلقة عمرو بن كلثوم . الاندرينا : قرى بالشام .

(٢٨)
قال سويد بن عُمير الخزاعي

[من الكامل] :

القـوم أعلـم لو تفقتـا مالكـاً
لاصطـاف نسـوتُه وهُـنَّ أوالى

قال : أوالى (فواعل) من (الوت) أى وهن حزانٌ أى لا يجتهدن ، لغة هذيل : الوت أى قدرت واستطعت ، فحقيقة قوله (وهن اوالى) أى قوادر على البكاء وانما وصفهن بالقدرة عليه لانهن [١٥١] كن يكثرن منه فاكتفى بالسبب الذى هو القدرة من المسبب الذى هو البكاء ، وهذا كثير وقد مضى مثله •

وفيها :

يابا خصـيلة لن يميتـك بعـدها
يابا خصيلة غيرُ شيب قـذالِ

أراد : يا أبا خصيلة ، فحذف الهمزة تخفيفا كقول ابى الأسود [من الكامل] :

يابا المغيرة ربَّ امرٍ معضل فرّجته بالمكرمنى والدّها[1]

وحكى أبو زيد : (لابَ لك) وقد تقدم القول فى هذا •

وقال أيضا [من الطويل] :

ألا ابلغـا افنـاء لحيـان آيـةً
وكنت متى تجهل خصيمك يجهـلِ

المخاطب بقوله : (ابلغا) صاحباه ، والمخاطب بقوله (متى تجهل خصيمك) هو نفسه كأنه خاطب فيما بعد نفسه كقراءة من قرأ : « أعلم أنَّ اللهَ على كل شيءٍ قدير »[2] أى : اعلم ايها الرجل • وواحد [١٥٢] الافناء : فنى مقصور ، لامه مشكلة ، وينبغى عندى ان تكون من الواو من قولهم شجرة

---

(١) لم يرد هذا البيت فى ديوانه المطبوع •
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ •

فنواء[٣] ، ووجه التقائهما ان افناء الناس جهاتهم ونواحيهم ، وشجرة فنواء أى لها افنان ونواحٍ ، فهذا هذا وضوحا وانكشافا • واما ألف (متى) فانها أصل غير منقلبة ، وذلك ان هذا اسم مبنى ، والاسماء المبنية عندنا فى كثير من الامر لاحقة بالحروف ، فكما ان الف (الا) و (أيا) و (اهيا) ونحو ذلك أصول غير منقلبات فكذلك الف (متى) • فان قلت : فقد أمالوها وهذه طريق الانقلاب قيل لم يُمل لانقلابها ولكن لتحقيق مذهب الاسمية لها كما اميلت الف (أنّى) لذلك لا لان شيئا من ذلك منقلب ، فان قلت : فهلاّ أميلت على هذا الف (اذا) وهى اسم ؟ فالجواب عن ذلك من موضعين ، احدهما : انا لا نعرف فى جميع الكلام علة توجب الامالة ، وانما جميع أسبابها أسباب جوازها لا [١٥٣] أسباب وجوبها ، والآخر : ان (اذا) اقعد فى شبه الحرف من (متى) ، وذلك لقيام (متى) فى كلا وجهيها الشرط والاستفهام بنفسها ، وان (اذا) فى الشرط لا تنفك من الاضافة ، وذلك عندنا مضعف لها لا مقوّ كما يظن من يظن ، واما المكانية فأضعف من (متى) لمنابها عن الفاء فى جواب الشرط وتضمنها معناها ، ولابد قبلها من جملة تتبعها • وقد تقصيت القول على بابها فى غير هذا الكتاب[٤] فاعتمدت عليه ولم أُطل هنا باعادته •

وفيها :

وتنسى الأُلى جئته بهم فتركتهم
لدى خلف يسعون فى كل مُرْمَلِ

وكذلك القول فى الف الأُلى ليست عندنا منقلبة ، ولو قيل انها منقلبة لقربها من المتمكن اشد من قرب (متى) لكان وجها ، وكذلك الف (لدى) هى كالف (الى) وان كانت (لدى) اسما [١٥٤] ، ألا تراها عوملت معاملة (الى) مع المضمر فقيل : لديك ولديه ، كاليك واليه •

---

(٣) فى الاصل : قنواء ، وشجرة قنواء : انما هى ذات الافنان •
(٤) فصل ابن جنى هذا البحث فى كتابه المنصف ينظر ج ١ ص ١١٨ وما بعدها •

(٢٩)

وقال عمرو[١] بن هميل اللحياني

[من الوافر] :

ألا مــــن مبلـغ الـكعبىَّ عنــى
رســـولاً أصلهـــا عنـدى ثبيت

وقد قال الفراء فى قول الشاعر [من الكامل]

لو كان فى قلبى كقدرِ قُلامةٍ حباً لغيرك قد أتاها أرسلى[٢]

انه انما كَسَّر رسولاً على أرسل ، لانه ذهب بالرسول هنا الى المرأة ، وذلك ان أكثر من يرسل فى هذا المعنى النساء دون الرجال ، فلما أراد المرأة غلّب فيه معنى التأنيث فكسَّر (فَعُولاً) على (أَفْعُل) ، و (أفْعُل) مما يكسّر عليه هذا النحو نحو : أتان وآتُن وعُقاب وأعْقُب وعناق واعنق ولسان والسُن ، واذا كان الرسول بمعنى الرسالة فقد كفينا هذا التمحُّل والتطلّب فلنقل انه كسّر رسولاً على أرسُل ؛ لان الرسول ههنا الرسالة وهو [١٥٥] مؤنث البتة ، وقد ذكرت فى أول هذا الكتاب طرفا مما حمل من هذا النحو على معناه دون لفظه كقوله [من الطويل] :

[فكان مجنى دون من كنت أتقى] ثلاث شخوصٍ كاعبانِ ومعصرُ[٣]

---

(١) فى الاصل : عمر .

(٢) كذا فى الاصل والخصائص ج ٢ ص ٤١٦ ، اما فى ديوان جميل بثينة ص ٨٣ :

لو ان فى قلبى كقدر قلامة فضلا ، وصلتك او أتتك رسائلى

وفى الصناعتين ص ٣٤٤ : (حب وصلتك أو آتتك رسائلى) وفى اللسان (رسل) : (ما أتاها أرسلى) ، (وقد أتتها أرسلى) ، وقد نسب ابن برى البيت الى الهذلى ولابى كبير الهذلى قصيدة فيها البيت الآتى (ديوان الهذليين ج ٢ ص ٩٩) :

وجليلة الانسان ليس كمثلها ممن تمتع قد اتتها أرسلى

وقد نسبه أبو هلال لجميل وهو فى ديوانه (ص ٨٣) من قصيدة مطلعها :

أبثين انك قد ملكت فاسجحى وخذى بحظك من كريم واصل

(٣) البيت لعمر بن أبى ربيعة (ينظر ديوانه ص ٨٤) .

وقوله [من الطويل] :

وان كِلاباً هــذه عشرُ أبْطُنٍ [وانت بريء من قبائلها العشر][4]

وفيها :

تعلّــمْ أنّ شــرّ فتــى أُناسٍ
وأوضَعَــهُ خُــزاعِيٌّ كتيــتُ[5]

قال : كتيت : بخيل ، يقال انه لـكتيتُ اليد أى : بخيل . اصل ذلك أن الـكتيت صوت غليان القدر اذا قلّ ماؤها ، فهو أقل صوتاً واخفض حالا من غليانها اذا كثر ماؤها فهو الى الضيق والقلّة .

وقال عمرو بن جنادة

[من الوافر] :

لقــد اسرفتُ حين كسَوتُ ثوبى
مرابــدَ بالحجــازِ لهــا كتيــتُ

[١٥٦] [قال] أبو عمرو : كتيت : غليان ، كتّ يكِتُّ . ينبغى ان يكون هذا اللفظ مشتقا من الصوت ، وذلك لان الـكتيت غليان القدر اذا قلّ ماؤها فكأنها تقول : كتّ كتْ ، فاشتقّ منه على حكاية الصوت ، ومثله قولهم تغطمطت القدر اذا قالت : غِطْ مِطْ حكاية صوتها ، ومنه قولهم فى صوت البحر [من الرجز] :

كالبحر يدعو هيقماً وهيقمــا [كالبحر ما لقِمتَهُ تَلَقَّما][6]

---

(٤) ذكره ابن منظور فى مادة (بطن) ولم يذكر قائله . وذكره ابن فارس فى الصاحبى ص ٢١٣ . وجاء فى معانى القرآن للفراء : ج ١ ص ١٢٦ وفى الـكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٢٢ : (فانّ كلابا) ولم يذكرا قائله . ولـكن جاء فى هامش ص ١٢٦ من كتاب معانى القرآن : « فى العين قائله رجل من بنى كلاب يسمى النوّاح » .

(٥) فى الاصــل : وارضعه ، والتصحيح من لســان العرب مادة (كتت) .

(٦) كذا فى الاصل ، وفى لسان العرب (هقم) : (للناس يدعى) ، والبيت لرؤبة . وهيقم : حكاية هديره ، ومن رواه : (كالبحر يدعو هيقماً وهيقما) أراد حكاية أمواجه .

واشدنا أبو على :

يدعو الاشاخيب هشاما تهشمه

وقال : هشام حكاية شخب اللبن ، ومنه بيت الراعى [من الطويل] :

اذا ما دَعَتْ شيبا بجنبى عُنيزةٍ   مشافرُها فى ماءِ مُزْنٍ وباقِلِ

وانما الشيبُ صوت مشافرها عند الماء ، ومنه قولهم فى اسم الفرج : الخاقباق ، وانما سمى بصوته • قال [من الرجز] :

قد اقبلت عزةُ من عراقها   ممدودةَ الرجل بخاقباقها

[١٥٧] ومثله الخازباز ، وانما هو صوت الذباب فسمى به وهذا كله شاهد للكتيت ، وقد ذهب بعضهم الى ان العبارات كلها انما أوقعت على حكاية الاصوات وقت وقوع الافعال ، ولا ابعد ان يكون الامر كذلك ، ثم انها تداخلت وضورع بعضها بعض ، ألا ترى ان الخضم لكل رطب والقضم لكل يابس وبين الرطب واليابس ما بين الخاء والقاف من الرخاوة والصلابة ، وكذلك قَطْع وقَدْع ، فقدع الانسان قطع له عن فعله الا ان الطاء اصفى من الدال ، والقطع بالسيف • ونحوه : اصفى ضربا ، وانصع فعلا من القذع الذى انما هو كلام ، وبين الطاء والدال ما بين الفعل والقول ، وهذا باب انما يصحب وينجذب لمتأمله اذا تفطن وتأتى له ولاطفه ولم يجف عليه ، ومنه قولهم : بحثت التراب ونحوه ، وهو على ترتيب الاصوات الحادثة عنده ، فالباء للخفقة بما يبحث به عن التراب والحاء فيما بعد كصوت رسوب الحديدة ونحوها اذا ساخت فى الارض [١٥٨] والثاء لحكاية صوت ما ينبث من التراب فتأمله ، فان فيه غموضا(٧) • فاما قولهم : بحثت عن حقيقة هذا الامر ، وبحثت عن حقيقة هذه المسألة(٨) فاستعارة للمبالغة فى طلب ذلك المعنى ، ولا تترك الحقيقة الى المجاز الا لضرب من المبالغة ، ولولا

---

(٧) عقد ابن جنى فى الخصائص ج ٢ ص ١٤٥ وما بعدها بابا فى تصاقب الالفاظ لتصاقب المعانى •

(٨) فى الاصل المسلة •

ذلك لكانت الحقيقة أولى من المجاز ، ولقد هممت غير دفعة بتصنيف كتاب فى هذا المعنى وترتيبه وكشف معانيه وطرقاته واظهار وجه الحكمة المعجزة الدالة على قوة الصنعة فيه ، ولكن الوقت لضيقه مانع منه ومن الله المعونة(٩) .

وقال عمرو بن هميل

[من الوافر] :

خزيمةُ عمُّنا وأبى هُذَيلٌ

وكلُّهُم الى عِزٍّ وَلِيتْ

قال أى وليت ذلك منهم . هذا اللفظ منه ربما اوهم ان قوله (وليت) منقطعة الموضع عن اعراب ما قبلها ، وليس كذلك بل وليت مجرورة الموضع لانها صفة لعزٍّ اى الى عزٍّ وليته ، أى كانت [١٥٩] لى ولايته وقديمه فحذف عائد الصفة تشبيها للصفة بالصلة ، ومنه بيت الكتاب [من الوافر] :

أبحت حمىً تهامة بعد نجدٍ وما شىء حميت بمُستباحِ(١٠)

وله نظائر .

---

(٩) عقد ابن جنى فى الخصائص ج ٢ ص ٤٤٢ وما بعدها بابين فى الحقيقة والمجاز والفرق بينهما .

(١٠) ذكره سيبويه فى ج ١ ص ٤٥ و ص ٦٦ .

(٣٠)

وقال عامر بن سدوس الخناعي

[من الطويل] :

ألم تسلْ عن ليلى وقد نَفِدَ العُمْرُ
وأوحش من لَيلى[١] الموازِجُ والحَضْرُ[٢]

قال : الموازج والحضر موضعان • يجوز أن يكون الموازج فواعلاً من مَزَجتُ كعوارض ودوارس ، ويجوز ان يكون من الازج فيكون مفاعلاً ، خففت همزته فخلصت ، قال العجاج [من الرجز] :

عَنْسٌ تخالُ خلقَها المُفَرَّجا تشيدُ بنياناً يُعالى أزَجا[٣]

وفيها :

وانْ أُمْسِ شيخاً بالرجيع والدَّة[٤]
وتُصبحُ قومى دونَ دارهمُ مصْرُ[٥]

[١٦٠] قال مع الدة ، قال وتُصبح جواب • لام أمسيت ياء لقولهم :

[لكلَّ همٍّ من الهموم سَعَه] والصبحُ والمسىُ لا فلاحَ معه[٦]

---

(١) كذا فى الاصل اما فى ديوان الهذليين • وقد اقفرت منها • وفى لسان العرب (مزج) :
ألم تسل عن ليلى وقد ذهب العمر وقد أوحشت منها الموازج والحضر

(٢) نسبت هذه القصيدة فى ديوان الهذليين ولسان العرب (مزج) : للبريق عياض بن خويلد • وجاء فى بقية اشعار الهذليين أن الاصمعى روى هذه القصيدة لعامر بن سدوس • نفد العمر : ذهب •

(٣) أزج العشب : طال • والازج بيت يبنى طولا ويقال له بالفارسية اوستان •

(٤) كذا فى الاصل اما فى ديوان الهذليين : وولدة •

(٥) الرجيع : موضع • يقول : بقيت بالرجيع مع صبية ، وكانوا هاجروا الى مصر وكان ارسلهم عمر بن الخطاب (رض) (ينظر ديوان الهذليين ج ٣ ص ٥٩) •

(٦) البيت للاضبط بن قريع السعدى ، وقد ذكره ابن منظور فى مادة (فلح) •

وقد ابدلت هذه الياء جيماً . قال :

حتى اذا ما أمسجت وأمْسَجا

وفي هذا عندي أقوى دليل على صحة ما تدعيه من أنَّ العرب اذا هجرت أصلاً من الاصول وانصرفت عنه فانها تنويه وتعتقده ، الا ترى انه لولا ان اصل (أمست) عنده أمْسَيَتَ لما قال : امسجت ، فاذا كان كذلك علمت به ان اصل دعت : دَعَوَتْ ، وأصل قضت : قَضَيَتْ ، فبهذا ونحوه ادعت علماء العربية ان كثيرا من هذه الالفاظ المستعملة المطردة لها اصول مرفوضة مطرحة ، وانها مع اطراحها وهجرها فانها مراعاة معتدة وان ظهور ما ظهر منها في بعض الاحوال دليل على تقدير نظائره وارادة مثله [١٦١] مما عدا استعماله .

(٣١)
وقال مُرّة بن عبدالله اللّحياني

[من الوافر] :

تركنـــا بالمـــراحِ وذى سُـــحيم
أبا حيّـــان فى نفـــرٍ منـــافى[١]

(مراح) : فِعال من المرح ، وميمه أُصلية ، ولا يكون من الرَوح لانه كان يلزم فيه مِرْوَح ، فيصح كما يصح نحو : مِروجة ومِخْيَط لانه منقوص من (مِفعال) على ما بينه الخليل .

(٣٢)
وقال اياس بن جُنْدب بن المعترض

[من الوافر] :

ألا [يا] ليت شـعرى يا لَقـومٍ
أجَهْلٌ يا ابن بجـدة أم غـرام

فى هذا البيت دلالة على فساد[٢] قول من قال ان قولهم : (يا لَزيد) معناه : يا آل زيد ، ألا ترى انه لا تضاف (آل) هذه [الا] الى الاخص الاعرف فتقول : هؤلاء آل الله ، [قال سبحانه] : « وادخلوا آل فرعون اشدَّ العذاب »[٣] . فلا تقول : رأيت آل رجل ، ولا : كلمت آل امرأة [١٦٢] وقد قال : [يا لقوم] وهو نكرة غير معرفة فقد ثبت ان معناه يا قوم ، وقوم ليس من الاعلام ولا من الخواص .

---

(١) فى الاصل : مناقى ، والتصحيح من لسان العرب مادة (مرح) ، المراح : موضع .
(٢) كتب الناسخ لفظة (فساد) على الحاشية .
(٣) سورة المؤمن ، الآية ٤٦ .

(٣٣)

وقال خالد بن زُهير بن المُجرِّب

[من الطويل]

لعمر بنى هند لقد دَقَّ مضغكم
وبؤتم الى أمرٍ الىَّ عجيبِ

قال : (دق مضغكم) : صغر شأنكم ، هذا تفسير على المعنى لا على اللفظ ، ألا ترى ان احداً لا يسمى الشأن مضغاً . وتفسير معناه انه استصغر شأنهم فسماه مضغاً لان هذه كلمة يُكنى بها عن الضعة والصَّغار كقولك : جاءنى يمضغ كلامه ، أى وكلامه فاتر ساقط .

ومنها :

ولم يُجْدِ فعلي نقرةً بُمسافعٍ
فيُثنى أمناً كان غير مثيب

معناه : فعلي بمسافع ، فان حملته على هذا كان فيه الفصل بالاجنبى ، ألا ترى ان الباء كانت تكون من صلة (فعلي) وقد فَصَلْتَ بينهما بقولك [١٦٣] (نقرةً) أجنبية منهما لانها منصوبة بـ (يُجْدِ) فاذا كان كذلك حملته على مضمر محذوف يدل عليه (فعلي) كأنه قالَ فيما بعد : فعلت بمسافع ، ونظيره قول الله سبحانه : « انَّ الذينَ كفروا يُنادَون لَمَقْتُ اللهِ اكبرُ مِنْ مقتِكم انفسَكُمْ اذ تُدْعَون الى الايمانِ فتكفرون »[١] ، وقد ذكرناه فى غير هذا الموضع .

---

(١) سورة غافر ، الآية ١٠ .

(٣٤)

وقالت أمُّ تأبَّطَ شرّاً ترثيه[١]

يُجَدِّل القِـــرْنَ ويُروى النَّدْمان

ذو مأقِـــطٍ يَرْمى وراء الاخـــوان

المأقط : مجتمع الجيش للحرب وهو (مَفْعِل) من الاقِط لانه لبن يجمع ، وقالت أيضا فيه :

وآ ابناه وآ ابن الليــــل ليس بزُمَّيل شروب للقيل

[يضـــرب بالـــذيل كمُقْرَب الذيل][٢]

زُميل : ضعيف وهو (فُعَّيل) من الزِمل والزميل ، وهو الرديف كأنه ملصق مستضعف [١٦٤] .

---

(١) ام تابط شرا ، هى اميمة احدى نساء بنى القين . وقد ذكر لها المبرد فى الكامل ج ١ ص ١١٩ قولا لعله يخص ابنها هذا . قالت : « والله ما حملته تضعا ـ ووضعا أيضا ـ ، ولا وضعته يتنا ، ولا سقيته غيلا ، ولا ابته مئقا » . وقد فسر المبرد كلامها هذا فليراجع كتابه الكامل ج ١ ص ١١٩ .

(٢) ذكره ابن منظور فى لسان العرب مادة (زمل) والزيادة منه .

(٣٥)

وقال شاعر بني قُريم

[من الوافر] :

تأبطُ سَوأةً وَحَمَلْتَ شَرّاً

لعلك ان تكون من المصابِ

أى الذين يصابون ، ذهب بالمصاب الى الجنس كقوله انشدناه أبو على وقرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى [من الرجز] :

اِن تنحلي يامي أو تعتلّي أو تصبحى فى الظاعن المولّى[١]

يريد فى الظاعنين المولين وانشد ابن الاعرابى [من الرجز] :

يا حبذا نضحك بالمشافر وبالعثانين وبالحناجرِ

على رؤوسٍ كرؤوس الطائر

يريد : الطير .

وفيها :

فزلتم تهربون ولو كرهتم

تسوقون الخزائمَ بالنقابِ

قال : يريد ما زلتم ، وهى لغة لهم . الشائع فى هذا انما هو حذف (لا) كقوله [١٦٥] [من الطويل] :

فقلت يمين الله ابرح قاعدا [ولو قطعوا رأسى لديك واوصالى][٢]

---

(١) ذكر ابن منظور الشطر الثانى فى مادة (ظعن) ولم يذكر قائله .
(٢) البيت لامرىء القيس .

أى : لا ابرح ، الا انه شبه (ما) بـ (لا) كما شبه (لم) بـ (ما) ، قال الاعشى [من المتقارب] :

أجـدَّك لم تغتمض ليلـة فترقدَهـا مـع رُقادها[3]

أى : ما تغتمض ، وأنشدنا أبو على [من الوافر] :

أجـدك لن ترى بثُعيلبـات ولا بيدانَ ناجيـةً ذمولا[4]

أراد (ما ترى) ، وذلك ان الفعل بعد (اجدَّك) انما هو للحاضر والحال ونفى فعل الحال انما هو بـ (ما) دون غيرها • وينبغى ان تكون (الخزومة) وهى البقرة سميت بذلك لانها تخزم الى غيرها اى تشد اليها ليحرث عليها ، وكذا العرف فى البقر فى غالب الامر • قال الله عز وجل : « لا ذَلولٌ تُثيرُ الارْضَ ولا تسقى الحَرْثَ »[5] •

(٣) البيت مطلع قصيدة يمدح بها سلامة ذا فائش بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن حريم الحميرى (ينظر ديوان الاعشى ص ٦٩) •
(٤) ذكره ابن منظور فى (بيد) ولم يذكر قائله • وقد استعمل لن فى موضع لا • الذميل : نوع من السير • بيدان : موضع •
(٥) سورة البقرة ، الآية ٧١ •

(٣٦)
وقال شاعرُ فَهْم واسمه كاثف

[١٦٦] [من الطويل] :

غَــداةَ تساهمنا الطــريقَ فبــزنا
سوام كقَلْسِ البحر جونٌ وأبْقَعُ(١)

قال : قلس البحر : السحاب ، ينبغى ان يكون سمى بذلك تشبيها باحاليل اللبن اى مجاريه ، وذلك لان الوادى مجرى السيل ، ولذلك قيل له وادٍ لانه فاعل من (ودَى يَدى) أى سال ، قال ابو على : ومنه الودىّ لما يخرج من جذع النخلة الاكبر كأنه شيء سال منها ، ومنه عندى الدية ، ألا ترى انه شيء يُستحلَبُ دفعة بعد اخرى على ترتيب ادائها من المُؤَدّى لها الى مستحقها فكأنها استحلبت شيئا فشيئا • ولم يصرف (احليل) لانه ذهب به الى البقعة ، ومثله قراءة من قرأ : « إِنَّكَ بالوادى المُقَدَّسِ طُوى »(٢) فلم يصرفه للتعريف والتأنيث •

ومثله قول طفيل [من الطويل] :

جلبنا من الاعرافِ أعرافِ غمرةٍ وأعرافِ لُبْنَ الخيلَ من خيرِ محلبِ

و (لُبْن) اسم جبل ، الا انه ذهب به الى تأنيث البقعة فلم يصرفه •

[١٦٧] وقوله(*) (لانبئت) بعد قوله (ولو ساءلت) فيه ترك الغيبة الى الحضور ومثله قول الله سبحانه : « الحمد لله رب العالمين » ثم قال : « إياكَ نعبد »(٣) ، وقال عنترة [من الكامل] :

شــطت مزار العاشــقين وأصبحت عسراً علىّ طلابك ابنة مخرم(٤)

---

(١) القلس : ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء فاذا غلب فهــو قيء • وقلس الاناء يقلس اذا فاض • وقلس السحاب قلساً والسحابة تقلس الندى اذا رمت به من غير مطر شديد • وفى اللسان معانٍ كثيرة لها •

(٢) سورة طه ، الآية ١٢ •

(*) كذا فى الاصل ، اوفيه نقصان مبين يبدأ من قوله « ولم يصرف احليل » فيما نحسب •

(٣) سورة الفاتحة ، الآية ١ و ٣ •

(٤) البيت من معلقته ، (الديوان ص ١٢٢) •

(٣٧)

وقال الجَموح السلمي

[من الطويل] :

فلا وأبيـك الخيـر تهلك بعـدها

سـوى هـرم وزلت تكسب مغنمـا

هو على حـذف المضاف اى : سوى هُلْك هرم ، وذلك لانه كان ضربه ضربا ظن به انه مات ولم يكن الامر كذلك .

(٣٨)
وقال المذال بن المعترض

[من الطويل] :

اذا ما قتلنا بالمحمدِ مالكٍ
سراةَ بنى لاى فَزاح غليلى

قال : المحمد الذى يُحمد من الرجال ، لم يمرر بى هذا اللفظ صفةً الا فى هذا الموضع ، وقياس من قال الحارث والعباس والمظفر ان يقول فى العلم اسم رجل : (هذا المحمد) [١٦٨] كقوله : (هذا العباس) الا انه لم يمرر بنا فى الاستعمال ان يُراد به الشىء بعينه ولو قاله قائل لم يكن عندى مخطئا قياسا على الحارث والحسن والحسين والمظفر والمؤمل ونحو ذلك ، وعلى انه لو فعل ذلك لكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى به من كل احد لانه لا أحد احق بان يُضَعف ويكرر حمده منه عليه السلام .

وقال المذال ايضا :

يا عين فابكى المالكين أول
الفوارس الاضايف المحول

ويروى : فوارس ، قال جمع مالك ، وقال : الامور التى تنزل بهم كأنَّ الامر حول من غيرهم اليهم ، وقد يكون الاضايف جمع ضيف كأنه تحول من عند من لم يرض ضيافته اليهم . هذا جميع ما قاله السكرى فى التفسير ، واما قوله : (اول) فيحتمل امرين ، احدهما : ان يكون نكرة مصروفا [١٦٩] كقوله : (فعلنا هذا أولاً وآخرا) ، الا انه لم يطلقه وجاء به على قوله :

وآخذ من كل حى عُصُم

ولم يقل عصما ، وعلى قوله [من الرجز] :

أعددتُ للورْد اذا الورِد حفَز غربا جرورا وجُلالا خُزَخز[١]

(١) فى الاصل : جرورا . والتصحيح من لسان العرب مادة (خزز) . ولم يذكر ابن منظور قائل هذا البيت . ومعنى رجل خزخز : قوى غليظ كثير العضل . وبعير خزخز : قوى شديد .

ونحو ذلك . والآخر : ان يكون معرفة بالمضاف المنقطع هو دونه فيكون في موضع ضم كقولك (ابدأ بهذا اول) ، وقيده كما قيده في القول الاول لانه بناه على انه من السريع لا من الرجز ، واما من روى (فوارس) بلا لام فهو اظهر امرا في الوزن ، لان وزن قوله : فوارسل : (فواعلن) على مَنْ رواه (الفوارس) باللام ، فانه خزم لام التعريف ، وفي هذا ضرب من الضعف ، وذلك انه قد ثبت عندنا بوجوه الادلة القوية ان العرب قد اجرت لام التعريف فيما عرفته مجرى [١٧٠] الجزء من الكلمة غير المنفصل منها ، والخزم انما يجوز في حرف المعنى اذا لم يبن مع ما دخل عليه بناء بعضه من بعض نحو واو العطف وفائه ولام الابتداء وغير ذلك الا انه يشبه لام التعريف بحرف العطف في نحو قولك : (وهو زيد) ونحوه ، ألا ترى انه اسكن الهاء وهذا يوجب ألاّ ينوى فصل الواو منه لما يلزم في ذاك من نية الابتداء بالساكن . وأيضا فقد رووا بيت عبيد :

لله در الشباب والشعر الاسو د ، والراتكات تحت الرجالِ[٢]

فهذا لا يتوجه الا على خزم لام الجر ولام التعريف جميعا فيكون الابتداء كقوله : لاهدررش (فاعلاتن) ، واذا جاز ان يحذف مع حرف التعريف لام الجر كان حذفه وحده اولى بالجواز . واما قوله : وقد تكون الاضايف جمع ضيف ، فان (فَعْلاً) لا يكسر على (افاعل) ولكن يجوز ان يكون كسر ضيفا على [١٧١] أضياف ثم كسر أضيافا على اضايف ثم حذف الياء الزائدة على حد قوله [من الرجز] :

[قد قربت سادانها الروائسا] والبكراتِ الفسجَ العطامسا[٣]

(٢) ذكره ابن منظور في (درر) ولم يذكر قائله . رتك : يقال رتكت الابل رتكا ورتكانا وهي مشية فيها اهتزاز . وقد يستعمل في غير الابل . وهي في الابل أكثر .

(٣) البيت لغيلان ذكره سيبويه في ج ٢ ص ١١٩ . العيطموس من النوق وهي الفتية الحسنة الخلق ج عطامس . الروائس : السريعة المتقدمة واحدتها رائسة والفسج جمع فاسج وفاسجة وهي التي ضربها الفحل قبل ان تستحق الضراب أي : قربوا جميع أموالهم للرحيل .

الا انك مع هذا اذا جعلته جمع ضيف فسد المعنى لأنك تجعل الفوارس هم الاضياف ، وليس المعنى على هذا ، انما المعنى : انهم يقرون الاضياف . فهذا ظاهره كما تراه منتقض ولـكن فيه عندى وجهان سوى هذا الظاهر ، احدهما : ان يكون على حذف المضاف كانه قال الفوارس ذوى الاضياف او مُحلى الاضياف ثم حذف المضاف كقولها [من البسيط] :

يا صـــخر وراد ماء قـــد تناذره   اهـل الموارد ما فى ورده عـار[٤]

اى : ما فى ترك ورده ، فهذا ان حملته على ظاهره فسد معناه ، وان حملته على حذف المضاف استقام امره فهو وعروض البيت الذى نحن فى تفسيره سواء ، ومثله قوله [١٧٢] [من المتقارب] :

وأهلك مهر ابيك الدواء   ليس له من طعام نصيب

اى ترك الدواء ، وقال الآخر [من الطويل] :

وانى لاستحيى وفى الحق مستحى   اذا جـاء باغى العرف ان اتعـذرا

اى : فى تركه ، انشدنا ابو على هذين البيتين فهذا وجه . واما الثانى : وهو أغمض من هذا ، فان يكون (الاضايف) جمع اضافة على انه وصف بالمصدر على قولك : هذا رجل عَدْل ، اى : عادل ، وماء غور أى غائر كأنه جعله هو الشيء بعينه على قوله :

وهن من الاخلاف بعدك والمطلِ

وعلى قوله [من الطويل] :

[لخـــلابة العينين كـذابة المنى]   وهُنَّ من الاخلاف والولعانِ[٥]

فكذلك هـذا ، كأنه جاء به على قوله : هـذا رجلٌ اضافةٌ ، اذا كثرت اضافته الاضيافَ كأنه جُعل مخلوقا من اضافة [١٧٣] كما ان الاول كأنه

---

(٤) البيت للخنساء وهو من قصيدة ترثى بها أخاها صخراً . (ينظر ديوانها ص ٦٧) .

(٥) ذكره ابن منظور فى (ولع) ولم يذكر قائله .

جعلن مخلوقات من الاخلاف والمطل والولعان ثم كسر المصدر على حد قوله [من الطويل] :

وبايعت ليلى فى الخلاء ولم يكن   شهود على ليلى عدول مقانع(٦)

فكما كسر (عدلاً) وان كان فى الاصل مصدرا فكذلك كسر الاضافة على أضايف ، وأصلها أضاييف فحذف الياء الثانية التى هى بدل من الف (إفعالة) ، ورد ما كان حذفه من اضيافة لالتقاء الساكنين ، العين كان أو الف (إفعالة) على خلاف الرجلين فيه ، من قبل انه قد زال فى مثال (مفاعيل) التقاء الساكنين فوجب الرد كما تقول فى تحقير مبيع [ومقيل وجمعهما] : مُبيع ومقيل ومبايع ومقايل فترد موضع العين او واو (مفعول) لزوال التقاء الساكنين ونحوه قول الآخر [من الرجز] :

سَلِطْ على زرع الجنى الوالج   من الدبا ذا طبقٍ أفائج(٧)

بالهمز ، قال الفراء همز الف (إفعالة) وهى مصدر أفاج [١٧٤] افاجةً ، وذهب الى ان المحذوف عين الفعل كقول أبى الحسن ، والوجه عندى انا لا وجه له لانه يريد (أفاعيل) فكان قياسه ان حذف الزائد ان يقول : أفاوج ، الا انه عندى كهمز مصائب ، ثم تنصب بالاضايف كما ترى المحول لانها مصدر فعمل النصب • فان قلت : فكيف يجوز اعمال المصدر مع جمعه ؟ فان ذلك جائز قياسا وسماعا ، أما السماع فلما ورد :

[وواعدتنى مالا أحاول نفعه]   مواعيد عرقوب أخاه بيترب(٨)

---

(٦) البيت لكثير عزة ، وقد ذكره ابن منظور فى (عدل) •

(٧) الدبا : الجراد قبل ان يطير ، وقيل الدبا أصغر ما يكون من الجراد والنمل • أفاج القوم فى الارض : ذهبوا وانتشروا ، والافاجة : الاسراع والعدو ، والفيج : الجماعة من الناس •

(٨) جاء فى لسان العرب مادة (وعد) : « قال ابن جنى ومما جاء من المصادر مجموعا معملا قوله : مواعيد عرقوب أخاه بيترب • والوعد من المصادر المجموعة » وفى القاموس : يترب كيمنع علم قرب اليمامة • وجاء فى هامش ص ٢٠٧ ج ٢ من الخصائص ان البيت للشماخ وقد رواه صاحب (فرحة الاديب) فى المقطوعة ٣٤ وذكر ان الرواية بـ (يثرب) اسم مدينة الرسول (ص) • وقد رواه ابن جنى فى الخصائص بالروايتين •

فنصب بمواعيد وان كان مجموعا ، وهذا مما نبه عليه ابو علی ، وقد مر بی أنا غير هذا وهو قول الاعشى [من البسيط] :

كم جربوه فما زادت تجاربهم ‌ ‌ ‌ أبا قدامة الا المجد والفنعا[٩]

فالوجه ان يكون (أبا قدامة) منصوبا بتجاربهم لامرين ، احدهما : انه اقرب اليه من (زادت) ، والآخر : انه قد نصبه قبل ذلك بـ (جربوه) فكان الاليق ان ينصبه بتجاربهم لانه [١٧٥] مصدره كقولك : ضربته فما زاد ضربی جعفرا الا خبالا • فالمحول على هذا منصوب بنفس الاضايف ، وعلى القول الاول منصوب بفعل محذوف يدل عليه قوله (الاضايف) ای ذوی الاضايف[١٠] ، فكأنه قال : يضيفون المحول ، كما ان قوله :

ناجٍ طواه الاينُ مما وجفا ‌ ‌ ‌ طيَّ الليالى زلفا فزلفا

سماوةَ الهلال حتى احقوقفا[١١]

كذلك ألا ترى ان تقديره عنده صيّره مثل سماوة الهلال[١٢] ، ودل طواه على صيره كذلك ، فاما عند أبى عثمان فانه منصوب بـ (طى الليالى) والذى قال كل واحد من الرجلين صحيح مستقيم بل اذا جاز باضمار فعل لم يتقدمه شیء من لفظه كان اضماره بحيث يتقدمه لفظه اعنى فى الاضايف ويضيفون اولى •

---

(٩) كذا فى الاصل وفى ديوان الاعشى ص ١٠٩ (كم جربوه ••• الا الحزم ••) وهو من قصيدة يمدح بها هوذة بن على الحنفى مطلعها :
بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا ‌ ‌ ‌ واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا
الفنع : الفضل •

(١٠) فى الاصل : الاضايف ذوى الاضايف •

(١١) فى الاصل : الهلاك ، والتصحيح من لسان العرب (حقف وسما ووجف) ، سماوة كل شیء : شخصه وطلعته ، وسماوة الهلال شخصه اذا ارتفع عن الافق شيئا ، احقوقف الرمل : اذا طال واعوج ، واحقوقف الهلال : اعوج •

(١٢) فى الاصل : الهلاك •

(٣٩)

وقال حبيب أخو بني عمرو بن الحارث

[١٧٦] [من الكامل] :

ولقد نظرتُ ودون قومى منظرٌ

من قيسرونَ فبلقع فسلاب[١]

ينبغى ان تكون النون فى قيسرون اصلا لوقوعها موقع الجيم من خيسفوج والزاى من عيضموز ونظيرها النون من حيزبون[٢] ، ولو كانت نونها زائدة لقال من قيسرين فجعل الاعراب فى الواو ، الا ترى الى قلة زيتون على أن بعضهم جعل زيتونا : (فيعولا) واشتقه من (الزَّتن) وان لم يكن مألوفا هربا من حمله على (فَعلون) وكذلك قال ابو الحسن فى الماطرون[٣] انه من بنات الاربعة لما رأى النون معربة تباعد عن زيتون ، واذا جاز أن يحكم ابو الحسن باصلية نون الماطرون مع انه لا نظير لها من الاصول يقابلها لانه ليس فى الكلام مثل (فاعَلُول) ، كان الحكم باصلية نون قيسرون لوجودك لها اصلا قابلها وهو جيم خيسفوج اولى ، ومثل ذلك عندى نون أطربون وهو احد بطارقة الروم ، قال عبدالله بن [سبرة] الحرشى [من البسيط] :

---

(١) فى الاصل : ودون قومى منظر حسن ، وقد ذكره الحموى فى معجم البلدان وقال ان سلاب موضع .

(٢) قال ابن منظور : « والحيزبون العجوز . والنون زائدة كما زيدت فى الزيتون » .

(٣) الماطرون : موضع بالشام قرب دمشق : قال أبو دهبل الجمحى . وقيل غيره :

طال ليلي وبتّ كالمحزون واعترتنى الهموم بالماطرون

(ينظر الخصائص ج ٣ ص ٢١٦ ، وخزانة الادب ج ٣ ص ٢٨٠) .

وان يكن[٤] [١٧٧] اطربون الروم قطعها

فـان فيهـا بحمـد الله منتفعـا[٥]

فثبات النون مع الاضافة دليل على كونها اصلا ، واذا كانت اصلا فالهمزة في اولها اذن اصل ومثال الكلمة (فَعْلَلُول) بمنزلة (عضرفوط) ، الا ترى أن بنات الاربعة لا تلحقها الزيادة من اوائلها الا فيما كان جاريا على فعله نحو : مُسَرْهَف ومُعَذْلَج[٦] .

---

(٤) في الاصل : (وان يكون) .

(٥) الاطربون : الرئيس والسيد عند الروم . قاله الشاعر وكانت قطعت يده في بعض غزواته في الروم فرثاها بقطعة منها هذا البيت : (ينظر الخصائص ج ٣ ص ٢١٦ والامالي ج ١ ص ٤٧ و٤٨ وتكامل اللغة « ص ») .

(٦) العضرفوط : دويبة بيضاء ناعمة ، ويقال العضرفوط ذكر العظاء . المعذلج : الناعم ، وامرأة معذلجة : حسنة الخلق ضخمة القصب ، والمعذلج : الممتلىء .

(٤٠)

وقال الجُموح

[من البسيط] :

لا دَرَّ درُّك انى قـد رَميتهـمُ
لولا حُدِدْتُ ولا عُذرى بِمَحدودِ

يريد : لولا أن حددت فحذف (أن) وقد تقدم القول على نظيره ، وجواب لولا محذوف يدل عليـه ما يليه فكأنه قال : لولا أن حـددت لاغنيت او لأثَرت ، فحذف الجواب ودلَّ عليه بقية الكلام وما ضمنه خبره ، وقد لامته امرأته واستعجزته [١٧٨]

لاهِ ابن عمـك انى قـد رميتهـمُ
حتـى رأيت سَـواما غير مردودِ

اراد : للهِ ابن عمك ، فحذف حرف الجر ولام التعريف ، فاما ما يدل على حذف حرف الجر فهو أن هذه اللام الباقية مفتوحة ولام الجر مع المظهر مكسورة • وأما ما حكى فيها من الفتح مع المظهر فشاذ ، وكما ان فتحة لام (لاهِ) تدل على انها ليست لام الجر فكذلك أيضا فتحتها تدل على انها ليست لام التعريف من حيث كانت لام التعريف ساكنة كما ان لام الجر مكسورة ، فالباقية اذن انما هى لام (إلاهِ) أو لام (لاه) على افتراق قولى سيبويه فيه • ووزن (لاهِ) من قوله : لاه ابن عمك فى قوله أن اصل الاسم « لاه » :(عال) ، لانالالف التيهيهمزة محذوفة ، ووزنه فيقوله الآخر أن اصله (لاه) : بوزن (عاب وناب) : (فَعَل) ولم يحذف منه فى القول الثانى شيء • وخالف ابن يزيد صاحب الكتاب فى هذا فقال ان اللام من قوله [١٧٩] (لاهِ ابن عمك) هى لام الجر وقد حذفت لام التعريف ولام (لاه) الاصلية • قـال : وانمـا انفتحت فى (لاهِ ابن عمـك) وان كـانت للجـر والاسـم مظهـر ، من قبـل أنهـا جاوزت الألف فلـزم فتحهـا قبلهـا ، وهـذا تعسف والـذى دعـاه الى ارتكابه هربه من حذف الجار • وقد حكى ابو العباس نفسه ان رؤبة كان يقال له :

كيف اصبحت ؟ فيقول : خيرٍ عافاك الله[١] • يريد : بخير ، ويحذف حرف الجر وحكى سيبويه : اللهِ لأقومَنَّ مقصورة الالف يريد واللهِ لاقومَنَّ ، وبحذف حرف الجر وانشدوا :

رسمِ دارٍ وقفت في طلله كدت اقضى الغداة من جلَلِه[٢]

يريد : رب رسم دار • فاذا جاز هذا الى غيره مما حذف حرف الجر منه جاز ايضا حذف حرف الجر في قوله : (لاهِ ابن عمك) ، وروينا عن قطرب أن فيها لغات : (لاهِ ابن عمك) و (لهيْ ابن عمك) و (لهِ ابوك) بهاء مكسورة ، و (لهُ ابوك) بهاء [مضمومة] وقد حكى سيبويه [١٨٠] أيضا قولهم (لَهِيَ ابوك) وقد شرح هذا في موضع غير هذا • وفيها :

حتى اذا انقطعت منى قرينتُه

أخرجتُ من ناجزٍ عندى وموجودِ

القرينة : النفس ، سميت بذلك لمقارنتها الجسم وفيها لغات : القرينَة والقرونَةُ والقرون والقرْنَة ، وقوله : (اخرجت من ناجزٍ عندى) ينبغى ان يكون على حذف المفعول واقامة صفته[٣] مقامه ، كأنه قال : (اخرجت دمعاً من ناجز) ، ويجيء على قول ابى الحسن ان تكون (من) زائدة كأنه قال : اخرجت ناجزاً عندى وموجوداً ، كقوله في قول الله سبحانه : « ويُنَزِّلُ من السماءِ من جبالٍ فيها من بَرَدٍ »[٤] • اى جبالا فيها برد ، وحكى عنهم : (قد كان من مطر) اى : قد كان مطر ، (وقد كان من حديث فخلِّ عنى) اى : قد كان حديث ، وأما سيبويه فلا يرى زيادة (من) في الواجب [١٨١] •

---

(١) تقدم ذكره وينظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٤٣٥ •
(٢) تقدم ذكره وهو لجميل بثينة (ينظر ديوانه ص ٨١) •
(٣) فى الاصل : صفه •
(٤) سورة النور ، الآية ٤٣ •

(٤١)

وقال وُلَيْعَة بن الحارث

[من الوافر] :

قتلتُ بهم بنى ليثِ بن بكرٍ
بقتلى أهلِ ذى حزن وعقل

ابدل : قتلى من (هم) فى (بهم) الا انه اعاد العامل وهو حرف الجر ، ومنه قول الله سبحانه : « قال الملأُ الذين استكبروا من قومِه للذين استُضْعِفوا لِمَنْ آمَنَ منهم »[١] فاعاد اللام ، وهذا مما يدلك على أن البدل ليس من جملة المبدل منه ولاجل ذلك جاز : يا أخانا زيدُ أقبِلْ ، فاعرفه .

(٤٢)

وقال غالب بن رزين شاعر من هذيل

[من الطويل] :

فيا لوليعٍ لو هداك مُحَرَّبٌ
الى يومِهِ لِم يُمْسِ ظمآن جائعا

وهذا أيضا مما يدلك على ان : يا لبكر ويا لزيد انما معناه : يا بكر ويا زيد ، وليس كما يظن به أنَّ معناه : يا آلَ بكر ، الا تراه قال : لو هداك ، ولم يقل : لو هداكم ، فكأنه قال [١٨٢] : (يا وليعة لو هداك) .

---

(١) سورة الاعراف ، الآية ٧٥ .

(٤٣)
وقال محرّف بن زبير

[من الرجز] :

نحـــن منعناهـــا مـــن العباهِلـــه[١]

من صـــارخٍ من خلفنا ذى واســـله

قال : ذى واسلة اى : ذى قرابة ، هذا (فاعِلة) بمعنى : (فعيلة) اى : وسيلة ، وقد تعلم ان السين اخت الصاد ، فالوسيلة قريبة من لفظ الوصيلة ومن معناها وهذا مما قدمت لك ذكره من تقارب الالفاظ لتقارب المعانى نحو : النضحِ والنضخ ، والنفث والنفذ ، والحظّ والحثّ والحذ ، وعليه قولهم : مَتّ ومدّ ومطّ ، حتى انهم قالوا فى هذه الاحرف الثلاثة أن معناها واحد وانشدوا للعجاج [من الرجز]

شاطٍ يمطّ الرسن المحملجا[٢]

ولو شئت لقلت ان اكثر اللغة كذلك .

---

(١) عباهلة اليمن : ملوكهم الذين أقروا على ملـكهم ، والعباهلة : المطلقون .

(٢) حملج الحبل : فتله فتلا شديدا .

(٤٤)
وقال أبو عمارة بن أبي طرفة

[١٨٣] : أنت تجيب دعوة المضوف

قال معناه : المُلْجأ المُضاف ٠ وجه ذلك عندى انه بنى اسم المفعول هنا من الفعل على حذف زيادته وهى الهمزة من (اضفته فهو مُضاف) كأقمته فهو مُقام وأدرته فهو مُدار ، فُعِلَ هذا فى اسم المفعول كما فُعِلَ فى اسم الفاعل نحو : ابقل المكان فهو باقل واورس فهو وارس[١] وكقوله [من الرجز] :

يخرجن من أجواز ليلٍ غاض[٢]

اى : مُفْضٍ ، وكقوله :

يكشف عن جُمـــاته دلوُ الدال [عباءةً غبراءَ من أجنٍ طال][٣]

اى : المدلى ، ونظيره مما جاء من اسم المفعول على حذف الزيادة قوله [من الطويل] :

اذا ما استحمت ارضُه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق[٤]

[١٨٤] ولا يقال : ودعته واودعته من الدَعة ، ومثله من حذف زيادة المصدر قوله [من الخفيف] :

---

(١) جاء فى لسان العرب مادة (بقل) : « ابقل المكان فهو باقل من نبات البقل » و « اورس الشجر فهو وارس اذا اورق » ٠

(٢) الشطر لرؤبة ، وقد ذكره ابن منظور فى (دلا) ٠

(٣) فى الاصل : حماته ٠ ويروى : (يكشف من جماتها) والبيت للعجاج ، والتكملة من لسان العرب مادة (دلا) ٠

(٤) البيت لخفاف بن ندبة ٠ ذكره ابن منظور فى (صدق) ٠ يقول فى تفسيره : « اذا ابتلت حوافره فى عرق اعاليه جرى وهو متروك لا يضرب ولا يزجر ، ويصدقك فيما يعدك البلوغ الى الغاية » ٠

عمـــرك الله ســـاعةً حديثنـــا ودعينا من قول مَنْ يؤذينا(٥)

اى : تعميرك الله ، وقولهم : جاء زيد وحده أى : أوحد نفسه بالمجىء ايحاداً ، وقول بعض بنى أمية :

دَعْ عنك غلق الباب

أى : اغلاقه . واذا كان كذلك فقد كان قياسه ان يقول :

أنت تجيب دعوة المضيف

لانه من الياء لقولهم الضيف ، الا انه قد جاء نحو هذا ، انشدوا [من الطويل]

ويأوى الى زُغْبٍ مساكين دونهم فلاً لا تخطـاه الرفاق مهوب(٦)

وقياسه (مهيب) ، لانه من الهيبة ، وحكوا أيضا : (رجل مسور به) من السير و (طعام مكول) وهو من الـكيل ، واصلها : مكيول ومسيور ، فحذفت عين (مفعول) واقرت واوه ، وهذا مما يؤكد قوله خلاف قول ابى الحسن ، وكذلك [١٨٥] قوله (مضوف) .

وفيها :

وكل سهم حشر مشوف(٧)

لك فى (حشر) قولان . ان شئت قلت انه اخرج حشراً على اصله ، واصله حَشِرٍ ، فاسكن تخفيفاً ، ويؤكد ذلك ان (فَعِلاً) في الصفات اكثر وأقيس من (فَعْل) ، اما الـكثرة فمن السماع ، واما وجه القياس فلان

---

(٥) كذا فى الاصل اما فى لسان العرب : (وذرينا من ...) . ولم يذكر ابن منظور قائله .

(٦) البيت لحميد بن ثور ، جاء فى اللسان (هيب) : « قال ابن برى : صوب انشاده : وتأوى بالتاء لانه يصف قطاة ، وقبله :

فجاءت ومسقاها الذى وردت به الى الزور مشدود الوثاق كتيب

(٧) فى الاصل : وكل سهم جشر مشوف ، والتصحيح من لسان العرب مادة (حشر) ، المشوف : المجلو ، وسهم حشر : ملزق جيد القذذ ، وحشر العود حشرا : براه .

سكون العين هو الاصل ، والاسم هو الاول فكثر (فَعْل) فى الاسماء ، وحركة العين زيادة وفرع ، والصفات ثوان وفروع فكثر (فَعِل) فى الصفات ليضم الفرع الى الفرع كما ضم الاصل الى الاصل ، وايضا فان (فَعِلاً) بوزن الفعل نحو : علم وسلم ، والصفة اشبه بالفعل و (فَعْل) مثال لا يوجد فى الافعال ابدا فلذلك كان فى الصفة قليلا منفرداً ، وان شئت قلت انه فى الاصل [١٨٦] (فَعْل) ساكن العين الا انه اضطر الى تحريكه وكسره فقال (حَشِر) كما انشد أبو زيد :

علامَ قتل مسلم تعبدا مذ ستة وخَمِسون عددا(٨)

فكسر عين (خمسون) للحاجة الى اقامة الوزن فكسر ولم يفتح على العرف نحو الخَفَق والحَسَك ، لانه كأنه راجَعَ أصلا ، ألا ترى ان (فَعْلاً) قد تجد اصله (فَعِلاً) نحو قولهم فى : عَلِمَ ، عَلْمَ ، وفى فَخِذ ، فَخْذ ، فجرى فى مراجعة الاصل نحواً من صرف ما لا ينصرف وقصر الممدود .

وفيها :

لم تَشْطَ حين الغَمْزِ والتعطّفِ

لام (الشظا) مشكلة ، ولا دلالة فى شَظِيَ يشظى ، الا انهم قد قالوا فيما يساوقه الشُواظ والوشيظة ، ولم أرَ هنا الياء ، وهذا مذهب كان ابو على يأخذ به . ومعنى الوشيظ والشظا [١٨٧] متقاربان لان الوشيظة قطيعة عظم لاصقة بالعظم الصميم ، وهذا نحو الشظا والشظية ، فهذا يقوى الواو .

---

(٨) فى الاصل : مذ ستة وخمسيون عددا ، والتصحيح من لسان العرب والبيت فيه :

علام قتل مسلم تعمدا مذ ستة وخمسون عددا

قال ابن منظور : « بكسر الميم فى خمسون . احتاج الى حركة الميم لاقامة الوزن ولم يفتحها لئلا يوهم ان الفتح أصلها لان الفتح لا يسكن ، ولا يجوز ان يكون حركها عن سكون لان مثل هذا الساكن لا يحرك بالفتح الا فى ضرورة لابد منه فيها ، ولكنه قدر انها فى الاصل خمسون كعشرة ثم اسكن فلما احتاج رده الى الاصل » .

(٤٥)

وقال حُدير شاعر بني ذُؤيبَة

[من الوافر] :

ألـــم تعلـــم بمجبســنا حياشـــا

وحـــيٌّ خويلـــد حتى اســـتقاما

قال : حياش اسم رجل هو من (ح و ش) ، وكأنه مصدر سمي به من قولهم : حُشْتُ الصيدَ حَوْشاً وحياشاً ، ولو صُغت من (حُشت) اسما غير مصدر لقلت (حِواشاً) فى (فِعال) منه ، ومنه قول العجاج :

يَخْلِطْنَ بالتأنُسِ النَّوارا[١]

فصح ، وان كان نارينور معتلاً ، لانه اراد الاسم لا المصدر ، ومثله عندنا تسميتهم الرجل (إياساً) وهو كحِياش من حاش يحوش ، لانه مصدر اشبه إياساً ، اى اعطيته • أنشدت ابا على لرؤبة [١٨٨]

يا قائـــد الجيش وزير المجلسِ أُسنى فقـــد قلت رفاد الأوّس

فاستفصحه وقال : لو كان ابو عثمان يصرف له ما زاد على هذا ، وذهب السكرى فى غير هذا الكتاب الى ان (إياساً) مصدر ايست من كذا ، قال ابو على رحمه الله : وليس كذلك ، وانما هو مصدر أُسْتُ اى اعطيت كما سموه عَطاءً • وقد تقدم ذكر هذا ولا مصدر لـ (ايست) لانه مقلوب من (يئست) ، ولو كان اصلا غير مقلوب لاعتل كهبت لـكنه صَحَ لانه فى معنى ما صحت عينه وهو (يئست) فاعرفه[٢] :

---

(١) ذكره ابن منظور فى (نور) • نارت تنور ونسوة نور أى : نفر من الريبة •

(٢) ينظر الخصائص ج ٢ ص ٧٠ وما بعدها ففيه تفصيل لهذه المسألة •

(٤٦)

وقال عقيل بن زياد الهذلى

[من الوافر] :

ولو جــاريتنى لمـدًى بعيــد
تجـرَّدَ لا ألَفٌ ولا عَثــورُ

أى : تجرد منى رجل لا الف ولا عثور ، وهو الرجل المذكور ، وهذا هو الذى كان ابو على رحمه الله يسميه التجريد(١) ، ولقد احسن العبارة عنه ونحوه قول طرفة [١٨٩] [من الرمل] :

جازت البيدَ الى ارحلنــا آخر الليــل بيعفورٍ خَدِرِ(٢)

وهى اليعفور ، وقد تقدم القول على هذا المعنى مستقصى .

---

(١) عقد ابن جنى للتجريد فصلا فى كتابه الخصائص ج ٢ ص ٤٧٣ وما بعدها ، وقد اهتم علماء البلاغة بهذا الموضوع ينظر المثل السائر ج ١ ص ٤٢٣ وغيره .

(٢) كذا فى الاصل والخصائص ج ٢ ص ٤٧٥ ، وقد ذكره ابن جنى فى الخصائص ج ٢ ص ١٧٧ : (جازت القوم ...) والبيت من قصيدة لطرفة مطلعها :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

اليعفــور : الظبى الذى لونه كلون العفــر وهو التراب ، وقيــل هو الظبى عامة والانثى يعفورة . وقيل اليعفور الخشف ، سمى بذلك لصغره وكثرة لزوقه بالارض . وقيل اليعفور ولد البقرة الوحشية ، وقيل اليعافير تيوس الظباء . خدر : كأنه ناعس ، والخدر من الظباء الفاتر العظام .

(٤٧)

وقال عبدالله بن أبي تغلب الهذلي

[من المتقارب] :

ارقــــت ومالــــك ألاّ تنامـــا
وبت تكـــابد ليــــلاً تمـــاما

قد قالوا : ليل التمام ، فأضافوه ، وقال هنا : ليلاً تماما فوصف به ، قال [من الطويل] :

يُسَهَّدُ في ليـل التمـام سليمُها   لحلى النساء في يديه قعـــاقع[١]

ومثله مما يوصف به تارة ويضاف اليه تارة قولهم : (قدحٌ نضارٌ) ، و (قدحُ نضارٍ) ، و (سَهْمٌ غَرْبٌ) ، و (سَهْمُ غربٍ) ، و (عنقاءٌ مغْرِبٌ) ، و (عنقاءُ مُغرِبٍ) . وله نظائر .

وفيها :

اذا المـوتُ أنفـد من مَعْشَرٍ
فئـاماً يعـود فيُفنى فئامـــا[٢]

[١٩٠] قال : الفئام جماعة من الناس ، هو عندى من قول زهير [من الطويل] :

---

(١) البيت للنابغة الذبياني . ورواية ابن منظور (قعقع) والديوان ص ١١١ : (يسهد من ليل التمام ...) . القعقعة : حكاية أصوات السلاح والجلود اليابسة والحجارة والرعد والحلى ونحوها . قال ابن منظور : « وذلك ان الملدوغ يوضع في يديه شيء من الحلى لئلا ينام فيدب السم في جسده فيقتله » .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس . ينظر لسان العرب (فأم) .

[ظهرن من السوبان ثم جزعنه] على كل قيني قشيب ومفـأمِ (٣)

ألا تراهم قالوا فى تفسيره ان المفأم : المشبع الصبغ ، والتقاؤهما انه كأنه جمعت فيه أجزاء من الصبغ كثيرة ، وكلام العرب كله جار مجرى الامثال • وفيها :

ربيعـاً وصـخراً ولا جـابراً
وعِصـمةَ أمسـوا عظـاماً وهامـا

ألف (هامة) بدل من واو قِياساً واشتقاقاً ، اما القياس فالحمل على الاكثر ، واما الاشتقاق فلأَنَّ الهامة الميت ، قال [من الطويل] :

تمتـع بليلى انمـا انت هامـة من الهـام يدنو كل يوم حمامهـا

قرأته على أبى سهل عن السكرى ، وقرأت عليه عنه ايضا [١٩١] [من الطويل] :

كذلك ما كـان المحبون قبلنـا اذا مات موتاهـا تزاورُ هامهـا

والتقاؤهما ان الميت عندهم فى حكم النائم ، والنائم فى حكم الميت ، وردت بذلك الاشعار ومطرد الاستعمال ، قال [من الطويل] :

ألمَّـا يئنْ للنائمين انتبـاهة فقد طال ذا نوما وطال بكائيا

وهو كثير جداً ، وقد قالوا : هَوَّم اذا نام ، انشدنا ابو على رحمه الله لذى الرمة [من الطويل] :

والا ينال الركب تهويم وقعة من الليل الا اعتادنى منك زائر (٤)

وقرأت عليه للشنفرى ، وانشدناه ايضا ابو بكر المراغى محمد بن على عن أبى اسحاق [من الطويل] :

---

(٣) البيت من معلقته • السوبان : واد ، قشيب : جديد ، مفأم : قد وسع وزيد فيه ، (ينظر اللسان ـ فأم ـ ، وديوان زهير ص ١٢) •

(٤) البيت من قصيدة مطلعها (ديوان ذى الرمة ص ٢٣٩) :

لميـة أطلال بحزوى دواثر عفتها السوافى بعدنا والمواطر

فلم تَكُ الا نبأةٌ ثم هَوَّموا   فقلنا قطاة ربع ام ربع أجدلُ

فهذا واضح كما تراه [١٩٢] ٠

وفيها :

تنــال بهــم وبأمثالهــم
بحــار العــلاء ونأبى الظُّلامــا

اراد الظلامة ، فيجوز ان يكون حذف الهاء كما حذفها الآخر من قوله [من الرمل]

أبلغِ النعمــان عنى مألُكاً   انه قد طال حبسى وانتظار(٥)

يريد : مألُكةً ، ثم انه اطلق الروى فالحقه الالف ، ويجوز غير هذا وهو ان يكون ابدل هاء (الظُّلامة) ألفاً كما ابدل الآخر الالف من قوله [من الوافر] :

ولاعبَ بالعشــى بنى بنيــه   كفعل الهر تلتمس العظـايا(٦)

---

(٥) البيت لعدى بن زيد ذكره ابن منظور فى (ألك) ٠

(٦) جاء فى لسان العرب مادة (حما) : « أنشد الاصمعى لاعصر بن سعد بن قيس عيلان :

اذا ما المرء صم فلم يكلـم   وعيـا سـمعه الا نداياا
ولاعب بالعشى بنى بنيــه   كفعل الهر يحترش العظايا
يلاعبهم وودوا لو سقوهم   من الذيفـان متـرعه أنايا
فلا ذاق النعيم ولا شـرابا   ولا يعطى من المرض الشفايا

وقـال : قال أبو الحسن الصقلى : حملت ألف النصب على هـاء التأنيث بمقارنتها لها فى المخرج ومشابهتها لها فى الخفاء » ٠ وذكر ابن منظور فى (ثمن) الشاهد والبيت الذى بعده كما يأتى :

ولاعــب بالعشى بنى بنيهــا   كفعل الهر يحترش العظــايا
فابعــده الالــه ولا يؤتى   ولا يشفى من المرض الشفايا

كما ذكره المازنى فى التصريف مع البيت الاخير كما يأتى :

ولاعب بالعشــى بنى بنيــه   كفعل الهــر يلتمس العظايا
فأبعــده الالــه ولا يؤبى   ولا يشفى من المرض الشــفايا

وقال أبو عثمان : « ويروى : ولا يشقى ، فان الشاعر شبه ألف النصب بهاء التأنيث حين قال : عظاية وصلاية وما أشبهه ، وهذا مما يحفظ أيضا ، ولولا انه أخبرنا به من نثق بروايته وضبطه لما أجزناه ولجعلناه همزا » ٠ ينظر المنصف ج ٢ ص ١٥٥ ٠

يريد : العظاية ، وقال ابو عثمان فى (العظايا) انه شبه الف النصْب بهاء التأنيث ، فهذا قول ، والاول اسلم منه [١٩٣]

فبــدّل بعــد أوارى الجيـاد

نَفْــحَ جنــوب تثــير الرّغامــا

واحد الاوارى : آرى ، ومثالها (فاعول) كعاقول وجاروف[٧] ، وهو من : (أرت القدر تأرى) ، اذا التصق بها اسفلها ، فاذا كسر قيل اوارىّ كعواقيل قال [من البسيط] :

إلا الاوارىّ لأياً ما ابينهــا [والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد][٨]

ثم حذفت الياء الاولى المبدلة من واو (فاعلول) فبقى (اوار) كقولهم فى (اواقىّ) : أواق ، قال :

أواقى سدى تغتالهن الحوائك[٩]

ولك تخفيف كل ما كان من هذا النحو مثقلاً نحو قولك فى : أمانىّ : امانٍ ، وفى بخاتىّ : بخاتٍ ، وفى اواخىّ : أواخٍ ، وفى مصارىّ : مصارٍ[١٠] .

وفيها :

ولــم يُبــق منهــا رثا الهالكيــ

ــن الا تجملهــا والقَوامــا

---

(٧) سيل جراف وجاروف :ـ يجرف ما مر به من كثرته ، يذهب بكل شيء .

(٨) البيت للنابغة الذبياني ، وهو من معلقته (الديوان ص ٣٧) .

(٩) جاء فى اللسان ان الجمع فى (اواقى) يشدد ويخفف مثل اثفية واثافىّ وأثاف .

(١٠) البختية : الانثى من الجمال . البخت وهى جمال طوال الاعناق ويجمع على بختٍ وبخاتٍ وقيل الجمع بخاتىّ غير مصروف ، ولك ان تخفف الياء فتقول البخاتى والاثافى والمهارى .

[١٩٤] قال : اى مرثيتها اياهم ، ينبغي ان يكون واحدها رثية كمشية ومِشي ، وسيرة وسير ، يراد به الحال .

وفيها :

ترى الخيلَ حول مناديهم
رواكدَ مشتجراتٍ صياما

ينبغي ان يكون واحد (المنادى) : مندّى ، وهو النادى أى المجلس ، ويجوز ان يكون جمع : مندّى كقوله :

جدب المُندّى شئز المعوّقِ (١١)

وفيها :

على كل شوهاءَ فيّاضة
ونَهْدِ المراكل يُشرى اللجاما

قال : يشرى : يحرك ، هو من قولهم : (شرى البرق يشرى) اذا اضطرب فلامه مشكلة وقد تقدم القول عليها ، واذا أشكل أمر اللام فحملها على الياء أولى ، وانشد ابن الاعرابى [١٩٥] [من البسيط] :

وانني حوث ما يُشرى الهوى بصرى ... من حوث ماسلكوا أدنو فأنظور (١٢)

كذا رواه (يشرى) بالشين معجمة ورواه غيره : (يسرى) بالسين غير معجمة من فوق ، ورواية ابن الاعرابى أسَدُّ وأعلى .

---

(١١) الشطر فى لسان العرب مادة (شاز) وهو لرؤبة : (جدب الملهى شئز المعوه) . وقال ابن منظور : « وقلبه فى موضع آخر فقال : (شاز بمن عوّه جدب المنطلق) .

(١٢) ذكره أحمد بن فارس فى كتابه الصاحبى ص ٢١ ولم يذكر قائله ، ولكنه ذكره مع بيت آخر على الوجه الآتى :

الله يعلم انا فى تلفتنا ... يوم الفراق الى جيراننا صور
واننى حيث ما يثنى الهوى بصرى ... من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور

ورواه ابن سنان فى سر الفصاحة ص ٨٧ كما يأتى :

واننى حيثما يسرى الهوى بصرى ... من حيثما نظروا أدنو فأنظور

ولم يذكر قائله .

وفيها :

فذلك خُطّ لنا في الكتابِ

ما كان طوقٌ يزين الحماما

(ما) ها هنا مصدر الا انها منصوبة على الظرف كقولك : (لا اكلمك ما طار طائر) أي مدة طيران الطائر ، ولا يجوز ان ينصبها (خُطّ) لانه ماضٍ ، و (ما كان طوق يزين الحماما) مستقبل ولا يحسن ان يتناوله (لنا) لانها هنا فارغة غير مشغولة لتعلقها بـ (خط) ، والظرف أو حرف الجر اذا تعلق بالظاهر لم يجز أن يتعلق به غيره ، واذا كان كذلك حملته على مضمر يدل عليه ما قبله وكأنه قال : (هو لنا ما طار طائر) ، ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يجعل لذلك خبرين احدهما (خط) والآخر (لنا) على قولهم [١٩٦] (حلو حامض) ، فاذا كان كذلك علقت (لنا) بمحذوف ، وعلقت (ما كان طوق يزين الحماما) بقولك (لنا) كقولك : (هذا لنا أبداً) .

(٤٨)

وقال رجل من هذيل يذكر أباه

[من المتقارب] :

نفـــانى وكنـــت ابنـــه حقبـــةً

اليـــه أؤول اذا أُنْسَـــبُ

ينبغى ان يكون الناصب لـ (حقبة) ما فى ابنه من معنى الفعل ، فكأنه قال : كنت منسوبا اليه معروفا بنوته ومثل ذلك ما انشدناه لجرير [من الطويل] :

تركتِ بنا لوحاً ولو شئتِ جادنا بعيد الكرى ثلج بكرمان ناصح[١]

فنصب (بُعيدَ الـكرى) بما فى ثلج من معنى الثلج لانه بمعنى بارد ، وأنشدنا أيضا :

أنا ابو المنهال بعضَ الاحيان

فعلق الظرف بما فى ابى المنهال من معنى الحدث كأنه قال : **أنا [١٩٧]** المُجدى او الدافع والحامي بعض الاحيان . واذا جاز لهذا التقدير ان يرفع به الفاعل كان نصبه للظرف اسوغ واسهل ، قال لى ابو على رحمه الله مرةً : الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ، فمما رفع به فيه الفاعل قوله [من الطويل] :

كأنَّ لنا منه بيوتاً حصينةً مُسوحاً اعاليها وساجاً كسورها

---

(١) اللوح : العطش . شبه ثغرها بالثلج لبياضه . وناصح : خالص البياض وكل ما خلص من الاشياء كلها فقد نصح ينصح نصوحا . ويقال لاح الرجل يلوح لوحا اذا عطش ولاح الشىء يلوح لؤوحا اذا ظهر ولمع . (ينظر ديوان جرير ص ١٠٠) .

وكأنه قال : سوداً اعاليها وخضراً كسورها ، وله نظائر وقد ذكرت •
وقال هذا الرجل أيضا [من الطويل] :

شكوت أميرَ المؤمنين شكايتي
فكان حبـاى أنْ جُررت على فمى

يجوز ان تنصب[٢] (اميرَ المؤمنين) لانه منادى ، ويجوز ان تنصبه لانك اردت حرف الجر فكأنه قال : شكوت الى امير المؤمنين ، فلما حذف حرف الجر وصل بنفسه الفعل كقوله :

باسرع الشدَّ منى يوم لانيـة [لما عرفتهم واهتزت اللمم][٣]

[١٩٨] أى : باسرع فى الشد ، فلما حذفه نصبه وقد تقدمت امثاله •

(٢) فى الاصل : تنتصب •
(٣) التكملة من لسان العرب (شدد) وهو لمالك بن خالد الخناعى ، يريد باسرع شداً منى •

(٤٩)

وقال أبو الحنّان الهذلي زياد بن علبة

[من الوافر] :

مــن البيض اللباخيـــات خَـــوْدٌ

يجـــول وشاحهـــا جُمّ العظـــام(١)

كان ينبغى ان يقول : جمّاء العظام لان الموصوف به واحد كقوله :

يَطُفْنَ بجمّاءِ المرافق مكسال(٢)

الا انه لما كان الجمم للعظام نفسها جاز جمعه اياها واصله (جُمٌّ عظامها) فحذف الضمير من العظام وأودعه الجُمّ وأقرّ الجمع بحاله حملاً على المعنى ، ونظير هذا قوله [من الطويل] :

يا ليلةَ خُرْسَ الدجاج طويلة بغداذَ ما كادت عن الصبح تنجلى(٣)

وقول الآخر :

جُمّ العظام خَدلة المُخَدَّمِ(٤)

[١٩٩] وقول الآخر :

ذرقت حليب الضان جُمّ القوادم

---

(١) اللبوخ : كثرة اللحم فى الجسد . رجل لبيخ وامرأة لباخيّة كثيرة اللحم ضخمة الربلة تامة كأنها منسوبة الى اللباخ . ويقال للمرأة الطويلة العظيمة الجسم : خرباق ولباخيّة . واللبخة : شجرة عظيمة .

(٢) كذا فى اللسان (جمم) ، أما فى الاصل : مكتال . امرأة جماء العظام : كثيرة اللحم عليها ، وجم : ملىء ، وجم العظم فهو أجم : كثر لحمه .

(٣) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (بغدد) : (ببغدان ما كانت) ، ولم يذكر قائله . خرس الدجاج : أى خرساً دجاجها .

(٤) الخدلة من النساء : الغليظة الساق المستديرتها وجمعها خدال ، المخدم : موضع الخدمة وهو الخلخال .

[وفيها] :

سجيس الدهـــر ما سجعت هتـــوف
علـى فـــرع مـــن البلـــد التهـــامى

القول عندى فى (سجيس الدهر) مم هو قد قال ابن الاعرابى فيما رويناه عنه : سجس الماء اذا تغير ، ومعنى : سجيس الدهر ، بقية الدهر ، وبقية الشيء اذا طال انفرادها فسدت ، قال [من الوافر] :

تغيرت البـــلاد ومن عليهـــا [فوجـه الارض مغبر قبيح][٥]

وقال :

ارى الدهر كنزاً ناقصاً كل ليلة

والفساد والنقصان كله ينقاد الى موضع واحد ، وشواهد هذا فى النثر والنظم اكثر من ان احصيها ، فهـذا يكشف معنى (سجيس الدهـــر) فاعرفه .

وفيها [٢٠٠]

تَسَدَّت بى جـــواز البيد وحـــدى
الى جُمـــل دُجىً ليـــلِ التمـــام
بلا هـــادٍ هداهـــا مـــا تَسَـــدَّى
اليهـــا بـــين أثلـــة والقـــدام

(ما) هنا استفهام ، واراد : تتسدى فحذف التاء الثانية كقولك : انت تذكَّرُ اى : تتذكر ، فحذفت التاء الثانية لدخول تاء المضارعة عليها .

---

(٥) البيت من قصيدة تنسب الى آدم عليه السلام ، ذكرها المسعودى فى مروج الذهب ج ١ ص ٣٦ ـ ٣٧ وقال : « وقد استفاض فى الناس شعر يعزونه الى آدم انه قال حين حزن على ولده واسف على فقده وهو : تغيرت البلاد ... » .

(٥٠)

وقال رجل من هذيل

يا ربّ أشقاني بنو مؤمّلِ

فارمِ على قفانهم بمنكلِ (١)

قال (قفانهم) : جماعتهم ، ينبغي ان يكون (قفّان) : فَعْلانا من قولهم : قفّ يقفّ اذا يبس واجتمع ، وحدثنا بعض أصحابنا قال : نزل معاوية بامرأة فقال لها : هل عندك من قِرى ؟ فقالت : نعم ، خبز خَمير ، وماء نمير ، ولبن وغير (٢) ، فلما أكل قال لها : سلي حاجتك ، فسألته في الحي أجمعين فقال : ليس هكذا قلت لك ، فقالت له : يا أمير المؤمنين أعيذك بالله ان تنزل واديا فتترك اسفله [٢٠١] يرف واعلاه يقفّ . فلو كان قفّان (فعّالاً) لكان من لفظ قولهم : شادة (قفينة) أي : قفيّة اذا ذبحت حتى ينفصل قفاها ، ولا تكون النون في (قفينة) بدلا من ياء (قفيّة) كما قالوا : أتاين في أتانيّ ؛ لانهم قد صرفوا فعلها فقالوا : قفيت الشاة أقفيها قفياً .

---

(١) جاء البيت في اللسان (نكل) كما يأتي :

فارم على اقفائهم بمنكل   بصخرة أو عرض جيش جحفل

المنكل : اسم الصخر (هذلية) ، وانكلت الحجر عن مكانه اذا دفعته عنه .

(٢) الوغير : اللبن ترمى فيه الحجارة المحماة ثم يشرب ، وقيل : الوغير اللبن يغلى ويطبخ .

(٥١)

وقال عبدالله بن مسلم بن جُنْدَب

[من الطويل] :

فقـــولوا لهـــا قولاً رفيقـــاً لعلهـــا
ســـترحمنى من زَفْـــرةٍ وعـــويلِ

كان ينبغى لاختصاص (لعلّ) بالاستقبال ألاّ يجمع بينها وبين السين كما لم يجمع بين (ان) والسين وسوف ، وكذلك (ان) اذا لم تكن مع الماضى ، غير انه وكد المعنى بدخول السين وكذلك قوله أيضا [من الطويل] :

لعلك انْ دَهْرٌ أصابك صرفه ستذكرنى يوماً اذا ذُقْتَ دائيا

وقال عبدالله أيضا [٢٠٢] [من البسيط] :

لـكنه شاقه أنْ قيـــل ذا رَجَبٌ
يا ليت عدّةَ حولى كلـــه رجبـــا

يحكى الـكوفيون : (ليت زيدا قائما) على ان (ليت) هى الناصبة للاسمين جميعا ، والامر عندنا نحن بخلاف ذلك ، بل هى عندنا على بابها من نصب الاسم ورفع الخبر ، فاما ما انشده صاحب الـكتاب من قوله :

يا ليت أيامَ الصبا رواجعا[١]

(١) ذكره سيبويه فى ج ١ ص ٢٨٤ ، والشاهد فيه نصب رواجعا على الحال وحذف الخبر والتقدير : يا ليت لنا أيام الصبا رواجعا ، أو : يا ليتها اقبلت رواجع . وذكره ابن هشام فى المغنى ج ١ ص ٢٨٥ . يقول عن ليت : « وحكمه ان ينصب الاسم ويرفع الخبر . قال الفراء وبعض أصحابه : وقد ينصبها كقوله : (يا ليت أيام الصبا رواجعا) .

فانه حمله على فعل محذوف • قال كأنه قال : (أقبلت رواجع) ، فكذلك هذا ايضا كأنه قال : يا ليت عدةَ حولى كله بدلت أو سميت رجبا •

وقال عبدالله ايضا [من الطويل] :

وجَنَّ عليك الليل دانٍ رواقه

وراعيت للهم النجومَ الدواليا[٢]

يجوز ان يكون (دانٍ) فى موضع نصب وأراد (دانيا رواقه) الا انه اجرى المنصوب مجرى المرفوع والمجرور كقوله [٢٠٣]

يا دارَ هِنْدٍ عفت الا أثافيها [بين الطويّ ، فصاراتٍ فواديها][٣]

وقوله [من المتقارب] :

اذا كان هادى الفتى فى البلا دِ صَدْرَ القناة أطاع الاميرا

وقوله [من الرجز] :

سوّى مساحيهنَّ تقطيط الحقق تقليل ما قارعن من سم الطرق[٤]

وهو كثير جدا • ويجوز ان يكون تقديره : وجن عليك الليل رواقه دان ، بجعل الجملة فى موضع الحال ، ثم قدمت الخبر على المبتدأ كما تقول فى الصفة : مررت برجل قائم ابوه ، يريد : ابوه قائم ، ثم قدمت •

وفيها :

مع الشَّوْقِ يوم الاربعاء لقيتها

فما بال يوم الاربعاء وماليا

---

(٢) رواق البيت : سترة مقدمة من أعلاه الى الارض • رعى النجوم رعيا وراعاها : رقبها وانتظر مغيبها •

(٣) ذكره ابن منظور فى (ثفا) ولم يذكر قائله • والاثفية ما يوضع عليه القدر •

(٤) البيت لرؤبة • الحقق جمع الحق والحقة وهو المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح ان ينحت منه • وقد وصف الشاعر حوافر حمر الوحش أى ان الحجارة سوت حوافرها كانما قططت تقطيط الحقق •

قال : فلما سمع ابو السائب المخزومي بهذا البيت قال : لابل ما باله وبال يوم الاربعاء • ينبغي ان تكون ألف (بال) منقلبة [٢٠٤] عن واو لامرين ، أحدهما : انها عين ، وهذا واضح ، والآخر : انه من معنى البول وان غمض الطريق اليه ، وذلك انه معنى ما حالك وما بالك سواء ، ويقال : هو بحال سوء وبال سوء ، والحال : الحمأة وكأنها سميت لاستحالتها ونتنها ، وقد ساغ عنهم ان الاستحالة مصروفة الى التغير والكراهة كقولهم : قد استحال فلان عن المودة أي فسد بعد صلاح ، ولا يقال : قد استحال فلان عن القطيعة الى الصلة ، ولا عن الشر الى الخير ، واذا ثبت بذلك ان الحال في اكثر امرها الى التغير المقترن بالفساد ، وكان البال بمعنى الحال لم يمتنع ايضا ان يكون من معنى البول لفساده كما ان الحال هي من معنى الحمأة ، وقد تقصيت هذا الفصل في موضع آخر من كلامي وتعليقي • [٢٠٥]

(٥٢)

شعر أبي صخر

قال [من الطويل] :

تعزيت عن ذكر الصبا والحبائبِ[١]

فيها :

ولو انهم قالوا لقد كنت مرة
عرفت ولم انكر جواب المجاوبِ

قال : أراد كنت تحبهن فكيف تنهانا[١ب] • اذا استضعف من جهة السماع ومن طريق القياس جميعاً حذف خبر (كان) وقلما مرَّ بي منه ، ووجه ضعفه من قبل القياس ان خبر (كان) انما لزمها ليفاد منه الحدث المخترم منها ، ألا ترى انك اذا قلت : (كان زيد قائما) ، فانك انما استفدت الحدث الذى هو القيام من قائم لا من (كان) ، فـ (كان) وخبرها جميعا يفيدان ما يفيده الفعل مجردا بنفسه • فكما لا يجوز انفكاك الفعل من دلالة الحدث الا في هذه الافعال التى لزمتها اخبارها أعواضا مما جردت [٢٠٦] منه من أحداثها ، أعنى كان واخواتها من نحو : أصبح وأمسى وبقية الباب ، فكذلك لا يحسن حذف خبر (كان) لما ذكرت لك ، وليس كذلك خبر المبتدأ لانه لم يؤت به عوضا من حذف مخترم فيلزم ترك حذفه كما يترك خبر الحديث من المثال المصوغ لتحصيل الحدث فى أحد الازمنة وهى المثل التى يسميها النحويون الافعال • فهذا وجه امتناع حذف خبر (كان) واخواتها من طريق القياس ، فان جاء فيها شيء من ذلك فهو لامرين ، أحدهما : أنه فى الاصل خبر المبتدأ وقد ساغ واطرد حذف خبره ، والآخر : انه قد شابه المفعول بانتصابه بعد المرفوع ، والمفعول سائغ شائع حذفه •

---

(١) ذكر له الاصفهاني فى أغانيه (ج ٢١ ص ٢٢٦) أبياتا من هذا البحر والقافية يرثى فيها ابنه •

(١ب) فى الاصل : أراد كنت كيف •••

وفيها :

فان يلبسوا بُرْدَ الشبابِ وخاله

وأغتدِ في اطمار اشعث شاحبِ

عين (الخال) ياء لانه من الخيلاء قال : والخال ثوب من ثياب الجُهّال .

[٢٠٧]

وفيها :

قصار الخطى شم شُموس عن الخنا

خدال الشَّوى فتح الاكفّ خراعبِ[٢]

شُموس : شامسة كقاعد وقعود ، كسّره على حذف الزيادة ، ويجوز ان يكون جمع (شَموس) ، فقد كسروا (فَعِيلة) على (فُعول) ، أنشد الفراء [من الوافر] :

وذبيانية أوصت بنيها بأن كذبَ القراطفُ والقطوفُ[٣]

وقال : هو جمع قطيفة ، ومثله : منيئة[٤] ومُنُوء ، وسفينة وسُفون ، و (فَعول) أخت (فَعيل) كسروا ايضا (فَعول) على (فُعول) .

كمورِ السُقىُ في حائر غَدق الثرى

عذاب اللمىُ يُحبين طَلّ المناسبِ

قال : السُقىُ ، التي تسقى الماء ، ينبغي ان يكون (السقى) جمع سُقيا ،

---

(٢) الخرعبة : الشابة الحسنة الجسيمة في قوام كانها الخرعوبة ، والخرعوبة الغصن .

(٣) ذكر ابن منظور الشطر الثاني في (قرطف) وجاء فيه : (بأن كذب القراطف والقروف) . القرطفة : القطيفة المخملة . وقيل : القراطف فرش مخملة . وذكره كاملا في مادة (قرف) على الوجه الآتي :

وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف

ونسبه الى معقر بن حمار البارقي . وقال ان القرف وعاء من ادم والجمع قروف .

(٤) المنيئة : الجلد أول ما يدبغ .

وهو على حذف المضاف كأنه قال : كمور ذوات السقى ، ثم أقام المضاف اليه مقام المضاف وفيها [٢٠٨] :

فلا تغتبط يوما بدنيـا ولو صـفت
ولا تأمنن الدَّهْرَ صَرْفَ العواقبِ

نكر (دنيا) وهى تأنيث الادنى ، وأنت لا تقول فى الصغرى صُغْرَى ، ولا فى الكبرى كبرَى لكنه لما كثر استعمالها اسما شبهت بغيرها من الصفات نحو الرجعى والعذرى والعمرى ، وقد قال العجاج :

فى سعى دنيا طالما قد مَدَّتِ(٥)

وحكى ابن الاعرابى فيها الصرف ، وقال أيضا : شبهوها بـ (فُعْلَل) . الصرف يدل على تنقل حالها وبعدها عن حكم أخواتها .

وفيها :

فجَرَّ على سيف العراقِ ففرشه
فأعلام ذى قوس بأدهم ساكبِ

عين (السيف) ياء كما ترى ، ويدل عليه قولهم فى جمعه : اسياف ، فهذا كنيق وأنياق ، وريق وأرياق ، قالوا ومنه قولهم : درهم مُسيَّف ، لانه لا كتابة حوله كما ان السيف أجرد لا يُنبت شيئا [٢٠٩] ، ومنه عندى قولهم : السيف ، لانصلاته وانجراده .

فلمّا علا سودَ البصاقِ كفاتُه
تُهيب الذرى منه بِدُهْمٍ مقارب

فجلل ذا عَير فالاسناد دُونَه
وعن مخمص الحُجاج ليس بناكب

(٥) جاء فى لسان العرب (دنا) : « وحكى ابن الاعرابى : ما له دنياً ولا آخرة ، فنون دنيا تشبيها لها بـ (فعلل) . قال : والاصل ان لا تصرف لانها (فعلى) والجمع دنا مثل الكبرى والكبر والصغرى والصغر » .

ويروى : ذا عنز ، وكلاهما جبل ، والبضقة الحرة • ان شئت جعلت جواب (لمّا) تهيب وكان لفظ المضارع فى معنى الماضى فكأنه قال : أهابت وجعلت على هذا قوله : فجلل عطفا على (أهابت) الذى تهيب فى موضعه ، وان شئت جعلت (يهيب) حالا منه وجعلت الجواب قوله : (فجلل) ، واعتقدت زيادة الفاء • أى : فلما كان ذلك جلل ، وزيادة الفاء مشهورة قد مضى صدر منها فى صدر هذا الكتاب • وأما قوله : (وعن مخمص الحجاج ليس بناكب) ففيه دليل على جواز تقديم خبر (ليس) عليها ، ألا ترى ان (عن) هنا متعلقة بناكب الذى هو خبر (ليس) وقد قدمه عليها ، وانما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع [٢١٠] العامل ، ومثله قول الله سبحانه : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » ، فـ (يوم) متعلق بمصروف ، ويحتمل وجهين ، أحدهما : ان يكون (يومَ) متعلقا بما دل عليه قوله : (لَيْسَ مَصْرُوفا عَنْهُمْ)[٦] • ألا ترى ان معناه : يوم يأتيهم يحيق ويقع بهم كما ان قوله تعالى : « يَوْمَ يَرَوْنَ الملائكةَ لا بُشْرىٰ يومئذٍ للمُجْرِمين »[٧] فى معنى : يوم يرون الملائكة يساؤون ويحزنون ، والآخر : ان يكون (يوم يأتيهم) متعلقـا بنفس (ليس) ؛ لانه اذا جاز أن ترفع وتنصب للفظها كذلك يجوز ان يتعلق الظرف بها ايضا للفظها • قال لى مرة أبو على رحمه الله : الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ، وكذلك ايضا يكون قوله : (وعن مخمص الحجاج ليس بناكب) ، فى معنى عن مخمصهم لا يتنكب فيتناوله ما دل عليه قولهم (ليس بناكب) ، وان شئت ايضا علقته بنفس (ليس) لان حرف الجر يجرى مجرى الظرف [٢١١] فى تناوله أضعف العوامل ، ألا ترى الى قولهم : (هذا مارٌ بزيدٍ أمسِ) فتعلق الباء باسم الفاعل وان كان ماضيا ، ولكن كما جاز ان تعلق به أمس كذلك جاز ان تعلق به الباء ، وقد مر بى للجحاف [بن حكيم][٨] السلمى [من الطويل] :

---

(٦) سورة هود ، الآية ٨ •

(٧) سورة الفرقان ، الآية ٢٢ •

(٨) الزيادة من كتاب سيبويه ج ١ هامش ص ٤٨٦ •

أبا مالك هــل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى لك لائم(٩)

وفيها :

يميــل قفــازاً لم يك السيل قبلــه
أضَرَّ بهــا فيهــا جبــاب الثعالبِ

(القفاز) : الصخور واحدتها قفازة ، ويروى (قفار) ، وهو مكان ، ويروى (جحاش الثعالب) أى اولادها . اراد لم يكن السيل فحذف النون لالتقاء الساكنين وكان قياسه اذ كان موضعا تتحرك فيه النون ان يقرها لقوتها بالحركة ولا يحذفها ، ألا ترى أنَّ من قال : (لم يك زيدٌ قائما) انما يقول : لم يكن الرجل قائما ، فيحرك النون ولا [٢١٢] يحذفها على انه قد جاء نحو هذا محذوفا ، روينا عن قطرب فى كتابه الكبير [من الرمل] :

لم يك الحق سوى ان هاجه رسم دار قد تعفَّى بالسَّرَر(١٠)

اراد : ولم يكن الحق ، فحذف ، وان كانت النون متحركة ، ووجه ذلك عندى شيئان ، احدهما : ان يكون قَدَّر حذف النون قبل مجىء الساكن بعدها ، فلما جاء الساكن من بعد أمضاه على سبق الحذف الى ما قبله كما قال أبو بكر فى قول من قال : (هذا القاضِ) بلا ياء انه حذف الياء قبل

---

(٩) البيت من شواهد سيبويه . وقد ذكر سيبويه : « وزعم يونس انه سمع رؤبة يقول : أبا مالك ...) ج ١ ص ٤٨٦ . وجاء فى الهامش : « وأنشد فى باب (أو) لزفر بن الحارث الكلابى والصحيح أنه للجحاف بن حكيم السلمى : أبا مالك ... » . الشاهد فى دخول أم منقطعة لانها لا تكون للعطف والتسوية الا بعد الالف .

(١٠) ذكره ابن جنى فى المنصف ج ٢ ص ٢٢٨ . وذكر بعده هذا البيت :

غيَّر الجــدة من عرفــانه خرق الريح وطوفان المطــر

وذكره فى الخصائص أيضا ج ١ ص ٩٠ . وقد رواهما أبو زيد سعيد بن ثابت الانصارى فى نوادره ص ٧٧ منسوبين الى حسيل بن عرفطة وهو شاعر جاهلى . وقد جاء فى معجم البلدان : ان (السرر) بالتحريك واد يدفع من اليمامة الى أرض حضرموت .

دخول اللام أقرّ الحذف بحاله لانه الحقها حرفا قد حذفت ياؤه ، ومثله قوله ايضا فى قوله [من الوافر] :

[وطرتُ بمنصُلى فى يعملات] دوامى الايدِ يخبطن السريحا(١١)

انه الحق اللام (أيد) فأقر حذف الياء على ما كان عليه ، وقوله ايضا فى قوله [من الكامل] :

كنواحِ ريش حمامةٍ نجدية ومسحتِ باللثتين عصفَ الاثمد(١٢)

[٢١٣] الحق الاضافة بعد ان حذف الياء فبقيت بحالها محذوفة ، فهذا وجه ، والآخر : ان يكون لم يعتد حركة النون لالتقاء الساكنين فعلم انه متى حركها لم يغن عنده شيئا وكانت حركة التقاء الساكنين فى حكم السكون بدلالة قولهم : اردد الباب ، واحلل الحبل ، وغير ذلك . ومثل الحذف ها هنا مع الحركة ايضا قول بعض بنى أسد [من الطويل] :

فالِا' تك المرآة أبدت وسامةً فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

وفيه ضرورة أخرى وهى انه حذف النون مع ادغام اللام فيما بعد ، وذا أشد ، ألا ترى ان من قال فى بنى العنبر : بلعنبر ، وفى بنى الحارث : بلحارث ، لم يقل فى بنى النجار : بنّجار ، لئلا يجمع بين الاعلالين : الحذف والادغام ؛ ووجه جوازه عندى على قلته وضعفه ان ادغام حرف

---

(١١) البيت من شواهد سيبويه ذكره فى ج ١ ص ٩ و ج ٢ ص ٢٩١ ، وذكره ابن جنى فى المنصف ج ٢ ص ٧٣ وفى الخصائص ج ٢ ص ٢٦٩ ، كما ذكره ابن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة ص ٨٥ وينسب البيت الى مضرس بن ربعى الاسدى . اليعملات : جمع اليعملة وهى الناقة السريعة . المنصل : السيف . السريح : السير الذى يشد على رجل الناقة . يعنى عقره لها بسيفه .

(١٢) البيت من شواهد سيبويه ج ١ ص ٩ ، وقد نسبه الى خفاف بن ندبه السلمى ، وقد ذكره الخفاجى فى سر الفصاحة ص ٨٥ . شبه شفتى المرأة بنواحى ريش الحمامة فى رقتهما ولطافتهما وحوتهما ، واراد ان لثاتها تضرب الى السمرة فكانها مسحت بالاثمد وهو الكحل ، وعصفه ما سحق منه ، مصدر بمعنى اسم المفعول .

التعريف لا يكاد يُعتد ألا ترى انه قد يدغم فى أماكن كثيرة لو كان غير لام [٢١٤] التعريف فيها لم يدغم نحو التِّبْن ، فتدغم لامه فى التاء ولو كانت غير لام التعريف لم يدغم نحو : التفت والتفات والتقاء ، وكذلك الطلب ، فتدغم ، وتقول : (هل طلبت ؟) فلا تدغم وكذلك الثقال ، فتدغم ، وتقول : هل ثبت ؟ فلا تدغم ، فلما كثر ادغام لام التعريف فى الاماكن التى يظهر فيها غيرها كانت المعاملة كانها مع الاكثر الذى هو الاظهار ، وسقط فيه لما ذكرنا حكم الادغام ، فصار لذلك قوله : لم يك السيل ، كقوله : لم يك المطر ، فلم يبق فيه حكم للادغام وبقى الاعتذار من الحذف .

وفيها :

رفعت له صَدْرى وأيقنت أنه
أزامل نجم حاله غير كاذب

(الازامل) : الاصوات . القول فيه عندى انهم سموا الصوت أزملاً من الزميل وهو الرديف ، والتقاؤهما ان الرديف يأتى بعد الراكب كما ان الصوت تتبعه حَنَّةٌ ان كان ذا حنين [٢١٥] أو صدى يعارضه تابعا له ولاحقا به ، فمن هناك التقاؤهما .

وفيها :

ليروى صدى داود(١٣) واللحد دونه
وليس صدى تحت العِداء(١٤) بشارب

ينبغى ان يكون لام (الصدى) ياء لاستمرار الامالة فيها ، وأما (داود)

---

(١٣) داود ابن ابى صخر ، ولم يكن له ولد غيره فلما مات جزع عليه جزعا شديدا حتى خولط فقال يرثيه بهذه القصيدة . (ينظر الاغانى ج ٢١ ص ٢٢٦) .

(١٤) قال أبو عمرو : العداء ممدود ، ما عاديت على الميت حين تدفنه من لبن أو حجارة أو خشب أو ما أشبهه الواحدة : عداءة . ويقال أيضا : العدى والعداء حجر رقيق يستر به الشىء ، ويقال لكل حجر يوضع على شىء يستره فهو عداء . (ينظر اللسان مادة عدا) .

فيجوز همز واوه للزوم الضمة لها فتقول : (داؤد)[١٥] فان كسّرته بعدما همزته فقياسه عندى ان تقر همزته بحالها ولا تردها الى الواو وان كانت الضمة قد زايلتها فتقول : دوائيد بوزن دواعيد ، وكذلك أيضا تجيز فى طاووس ان تهمزه فتقول : طاؤوس ، فان كسرت قلت : طواويس • وليس الهمز لاكتناف ألف التكسير الواوان لو كان ذلك لصحت الواو لبعدها عن الطرف بالياء كما صحت فى طواويس لبعدها عنه بالياء ، لكن لما دخل العين من الهمز فى الواحد ، فان قلت : فكيف أقررت الهمزة وقد زالت الضمة التى عنها كان [٢١٦] وجوبها ؟ قيل : ان العين اذا قلبت همزة جرت لقوة العين مجرى الهمزة الاصلية ، ولذلك قال سيبويه فى تحقير قائم : قويئم[١٦] ، قال : فأجريته مجرى همزة سائل ، وعلى ذلك ما حكاه أبو الحسن من قولهم فى قلب أدؤر : آدُر ولم يقل مع زوال الضمة : أوْدر ، أفلا ترى كيف اجرتها العرب لانها عين مجرى همزة ارؤس اذا قلت آرُس ، فعلى هذا تقول فى داود اذا همزته دوائيد بوزن دواعيد فاعرف ذلك • وأما قوله (دونه) فانه ظرف فى موضع الحال من (اللحد) أى : ويروى اللحد معترضا دونه أو حائلا دونه كقولك : (مررت بزيد وعمروٌ عنده) ، فـ (عنده) فى موضع نصب لكونه حالا من عمرو وذلك أن الظرف يجرى صفة على النكرة ، وما جرى على النكرة صفة جرى على المعرفة حالا كقولك : مررت برجل قائم ، ومررت بزيد قائما • قال ابو سعيد : والعداء الصخر [٢١٧] الذى يوضع على القبر • لام (العداء) واو لانه يعدو عنه ما يلم به أى يثنيه ويصرفه ، ولان بعضهم قد قال فيه : (عِدْوٌ) بوزن : جرو •

ولكن يقر العين والنفس أن ترى
بعقدته فضلات زرق دواعب

---

(١٥) قال ابن منظور فى مادة (دود) : « داود اسم اعجمى لا يهمز » •

(١٦) ينظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ١٢٧ ، وشرح الشافية للرضى ج ١ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ •

نصب (النفس) بفعل آخر مضمر كأنه قال : يقر العين ويطيب النفس كقوله [من الكامل]

[فعلا فروع الايهقان] واطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها[17]

أي : وافرخت نعامها . وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد ابن يحيى [من الطويل] :

تراه كأنَّ الله يجدع أنفه وعينيه ان مولاه أمسى له وفر[18]

أي : ويفقأ عينيه ، وقرأت عليه أيضا عنه :

تسمع للاجواف منه صَرَدا وفي اليدين جُسْأةً وبَدَدا[19]

أي : وترى في اليدين جساوةً ، والمشهور في هذا : متقلدا سيفا [218] ورمحا[20] ، وقرأت على أبي بكر أيضا عن أحمد بن يحيى :

---

(17) البيت للبيد بن ربيعة العامري وهو من معلقته الشهيرة (تنظر ص ١١٦ من شرح المعلقات السبع للزوزني) . وذكره ابن جني في الخصائص ج ٢ ص ٤٣٢ .

الايهقان : نبت كالجرجير . الجلهتان . جانبا الوادي . اطفلت : أي كانت معها ولد طفل .

(18) كذا في الاصل ، أما في الخصائص ج ٢ ص ٤٣١ ولسان العرب مادة (جدع) : ان مولاه ثاب له وفر . والبيت من مقطوعة لخالد بن الطيفان يذكر فيها مولى له ــ أي ابن عم ــ يسيء اليه والشاعر يحسن اليه . وقبله :

ومولى كمولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض ، بها كسر

ينظر الخصائص ج ٢ هامش ص ٤٣١ والحيوان للجاحظ ج ٦ ص ٣٩ ، وأمالي المرتضى ج ٤ ص ١٦٩ ، ومختارات ابن الشجري في شعر الحطيئة ص ١١١ .

(19) كذا في الاصل والخصائص ج ٢ ص ٤٣٢ ، اما في أمالي المرتضى ج ٤ ص ١٧٠ : تسمع للاحشاء ، وفيها (لغطا) في مكان (صردا) . الجسأة : اليبس والصلابة .

(20) يشير الى بيت عبدالله بن الزبعرى :

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

أي : وحاملا رمحا . (ينظر الخصائص ج ٢ ص ٤٣١) : وفي لسان العرب مادة (جدع) :

يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

علفتهـا تبنـاً ومـاء بـارداً   حتى شتت هَمّالةً عينـاها[٢١]

أي : وسقيتها ماءً بارداً . وأما (فضْلات) فاسكان عينها وهي اسم لا وصف ضرورة ، انشدنا أبو على لذى الرمة [من الطويل] :

أبت ذكَرٌ عوّدْنَ أحشاءَ قلبه   خفوقاًورفضاتالهوى فيالمفاصل[٢٢]

وقال الآخر [من الطويل] :

ولكنَّ نَظْرات بعينٍ مريضةٍ   الال اللواتى قد مثّلْن بنامَثْلا[٢٣]

وقول الآخر [من الطويل] :

فراغَ ودَعْوات الحبيب تروع

وأنشدنى بعض أصحابنا [من الرجز] :

عَلَّ صُروفَ الدهرِ أو دُولاتِها   تُديلنا اللمّةَ من لَمّاتِها

فتستريحَ النَفس من زفْراتها[٢٤]

[٢١٩] الغرض : زَفَراتها .

وفيها :

فعجلت ريحـان الجنـان وعُجّلـوا

زمازيم فـوّار من النـار شاهب

اراد : (فعجل لى ريحان الجنان ، وعجل لهن زمازيم فوّار) ، فقلب للعلم بالموضع ، والقلب كثير منه قوله :

اسـلموها فى دمشـق كمـا   اسلمت وحشـية وَهقـا[٢٥]

---

(٢١) كذا فى الاصل والخصائص ج ٢ ص ٤٣١ ، وأوضح المسالك ج ٢ ص ٥٦ والمغنى ج ٢ ص ٦٣٢ وشرح ابن عقيل ج ١ ص ٥٠٤ ، أما فى شذور الذهب ص ٢٤٠ : حتى غدت .

(٢٢) خفوقاً : اضطراباً ، رفضات الهوى : ما تفرق من هواها فى قلبه . (ديوان ذى الرمة ص ٤٩٤) .

(٢٣) الالة : الحربة العظيمة النصل والجمع ال بالفتح والال .

(٢٤) ذكره ابن منظور فى (لمم) ولم يذكر قائله .

(٢٥) الوهق : الحبل المغار يرمى فيه انشوطة فتؤخذ فيه الدابة والانسان .

ومنه قوله :

ما امسك الحبلَ حافرُه

ومنه :

أوبلغت سوآتِهم هَجَرُ

ومنه : (اذا طلعت الشعرى واستوى العودُ على الحِرباء[٢٦]) ، وشاهب اراد أشهب ، فبناه على (فاعل) وقالوا شيء ثاقل بمعنى ثقيل ، قال وروينا عن الفراء :

ممكورة غرثى الوشاح السالس   تضحك عن ذى أشر غضارس[٢٧]

[٢٢٠] يريد : السلس ، وقرأت على أبى سهل أحمد بن زياد بن محمد عن السكرى [من الطويل]

بمنـــزلة اما اللئيـم فسامِنٌ   بهـــا ، وكرام الناس بادٍ شحوبها

ومثله قول كثير [من الطويل] :

وصـــفراء رعبوب كأنَّ وشاحهـــا   على ناعم من غاب دجلة غارى[٢٨]

أراد : أغير ، فهذا يجوز ان يكون فعلاً كقولهم : كبش صاف ويوم راحٌ ، ويجوز ان يكون اراد غائرا فقلب ، كشاكٍ ولاثٍ .

وقال أبو صخر ايضا [من الكامل] :

بكر الصبا منا بكور مزايل

---

(٢٦) جاء فى اللسان (حرب) : « والعرب تقول : انتصب العود فى الحرباء على القلب وانما هو : انتصب الحرباء فى العود ، وذلك ان الحرباء ينتصب على الحجارة وعلى اجذال الشجر يستقبل الشمس فاذا زالت زال معها مقابلا لها » .

(٢٧) ذكره ابن منظور فى (سلس) ، وذكر الشطر الثانى فى (عضرس) ، وذكره فى (غضرس) كما يأتى :

ممكورة غرثى الوشاح الشاكس   تضحك عن ذى اشر غضارس

ممكورة : مستديرة الساقين ، العضرس : البرد وهو حب الغمام ومثله العضارس بالضم والجمع عضارس بالفتح ، أراد انها تضحك عن ثغر عذب .

(٢٨) الرعبوب : البيضاء الحسنة .

فيها :

وعنـــائبٍ غَدَوية تنـــدى ضـــحىً
وغياطـــلٍ للهو بعـــد غياطـــلِ (٢٩)

اراد : عنائب ، يريد السراب ، ويروى : جنائب يريد ريح الجنوب • يجوز ان يكون (عنائب) جمع عنبيّة يريد الخمر [٢٢١] وكان يجب اذ كسر على مثل بُختيّة وبخاتي ان يكون عنابيّ الا انه في التقدير خفف فصار : عنابٍ كمهريّة ومهارٍ ، وبختية وبخاتٍ ، فلما صار الى عنابٍ قلبه فصار : عنائب ، فقياسه على هذا ان لا يهمز لانها ياء متحركة في الاصل اذا قلت عنابيّ أو خففت فقلت رأيت عنابي ، وليست بهمزة عرضت في الجمع ، ومثله من الجمع حمار مصريّ وحمير مصاريّ ، روينا ذلك عن محمد بن حبيب ، وزعم انه اخبر به ابن الاعرابي فكتبه عن محمد حكاه له ابن حبيب عن أبي ثوبة ، ومثله من المقلوب ما رويناه عن أبي علي يرفعه الى يعقوب [من الطويل] :

لقـــد أورثتني يوم قَوٍّ حزازة مكان الشجا تجول تحت الترائق (٣٠)

اراد : التراقي جمع ترقوة ، الا انه هكذا روى الترائق بالهمز ، وقياس هذا ان يكون هذا عنائب بالهمز • و (غدوية) منسوبة الى الغداة أول النهار [٢٢٢] وفيها :

جاوزتـــا بقـــلى للذات الصـــبا
وأذى وأقـــذار وشـــيب شـــامل

لام (أذى) ياء عندي لاطراد الامالة فيه ، ولانها لام ، والياء أغلب على اللام من الواو ، وان علقت اللام في (اللذات) بنفس (قلى) فلا ضمير

---

(٢٩) الغيطلة : الاكل والشرب والفرح بالامن •

(٣٠) كذا في الاصل ، اما في لسان العرب مادة (ترق) :

هـم اوردوك الموت حين اتيتهـم وجاشت اليك النفس بين الترائق

وقد أنشده أبو يعقوب أيضا • قال ابن منظور : «انما أراد (بين التراقي) فقلب » •

فيها لتعلقها بالظاهر ، وان جعلتها وصفا لـ (قلى) ففيها ضمير لتعلقها بالمحذوف ، ولام (قلى) ياء لقوله :

[قالت سُليمىُ انى لا أبغيه أراه شيخاً عارياً تراقيه]

[محمرة من كبر ماقيه] مقوساً قد ذرئت مجاليه

يقلى الغوانى والغوانى تقليه[٣١]

ولام (الصبا) واو لانه من (صبوت) .

وفيها :

وبسحبة تغشىُ السواد وعشوة

مالى عدمتك من رفيق خاذلِ

قال : سحبة غشاوة على بصره ، ينبغى ان تكون (سحبة) : فُعْلَة من سحبت الشىء كأنه ينسحب على ناظره وهو قريب من لفظ (السُحْمة) ومن معناها ؛ لانه شىء يسودّ له ما أنار وأضاء [٢٢٣] من بصره ، ولام (تغشىُ) ياء وليس من لفظ الغشاوة لقوله سبحانه : « ينظرونَ اليكَ نَظرَ المغشىّ عليه من الموتِ »[٣٢] ، ولا أحد يقول مغشو فى هذا المعنى ، ومنه قولهم : الغِشى لغشاء الشىء ولا تحمله على قِنية لقلته .

وفيها :

يهذى وتشهره العيونُ ومُخُهُ

رارٌ ، وليس بما يريد بنابل[٣٣]

عين (رار) ياء لقوله :

---

(٣١) فى الاصل :

راين شيخا ذرئت مجاليه يقلى الغوانى والغوانى تقليه

ذرىء رأس فلان يذرأ اذا ابيض وقد علته ذرأة أى شيب . المجالى : ما يرى من الرأس اذا استقبل الوجه ، الواحد مجلى (ينظر اللسان مادة ذرأ) والتكملة منه .

(٣٢) سورة محمد ، الآية ٢٠ .

(٣٣) مخ رار : ذائب فاسد من الهزال ، ارار الله مخه : جعله رقيقا .

[أقول بالسبت فويق الدير   اذ أنا مغلوب قليل الغير]
والعظم منى باديات الرير[34]

هكذا رووه بفتح الراء ، ويقال : رار المخ واراره الله أى أذابه • قال [من الوافر] :

أرار الله نقيك فى السُلامىْ   علـى مـن بالحنين تعوّلينا

بل[35] قـد أتانى ناصح عن كاشح
بعـداوة ظهـرت وزَغْـر أقاول

قال : (زغر) كثرة ، هذا مما كنت قدمت ذكره من مقاربة اللفظ لمقاربة المعنى ، ألا ترى الى قرب الخاء من الغين وقد [٢٢٤] قالوا : زخر الوادى ، اذا كثر ماؤه ، فمعنى الكثرة شامل لهما الا ان الخاء أرطب صوتا من الغين فكأنّ الماء خصّ بها لذلك ، واذا تفطنت لذلك وجدت فيه معانى لطافاً غامضة فلا ترين ان فى هذا المذهب جوراً وتعسفاً ، فان فى هذه اللغة من اللطائف ما يجفو هذا فى جنبه فقد مر بنا كثير منه وسيأتيك فى هذا الكتاب طرف من نحوه •

وتلـك أظفـارى ويبرِك مسـحلى
بَرْىَ الشَّسيب من السِراء الذابل[36]

ينبغى ان تكون لام (السراء) واوا وذلك لانه الشجر الذى تعمل منه القسى ، فان شئت قلت لا يتخذ الا من أسرى الخشب وأجوده ، كما تقول من اكرمه ، وان شئت كان من سراة الشىء لانه ينبت فى سراة الجبل وهو أعلاه ، وسراة من الواو لقوله [من الطويل] :

---

(٣٤) فى الاصل : والعظم منى باردات • وفى اللسان : والساق منى باديات الرير • ولم يذكر ابن منظور قائله •

(٣٥) فى الاصل : بلى والتصحيح من لسان العرب (زغر) ، ورواية الاغانى :

ولقد أتانى ناصح عن كاشح   بعـداوة ظهرت وقبح أقاول

(٣٦) فى الاصل : الشيب والتصحيح من الاغانى ج ٢١ ص ٢٢٧ • الشسيب : القوس •

[وأصبح موضوع الصقيع] كأنه على سروات النيب قطن مندف(٣٧)

وفيها [٢٢٥] :

تجلو عن اوجه جنة وكشوحها

أو عن مها بلق بجوٍ باقل

ألف (مها) واو لانه فى الاصل البِلَّور ، ويقال البَلّور ، ثم شُبِّه النجوم بها وبقر الوحش ايضا لبياضهما ، ويدل على ان الف (مها) بدل من واو انه من معنى الماء لبياض البلّورة وصفائها ، وقد قالوا : موهت علىّ ، اذا حَسَّنَ حديثه وجعله كأنَ عليه ماءً ، وقالوا فى(٣٧ب) تكسيره : أمواه ، وتحقيره : مُويه ، وقالوا : ماهت الركيّة تموه ، وقالوا : تماه ، وحكى أبو زيد ماهت تميه ميهاً . وظاهر هذا انه من الياء لا من الواو ، وينبغى ان يكون بدلاً للياء من الواو لضرب من التخفيف ، وأصل هذا ان يكون ماه يميه من الواو (فَعِل يَفْعِل) كحَسِب يحسِب فى الصحيح كما قال الخليل ذلك فى تاه يتيه ، وطاح يطيح انهما (فَعِل يفعِلْ) من الواو ، فلما جرى فى الكلام ماه يميه ، أشبه لفظه لفظ باع يبيع ، فقال فى مصدره ميهاً اتباعاً للفظ وجنوحاً الى خفة الياء ، فـ (المها) [٢٢٦] اذنْ مقلوب ، ومثاله (فَلَعٌ) من الماء . وحكى صاحب الكتاب : مُهاة ومُها لماء الفحل ، وهذا أيضا عنده مقلوب لانه من الماء ماء الفحل نفسه ، وقوله عن أوجه بوجوب التخفيف يدل على ان الشعر قد بنىَ على أحد الامرين : التخفيف البتة ، والتحقيق البتة ، وفى هذا شاهد لاجازة ما حظره الخليل واجازه ابو الحسن من ان يجوز : أيسىء مع يسوء قافيتين فى قصيدة ، ألا ترى انه اذا بنى البيت على تحقيق الهمزة كما بناها هذا الآخر على تخفيفها البتة ، صَحّ الرويان فلم يختلفا ، ونظير هذا مما بُنى فيه الشعر على التخفيف البتة ما انشدناه أبو على رحمه الله لذى الرمة [من الطويل] :

---

(٣٧) البيت للفرزدق (الديوان ج ٢ ص ٥٥٩) .

(٣٧ ب) فى الاصل : عن .

من آل أبي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا(٣٨)

فقوله : منال وزنه (فَعول) فلو حققت فقلت : (من آل) لكان وزنه (مفعول) وهذا لا يجوز في الطويل ، وهكذا [٢٢٧] رووه (من آل) بالتخفيف ومثله بيت الاعشى :

هؤلى ثم هؤلى كـلاً أعطيـ ـت نعالاً محذوةً بمثال(٣٩)

فقوله : (كل لنع طي) وزنه (فاعلاتن) ، ولابُدَّ فيه من تخفيف الهمزة ، وقد تقصيت هذا الموضع في كتابي (المُعْرِب) وهو كتاب تفسير القوافي عن أبي الحسن • و (جنّة) ينبغي ان يكون جمع جان ، كُسّر (فاعل) على (فِعْلَة) كما كسر (فعيل) عليها في صبيّ وصبية وعليّ وعلية ، وقد يكون مصدراً لقوله سبحانه : « أم به جِنّة »(٤٠) أي : جنون • وقوله : (باقل) يريد (مبقل) يقال : ابقل فهو باقل ، واورس فهو وارس ، وأغضى فهو غاضٍ ، وأدلى فهو دالٍ ، وذلك فيما جاء على (أفْعَل) فهو فاعل ، وقد قالوا : مُبقل ، قال دُؤاد بن ابى دُؤاد ، وقد قال له أبوه : يا بني ما اعاشك بعدي ؟ فقال :

أعاشني بعـدك وادٍ مُبْقِلُ آكُلُ من حَوذانه وأنْسِلُ(٤١)

[٢٢٨] وقال أبو صخر أيضا :

---

(٣٨) كذا في الاصل وديوان ذى الرمة ص ٦٥٤ ، ويروى : كأنهم الخربان • والخربان : ذكور الحبارى ، الواحد : خرب •

(٣٩) في الاصل : هاؤلا ثم هاؤلا • (ينظر ديوان الاعشى ص ١١) •

(٤٠) سورة سبأ ، الآية ٨ •

(٤١) جاء في لسان العرب مادة (بقل) : « قال دواد بن أبي دواد حين سأله أبوه : ما الذى اعاشك ؟ قال : اعاشني ••• البيت •• قال ابن جنى : مكان مبقل هو القياس ، وباقل أكثر في السماع ، والاول مسموع أيضا • » •

ونسبه ابن منظور في (نسل) الى أبي ذؤيب • وقد علق ناشر اللسان عليه بقوله : « قوله أبي ذؤيب كذا في الاصل وشرح القاموس ، والذى في المحكم : ابن أبي دواد لابيه ، ويوافقه ما تقدم للمؤلف في مادة بقل » •

الحوذان : نبات له ورق وقصب وزهر أصفر ، أنسل : سمنت حتى سقط عني الشعر ، ومن رواه أنسل فمعناه تنسل ابلي وغنمي •

أرقت لطيـــف من عليـــة عامـــدِ

ونحـن الى أذَراء خُوصٍ هواجـدِ

قال : أذراؤها ما أُستذرى به أى استتر به من الريح ، لامه واو ؛ لان واحده الذرا مقصور ، وهو من لفظ (الذروة) ومعناها ، وقوله (علية) هى من تأنيث (علي) جعلت علماً ، فقد يجوز ان تكون من قول القطامى [من البسيط] :

أمْسَتْ عُلَيَّةُ يرتاح الفؤاد لها وللرواسم فيمـــا دونها عمـــل

تصغير علَيَّة هذه ، وأصله عُلَيِّيَة ، فلما اجتمعت ثلاث ياءات وسطاهن مكسورة ثَقُلَتْ فحذفت الآخرة كما قالوا فى تحقير أحوى : أُحَيٌّ ، وفى تحقير سماء : سُمَيَّة ، وحكى ابو الحسن أن قوما ذهبوا فى نحو : عطاء وعُطيٌّ ، الى ان المحذوفة من الثلاث هى الوسطى ، قال : وهو وجه ، أو كلاماً هذا نحوه ، فهذا وجه فى تكسير (عُلَيَّة) • ووجه ثان • وهو ان يكون تحقير (علوة) فيكون كشكوة وشُكَيَّة [٢٢٩] ؛ فـ (عُلية) على هذا فُعَيلة ، وفى القول الاول (فُعَيَّة) ، ومن رأى ان المحذوفة من الثلاث هى الوسطى فوزنها ايضا (فُعيلة) ، فاما فى كيل التحقير من غير تحرير التصريف فوزنه (فُعَيلة) فى جميع الاقوال ، فان قلت فقد قال(٤٢) فى اللامية [من البسيط] :

أَلمحةٌ من ســنا برق رأى بصرى أم وجه عاليةٌ اختالت به الـكِـلَلُ

فلا يجوز ان يكون (عُلَيَّة) تحقير (عالية) ، الا ان تحمله على تحقير الترخيم كقولك فى فاطمة : فُطيمة ، وكأنّ هذا أوجه من القولين الاولين ؛ لانه قد جاء بالتكبير مع التحقير فى قصيدة واحدة ، فحكم أحدهما على صاحبه •

---

(٤٢) أى القطامى ، ينظر ديوانه ص ٢٥ ، ٢٨ ، والبيتان من قصيدة يمدح بها عبدالواحد بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى •

وفيها :

قطعن مُلاً قفراً سوى الرُمْد والمها
وغير صدًى من آخر الليل صاخدِ

قال : صاخد صائح ، صَخَد يَصْخَد ، لام (مُلا) واو لانه ما اتسع من الارض وقالوا : الملوان : الليل والنهار ، والملاوة من [٢٣٠] الدهر ما اتسع من الدهر ، وقوله (وغير صدى) محمول على المعنى لان قوله (قفرا سوى الرمد) فى معنى غير الرمد فحمل المعطوف على المعنى كما قال أبو الحسن فى قول الله سبحانه : « أو كالذى مَرَّ على قريةٍ »[٤٣] ، قال : قيل انه محمول على المعنى لان معنى قوله [تعالى] : « ألم تَرَ الى الذى حاجَّ ابراهيمَ فى ربه[٤٤] » : أرأيت كالذى حاج ابراهيم فى ربه ، أو كالذى مَرَّ على قرية ، والحمل على المعنى كثير جدا فى الايجاب وضده ، وقد ذكرنا صدرا منه وستراه .

وفيها :

ينوش بصلت الخد أفنان غيلة
تدنت دوانى عيصها المتقاودِ

عين (عيص) ياء كما ترى ؛ لانهم قد قالوا فى تكسيره : أعياص ، فأما قولهم : (اعتاصت الحاجةُ) ، فمن العوصاء وهى الشدة ، وذلك انها اذا تعذرت اشتدت ، وقد قيل فيها : العيصاء ، فهذا من العيص كأنها نشبت فلم تنحلَّ كما ينشب العيص بعضه فى بعض [٢٣١] ، واجتمعوا كلهم على أمر عويص بالواو البتة ، انشدنى بعض أصحابنا برواية لبعض جَرْمٍ [من البسيط] :

وأُبْطِرُ الخصم ذا العوصاء حجتُه حتى يلجلج بين العى والحصر

وضَمّت على رَقو أغن من النقا
دميث الرُبا حُرّ فُضول المجاسد

(٤٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ .
(٤٤) سورة البقرة ، الآية ٢٥٨ .

قالوا : الرقواء الكثيب ، شبه عجيزتها به ، لام (النقا) من الرمل فيها قولان : الياء والواو ، لقولهم : نَقَيان ونَقَوان .

بأطيبَ نَشْراً من سُليمى وغــرّةً

اذا ما سقى كأس الردى كل راودِ

ذكّرَ فعل الكأس لانه انما يريد الردى(٤٥) نفسه ، وهو مذكر ولا كأس فى الحقيقة هناك ، ونظيره كثير .

فمــا روضة بالحــزم طيبــة الثرى

ولتهــا نجـاء الدلو بعــد الابارد

قالوا : الحزم أغلظ من الحزن ، فهذا مما عرفتك من تقارب الالفاظ لتقارب المعانى ، فكما ان الميم أقوى لفظا من النون فكذلك الحزم أغلظ من الحزن ، ولهذا صرفوا (الحَزْنَ) فاستعملوه فى الحزن [٢٣٢] لانه عرض وهو دون الجوهــر ، ولم يستعملوه بالميم الا فى الغليظ من الارض ، ولام (النجاء) واو لان واحده (نَجْوٌ) وقد جمعوه (نُجُوّاً ، أنشد الرواة [من الوافر] :

أليس من البــلاء وجيب قلبى وايضاعى الهموم مع النُجُوّ(٤٦)

وليس فى كلامهم (فُعول) جمعا ولامه واو صحيحة الا أحرف وهى هذا نَجْوٌ ونُجُوّ وحكى سيبويه : انكم لتنظرون فى نحو كثيرة جمع نحو ، وحكى ابو زيد فى الصدر : (بَهْوٌ وبُهُوٌّ ، وحكى ابن الاعرابى : أَبٌ وأُبُوّ ، وابْنٌ وبُنُوٌّ ، وأنشد للقنانى يمدح الكسائى [من الطويل] :

أبى الذمُّ أخــلاقَ الكسائى وانتمى

من المجد أخلاق الابُوّ السوابقِ(٤٧)

---

(٤٥) فى الاصل : الكرا .

(٤٦) كذا فى الاصل ، وفى اللسان مادة (نجو) : أليس من الشقاء . وهو لجميل والبيت الذى بعده :

فاحزن ان تكون على صديق وافرح ان تكون على عدو

النجو : السحاب الذى هراق ماءه ثم مضى . والجمع : نجاء ونجو .

(٤٧) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (أبى) : له الذروة العليا الابو السوابق .

وقال أبو صخر أيضا [من الطويل] :

هل القلب عن بعض اللجاجة نازع

فيها [٢٣٣] :

واذْ لم يَصِحْ بالبين بيني وبينها
أساحمُ منها مُسْتَقِلٍ وواقعُ

كَسَّرَ الصفةَ تكسير الاسم ، يريد : غربانا سُحْماً أي سوداً ، وكأنه استعمله أيضا كما قالوا : الاحامرة جمع أحمر ، وكما قالوا : الاساود والاداهم والاجارع .

وفيها :

فأدِّ لها ما استودعتك مُوَقَّراً
بأحسن ما كانت تُؤَدَّى الودائعُ

(بأحسن) في موضع نصب على المصدر ، كأنه قال : فأدِّ لها ذلك أحسنَ ما تُؤدى الودائع ، كقولك : قمت أحسنَ قيام ، وجلست أحسن جلوس ، فالباء على هذا زائدة .

وفيها :

اذا رمتُ يوماً صَرْمَها لم يَزَلْ لها
نصيحٌ يُصادينى من القلب شافعُ

لام (يصادينى) عندى ياء ، وذلك ان معناه : يدارينى ، وكأنه يعارضه مرة من هنا ومرة من هنا من (الصدى) الذى يعارض [٢٣٤] الصوت ولام (الصَدى) ياء لاستمرار الامالة فيها ، وقالوا : هو يصاديه ويداريه ويُداليه ويُداجيه ويفانيه ، فلام (يصاديه) ياء كما مضى ، وكذلك يداريه كأنه يختله بالرفق به فهو من قوله [من الطويل] :

فان كنت لا أدرى الظباء فانني أدُسُّ لها تحت التراب الدواهيا[٤٨]

(٤٨) ذكره ابن منظور في اللسان (درى) ولم يذكر قائله . درى الصيد درياً : ختله .

ومن هنا لم يجز عندنا ان نطلق على القديم سبحانه : انه دارٍ ، كما يقال فيه عالم وذلك ان معنى (دريت الشيء) من معنى (دريت الصيد) ، وذلك ان معنى (دريت به) أي : تأتيت لعلمه ومعرفته وتلفظت فيه كما تتأتى للصيد فتختله وهذا معنى منزّه عنه القديم سبحانه ، وأما (داليته) فمن الواو من قوله :

لا تقلواهـا وادلواهـا دَلوا ان مع اليوم اخاه غَدْوا(٤٩)

فمعنى (ادلواها) اى : ارفقا بها ، ومعنى (داليته) رفقت به ، وهذا واضح ، وأما (يُداجيه) فمن الواو وهو من معنى : (دجا الليل يدجو) ، اذا ألبس كل شيء ظُلمته قال [٢٣٥] [من الطويل] :

[فما شبه كعب غير أغتم فاجر] أبى مذ دجا الاسلام لا يتحنف(٥٠)

وكذلك معنى (يداجيه) أي يساتره بالعداوة ولا يجاهره بها ، وأما (يفانيه) فهو من معنى (فنيت) وذلك أنه يروم ان يُفنى رأيَ صاحبه وعزمته وبصيرته ليدهاه ويختله فهو من معنى (الفنا) ، وليس فى (فَنَيْتُ) ولا فى الفناء ولا فى يفنى دليل على أحد الحرفين ، الا انني قد كنت قدمت ان معنى (فِناء الدار) راجع الى معنى : ثنيت الشيء ، وذلك انها تفنى عند حدها وتنثنى به عن امتدادها واستطالتها ، والثاء وفق الفاء بالهمس والنفث فكأنّ الحرفين واحد ، هذا ما أدّى اليه النظر حينئذ ، وفيه ايضا انها لام ، والياء أغلب على اللام من الواو ، ويُونَس بالحلال شيئا أنهم قالوا : ثناء الدار ، بالثاء في معنى فِناء .

---

(٤٩) ذكره ابن منظور فى (غدا) ولم يذكر قائله . وهو من انشاد ابن برى .
غدو : غد . قال ابن منظور : « وغد اصله غدو حذفوا الواو بلا عوض » .

(٥٠) ذكره ابن منظور في (دجا) و (حنف) ولم يذكر قائله ، دجا : البس وانتشر . ومنه قولهم : دجا الاسلام أى قوى والبس كل شيء .

وقال أبو صخر ايضا [من الطويل] :

ألمَّ خيـال طـارقٌ متأوِّبُ [٢٣٦]
[لأم حكيم بعدما نمتُ موصبُ](٥١)

فيها :

وأهــلى بوادٍ من تهـامةَ غـائرٍ
بأسـفل هضـيمه أراك وتنضُـبُ

(تنضب) عندى من : نَضَبَ ينضَبُ ، اذا بعد لانه من شجر البر لا الريف كما قيل : شَوْحَطٌ فهذا (فَوْعَل) من شَحَطَ يشحَطُ كما ان ذاك (يَفْعُلُ) من نَضَبَ يَنْضُبُ ، وأما الاراك فـ (فَعال) من ارك بالمكان يأرك أُروكاً أى أقام به ، وذلك لانه شجر ثابت أصيل فى مكانه ، وليس بجميع الشجر تمكنه وثباته .

وفيها :

ومن دونهـا قاع البقيـع فأسـقفٌ
فبطـن العقيق فالخبيتُ فَعَنْبَبُ(٥٢)

---

(٥١) جاء فى الاغانى ج ٢١ ص ٢٢٧ : « وقال أبو عمرو : وكان أبو صخر الهذلى يهوى امرأة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى أم حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال فى ذلك أبو صخر :

الم خيـال طـارق متـأوب — لام حكيم بعدما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهى كأنها — ومرزمهـا بالغـورثور وربرب
فبات شرابى فى المنام مع المنى — غريض اللمى يشفى جوى الحزن اشنب
قضاعيـة أدنى ديار تحلهـا — قناة وأنى من قنـاة المحصب
سراج الدجى تغتـل بالمسك طفلة — فلا هى متفـال ولا اللون أكهب
دميثـة ما تحت الثيـاب عميمـة — هضيم الحشا بكر المجسة ثيب
تعلقتها خـوذا لذيذاً حديثهـا — ليالى لا تحمى ولا هى تحجب
فكان لهـا ودى ومحض علاقتى — وليدا الى ان رأسى اليوم أشيب
فلم أر مثلى أيأست بعـد علمهـا — بودى ولا مثلى على اليأس يطلب
ولو تلتقى أصداؤنا بعـد موتنـا — ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى رمسى ولو كنت رمة — لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(٥٢) كـذا فى الاصل ، اما فى معجـم البلدان (عنبب) : قـاع النقيع ... الخبيت وعنبب : واديان .

يجب ان يكون عين (القاع) واواً لقولهم في تكسيره : أَقْوُع وأقواع ، وكسروه أيضا على قِيعة وقِيعان ، وأما (عُنْبُب) فـ (فُعْلُل) تجعل النون أصلا لمقابلتها الاصول نحو باء (خُبْرُج) ، وعين (بُعْثُط) فهي اذن كنون (صُنْتُع) وان كان [٢٣٧] اشتقاقه من (عَبَّ الماء يعُبُّ) لكثرة ماء هذا الوادي فهو (فُنْعُل) •

هجان فلا في اللون شام تشينه
ولا مَهَقٌ يغشى الغسيقات مُغرِبُ

قال : الغسيقات الشديدات الحمرة ، عين (شام) وهي جمع شامة ياءٌ لقولهم رَجلٌ أشيَمُ ، وامرأةٌ شيماء ، حكيُ ذلك ابو زيد •

سِراجُ الدُجى تغتلّ بالمسك طفلَةٌ
فلا هي مِتفالٌ ولا اللون أكهبُ(٥٣)

قال : تغتل من الغالية تغللت وتغليت ، اما تغليت فلا يدفع ان يكون من الغالية لاعتلال لاميهما ، واما تغللت فليس من الغالية لصحة لامه ، ولكنه من الغَلَلِ وهو الماء الجاري في اصول الشجر وهو من قولهم : انغلَّ في موضع كذا ، أي : دخل فيه ، ومنه الغِلالة من تحت الدرع لانها غُلَّت تحته وعليه بقية الباب ، وأما (الغالية) فلامها تحتمل الحرفين جميعا ، اما الواو فلانها تغلو قيمتها ، وأما الياء فلانها كأنها تغلي [٢٣٨] لحدة رائحتها •

دَميثةُ ما تحت الثياب عميمة
هضيم الحشا بِكرُ المَجسَّةِ ثيِّبُ

عين (ثيب) واو لانها من ثاب يثوب أي رجع كأنها رجعت عن حال الى اخرى •

---

(٥٣) المتفال : المنتنة الريح أو غير المتطيبة • قال امرؤ القيس :
اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها   تميل عليه هونة غير متفال
الكهبة : غبرة مشربة سوادا • وقال أبو عمرو : الكهبة : لون ليس بخالص في الحمرة وهو في الحمرة خاصة •

فكان لهـا أُدّى وَريقـة ميعتى[٥٤]
وليداً الى أنْ رأسىَ اليومَ أشْيبُ

قال : يريد (وُدّى) وهى لغته ، قال والريّق من الروَق وهى أوله • ينبغى ان تكون (أنْ) هذه مخففة من الثقيلة لا التى تنصب الفعل ، [فتلك] تختص بالفعل وهذه بعدها الاسم المبتدأ وخبره (أشيب) فانما هى كـ (أنْ) فى قوله [من البسيط] :

[فى فتية كسيوف الهند قد علموا] أنْ هالك كل من يحفى وينتعل[٥٥]

فكذلك هـذا البيت كأنه قـال : الى انه رأسى اليوم أشيب ، واما الريق فمحذوف بمنزلة ميْت من ميّت •

وفيها [٢٣٩] :

ولو تلتقى أصـداؤنا بعـد موتنـا
ومن دون رَمسينا من الارضِ مَنْكِبُ[٥٦]

لام (الاصداء) ياء لاستمرار الامالة فى الصدى ، وقد تقدم هذا •

وقال أبو صخر أيضا يمدح أبا خالد عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد ابن أسيد [من البسيط] :

أرائحٌ أنت يوم اثنـين أم غـادى
ولم تُسَلّمْ على ريحـانةِ الوادى

حكى سيبويه : (هذا يوم اثنين مباركاً فيه) ، واستدل بانتصاب الحال بعده على تعريفه ، وينبغى ان يكون بيت أبى صخر هذا على تلك اللغة ، وفيه على هذا تعريفان ، أحدهما : باللام تعريف الحارث والعباس ، والآخر :

---

(٥٤) كذا فى الاصل ، اما فى الاغانى ج ١ ص ٢٢٨ : فكان لها ودى ومحض علاقتى •

(٥٥) البيت للاعشى وهو من شواهد سيبويه ذكره فى ج ١ ص ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ وفى ج ٢ ص ١٢٣ •

(٥٦) كذا فى الاصل ، اما فى الاغانى : سبسب • المنكب من الارض : الموضع المرتفع •

تعريف العلمية والوضع كزيد وبكر كما انّ عَروبة والعَروبة للجمعة كذلك قال [٢٤٠] [من الطويل] :

[فبـات عذوباً للسـماء كأنما] يوائم رهطاً للعَرَوبةُ صيّما(٥٧)

وقال [من الوافر] :

أؤمـل أن أعيش وان يومى بأول أو بأهـون أو جبـار

أو التالى أخـوه دبار اولا فمؤنس او عروبة او شنار(٥٨)

ومنه قولهم للمنية : شَعوب والشَعوب ، وحكى ابو زيد : (ما ألقاه الا فينة والفينة) ، ونظائره كثيرة واسعة • وأما (الريحان) ففيه قولان ، احدهما : ان يكون أصله : ريّحان (فَيعلان) من الرَوح ثم قلب فى التقدير فصار (ريَّحان) كهيّبان وتيّجان ، فلما اعتل وطال الزموه حذف عينه تخفيفاً كما ألزموا حذفها باب كينونة وقيدود ، فصار ريحاناً كمـا ترى ، والآخـر : ان يكون (فَعلان) الا انه قلبت واوه ياء استحسانا للتخفيف كما قلبت فى الاريحية ، وفى قوله [٢٤١] [من الـكامل] :

---

(٥٧) كذا فى الاصل ، اما فى المنصف لابن جنى ج ٢ ص ٤ ، وديوان الاعشى ص ٣٩٥ : للعزوبة • العذوب : الرافع رأسه قائما • يوائم : يوافق • العزوبة : بالزاى : الارض البعيدة المضرب الى الـكلأ • والعروبة بالراء : الجمعة •

(٥٨) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان مادة (عرب) :

او التالى دبار فان افته فمؤنس او عروبة او شيار

وجاء فى اللسان : « وفى حديث الجمعة كانت تسمى عروبة هو اسم قديم لها وكأنه ليس بعربى • يقال يوم عروبة ويوم العروبة ، والافصح ان لا يدخلها الألف واللام • قال السهيلى فى الروض الانف : كعب بن لؤى جد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من جمع يوم العروبة ولم تسم العـروبة الا مذ جاء الاسلام • وهـو أول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به ، وينشد فى هذا أبياتا منها :

يا ليتنى شاهد فحواء دعوته اذا قريش تبغى الخلق خذلانا

قال ابن الاثير : وعروبا اسم السماء السابعة » •

[ولقد رأيتك بالقوادم نظرة] وعلىّ من سدف العشى رَياح[59]

بفتح الراء ، فريحان على هذا (فَعلان) ورياحين (فعالين) ، وعلى القول الاول (ريّحان) : (فيعلان) ، وعلى لفظه (فيلان) ورياحين (أفالين) ، كما ان قوله (قياديد) من قوله [من البسيط] :

باتت يقحمها ذو أزمل وَسَقت له الفرائش والسُلب القياديد[60]

مثالها (فَياليل) ، وكما ان (أيانق) فى قول من جعل الياء عيناً مقدمة (أعافل) وفى قول من جعلها عوضاً من العين (أيافل) والعين محذوفة • وفيها :

لولا رجاء نوالٍ منك آمَلُهُ
والدهر ذو مِرَرٍ قد خَفَّ عوّادى

اراد : لخف عوادى ، كذا معناه الا انه حذف اللام وصارت (قد) كالعوض منها ، وليست عوضاً البتة لجواز اجتماعهما ، وقال [٢٤٢] [من الطويل] :

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابَك قد صاروا لنا كالموارد[61]

ومما اجتمعا فيه قوله [من المتقارب] :

فانى وجدّك لو لم تجىء لقد قلِق الخرْت الا انتظارا

وحقيقة (قد) هنا انها لتقريب الفعل مبالغة فى المعنى ، فكأنه قد كاد يهجم لولا ما علق به وجعل سبباً لمنعه •

---

(٥٩) ذكره ابن منظور فى (روح) ولم يذكر قائله ورواه بكسر الراء •

(٦٠) كذا فى الاصل ، أما فى ديوان ذى الرمة ص ١٣٧ : راحت يقحمها • راحت : أى الاتن ، يقحمها : يحملها ، الازمل : الصوت ، وسقت : حملت ، الفرائش : واحدها فريش وهى من الخيل والحمير حين تضع وتأتى عليها أيام ، السلب : اللواتى فقدن اولادهن ، القياديد : الطوال •

(٦١) البيت من شواهد سيبويه ج ١ ص ٩٧ • الموارد : الطرق الى الماء وخصها لانها اعمر الطرق • يقول : « لولا رجاؤنا لنصرك لنا عليهم ورهبتنا لعقابك لنا ان انتقمنا بايدينا منهم ، لوطئناهم وأذللناهم ، كما توطأ الموارد » •

وفيها :

وحبّذا بخلهـا عنـا ولو عرَضت
دونَ النـوالِ بعـلات وألـدادِ

قال : هو من قوله (هويلدة عن حاجته) ، ومن قوله سبحانه : « وهو ألَدُّ الخصام »[٦٢] ، هو عندى جمع (لدد) مصدر (ألد) وقد لَدِدت لدداً ، واذا جمع المصدر فانما ذلك لانه وضع على النوع ، فاما حقيقة المصدر فلا يجوز تكسيره لاستحالة ذاك فى المعنى اذا كان جنساً ولا غاية وراء الجنس فى العموم والسعة فكيف يكسر ما لا نظير له وَهْما ، وعدّى البخل بـ (عن) وأنت لا تقول : [٢٤٣] بخلت عن كذا ، وذلك لانه حمله على المعنى اذ كان معناه : وحبذا انصرافها وازورارها عنا كقوله :

قد قتل اللهُ زياداً عنى

وقد تقدم ذكره •

وفيها :

يُصـبى تبسـمها من لا يكلمهـا
بمثلهـا يشتفى ذو النيقـة الصـادى

عين النيقة واو اصلها : نِوقة فقلبت للكسرة قبلها كقيمة وفيقة ، يدلك على ذلك قولهم فى (تفعّل) منها : تنوّق ، وان كان الافصح تأنق الا ان (تنوّق) قد جاء ، قال ذو الرمة [من الطويل] :

[كأن عليهـا سحق لفق] تنوقت به حضرميات الاكف الحوائك[٦٣]

ولام (الصادى) ياء لقولهم : صديان ، يقال : صادٍ وصادية وصَديان وصدٍ وَصدية [٢٤٤]

---

(٦٢) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ •

(٦٣) فى الاصل : تنوقت له ، والتصحيح من الديوان ص ٤١٦ • سحق : ثوب خلق متخرق • لفق : اى ملفق • حضرميات : منسوبة الى حضرموت •

يا أطيب الناس اردانا ومبتسما
كيف العزاء وقد زودتنى زادى

لام (العزاء) تحتمل أمرين : الواو والياء ، والواو أغلب ، حكى ابو زيد فى (فِعْلة) منها العِزْوَة ، وحكى ايضا فيها التَعزوة الا أنه لا دليل فى هذا ، وذلك انك لو بنيت من (رميت) مثل (تَفعُلَة) على التأنيث لقلت : (تَرمُوة) ومن (قضيت) : (تَقضُوَة) ، تقلب لامها للضمة قبلها ، وأيضاً فان معنى قولهم : (عزّيت فلانا) ، أنك سلّيته بذكر مصائب الناس غيره وأضفت حاله الى حال من مصابه أغلظ من مصابه ، كما قالت [من الوافر] :

وما يبكون مثل أخى ولكن أسلّى النفس عنه بالتأسى(٦٤)

وقال سعران السلامانى [من الطويل] :

ذكرت أبا أروى فبت كأننى برد الامور الماضيات وكيل

وقال لبيد [من الطويل] :

فان أنت لم ينفعك علمك فأنتسب لعلك تهديك القرون الاوائل

[٢٤٥] فمعنى (العزاء) اذن ما تراه [من] مقابلة الانسان حاله بحال غيره ونسبته اياها ، وهذا هو معنى قولهم : (عزوت فلاناً الى أبيه) اذا نسبته اليه ، انشدنا ابو على [من الرجز] :

اطلب أبا نخلة مَنْ يأبوكا فقد سألنا عنك من يعزوكا
الى أبٍ فكلهم ينفيكا(٦٥)

---

(٦٤) البيت للخنساء ، وفى ديوانها ص ١١٩ : ولكن اعزى .

(٦٥) الشعر لبخدج كما ذكر ابن منظور فى (أبى) . وقال ابن منظور أيضا فى نفس المادة : « ابن الاعرابى : فلان يأبوك اى يكون لك أبا وأنشد لشريك بن حيان العنبرى يهجو أبا نخيلة :

يا ايهذا المدعى شريكا بيّن لنا وحل عن أبيكا
اذا انتفى اوشك حزن فيكا وقد سألنا عنك من يعزوكا
الى أب فكلهم ينفيكا فاطلب أبا نخلة من يأبوكا
وادّع فى فصيلة تؤويكا

وعلى انهم قد قالوا : عزيته الى ابيه ، والواو أعلى .

وفيها :

تخشى عوائده طوراً وتنظمه
نشط النواسج فى أيار حساد

قوله (أيار) دلالة على ان عين النير ياء ، وانما ليست كعين (زير) لان ذاك من زاريزور ، ولكن ليس فى قوله (نيّر) دلالة على كون العين ياء ، ألا ترى انه قد يجوز ان يكون (فيْعل) كتحيز لانه (تفيعل) من حاز يحوز ، كتفيهق وكذلك قوله [٢٤٦]

هو الجواد ابن الجواد ابن سبل ان ديموا جاد وان جادوا وبل[٦٦]

فظاهر الامر فى (ديّموا) انه (فيْعلوا) لانه من دام يدوم وعلى ان ابن السكيت قد حكى : (دام المطر يديم دَيْماً) ، وهذا من الياء البتة ، الا ان يحمله متعجرفاً على القلب ، فقد حكى أبو زيد : (ماهت الركيّة تميه ميهاً) ، وعلة ذينك عندى انه بناه على (فَعِلَ - يَفْعِل) كحسِبَ يحسِب فى الصحيح ، فلما رأى الياء ثابتة فى المضارع والكسرة فى الماضى ، وهو (مهت) جرى فى اللفظ مجرى (بعت أبيع) فأنس بالياء وصارت كأنها أصل لانها جاءت مجيئاً لا يستعمل فى ذوات الواو الا فيما شذّ وعلى قول رجل واحد اعنى الخليل ، فلما شذ فى الاستعمال وقلّ القائل به لم يكد يُعْتد به فمن هنا اشبهت (بعتَ - تبيع) فاجرى مصدره عليه فقيل (ميهاً) كما قيل (بيعاً) ، هذا عندى أولى من ان يهجم عليه باعتقاد استمرار القلب فيه ساذجاً من غير صَنعَة مُسوِّغة وعلى [٢٤٧] انه يجوز ان يكون لغتين قد تكثر احداهما وتقل الاخرى كما قال ابو عثمان

---

(٦٦) فى الاصل : ان ديموا جادوا وان جادوا وبل . وفى اللسان (د و م) :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل ان ديموا جاد ، وان جادوا وبل

والبيت لجهم بن سبل ، وذكره فى (ديم) : ان ديموا جادوا وان جادوا وبل ، وذكره الجوهرى فى (سبل) .

في قولهم : (كدت تكاد كيداً وكوْداً) قال : « ولا يستعملون من (كَوْد) فعلاً » .

والطـرف في مقلة انسانها غـرق
بالمـاء تذرى رشاشاً بعـد أجـوادِ

لام (تذرى) واو ؛ لانه من (الذِروة) ، الا انك ينبغي لك ان تعلم انه مما كنت قدّمت ذكره من باب السلب نحو : اعجمت الكتاب ، واشكيت الرجل وكذلك : أذريته عن الفرس أي سلبته ذروته كما سلبت المعجم استعجامه وكما اقلعت للمشتكي عما يشكوه فينبغي ان يضم (أذريت) على تلك الالفاظ المقدم ذكرها في هذا المعنى .

وفيها :

كمـا تثني حُميا الكأس شاربَهـا
لم يقض منهـا طلاه بعـد انفـادِ

قال : (طلاه) لذته ، قال : طلاه مثل ظماه ينبغي أن تكون [٢٤٨] لام (طلاه) ياء تشبيهاً بالطلى ولد الظبية للينه ونعمته ولام الطلى ـ ولد الظبية ـ ياء لقولهم في جمعه : طليان .

وفيها :

والمرسـمون الى عبدالعـزيز بهـا
معاً وشتى ومن شَفْعٍ وفُرّادِ(٦٧)

(أرسم الرجل في سيره) قال ابو بكر محمد بن الحسن قلت لابي حاتم : أتجيز (ارسم البعير) ، قال : لا ، انما اقول : (رسم البعير فهو راسم) من إبل رواسم . قلت فما تصنع بقوله [من الطويل] :

[أجدت برجليها النجاء] وكلفت غلامي بعيريّ الرسيم فارسما(٦٨)

---

(٦٧) قال ابن منظور في (رسم) : « انما اراد المرسموها فزاد الباء وفصل بها بين الفعل ومفعوله » .

(٦٨) كذا في الاصل ، اما في اللسان (رسم) : بعيري غلامي الرسيم فارسما ، والبيت لحميد بن ثور .

قال انما اراد فارسم الغلامان بَعيريهما ، وقد ترى بيت أبي صخر هذا يدل على (ارسم الرجلُ بعيره) كما قال أبو حاتم ، وارادوا (المرسموها) ثم زاد الباء ففصل ما بين الفعل ومفعوله بها كقول الله سبحانه : « ولا تُلقوا بايديكم الى التهلُكَة[٦٩] » [٢٤٩] وينبغي ان يكون انتصاب (معاً) و (شتى) على التميز لا على الحال ، ألا ترى انه عطف عليه ما وجهه التميز وهو قوله (ومن شفع وفراد)[٧٠] ودخول (من) في الكلام تؤذن بصحة التميز ، ويدلك على جواز دخول (من) على (مع) ما حكاه صاحب الكتاب من قول القائل (مِنْ معه) ، وحكى غيره : (كنت معهم فانصرفت من معهم) ، كما جاز ان تدخل (من) عليها مضافة كذلك ايضا يجوز دخولها عليها وتقديرها فيها مفردة بل كونها مفردة أقرب بها الى التمكن ، ألا ترى الى قول الله سبحانه : « ثمَّ لننزِعَنَّ من كلِ شيعةٍ أيُهم أشَد[٧١] » ولا : (أى أشد) لانه بالافراد الى القياس وهو الاعراب ، واما الخليل ويونس فكانا يقولان فيما حكاه عنهما : (اضرب أىٌ أفضل) فيرفعان وذلك انهما كانا يريانه مع الاضافة مُعرباً فأقرّاه على ذلك مع افراده ، وغرضنا نحن مذهب سيبويه لا غير [٢٥٠] وكان أبو علي رحمه الله يستنكر قول من قال : ان الاضافة أحجىُ بايجاب البناء من الافراد ، ألا ترى ان المضاف واقع موقع صدر الكلمة ، وصدر الكلمة جزء منها ، فهو بالحرف أشبه ، وكان يستدل على ان الاضافة لا توجب الاعراب بناء (أيُهم) مع اضافتها وبناء (كم) في قولهم : (كم درهمٍ لك) مع كونها مضافة . وقد يجوز ان تكون (من) في (شفع) زائدة على قول أبي الحسن بزيادتها في الواجب ، فكأنه قال : (معاً وشتى وشفعاً وفراداً) فينتصب حينئذ ان شئت على الحال ، وان شئت تميزاً[٧٢] .

---

(٦٩) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

(٧٠) في الاصل : ومن مثنى وفراد .

(٧١) سورة مريم ، الآية ٦٩ . ينظر تفسير الكشاف ج ٣ ص ٢٦ (ط ٢) في اختلاف اعرابها ، وكتاب سيبويه ج ١ ص ٣٩٧ .

(٧٢) في الاصل : وان شئت على تمييزا .

وفيها :

بجسْرَةٍ كفنيق الشَّوك مُدْمَجة

أو دَوْسَرٍ مثل علج العانِ وَخَّادِ

(العان) جمع عانة ، وعين الفعل منها واو لقولهم فى الجمع : عُون كقارة وقُور ، وقالوا : استعان الرجل اذا حلق عانته ، [٢٥١] ويجب ان تكون عين العانة هذه واوا لقولهم فى تحقيرها : عُوينة ، وأما المعونة فـ (مَفْعُلَة) من (العَوْنِ) ، وقال بعضهم : هى (فَعُولَة) من (الماعون) • ويفسد هذا القول تكسيرهم اياها على (معاوِن) ، ولو كانت (فَعولة) لوجب الهمز : (معائن) كحلوبة وحلائب ، وليس أحد يقول : حلاوب ، ولا عجاوز ، وهذا واضح •

وقال[٧٣] [من الطويل] :

قطعتُ بهن العَيْش والدَّهرَ كُلَّهُ

فجبّر ولو طلت اليك المناسِبُ

قال : (طلت) حسُنت ، واعجبت ، من هذا عندى قولهم لامرأة الرجل : طلّته ، لانها تعجبه وتحسن فى عينه •

وفيها :

فاقسم لا تنفك منى قصيدة

تُثَبِّى لها ما صاح فى الجو ناعب

لام (تثبى) واو عندنا لان منه (الثُّبَة) وهى الجماعة ، فمعنى [٢٥٢] تثبى له يكرر ذكرها شيئا بعد شىء ، وأنشد :

كم لىَ من تدرَاٍ مذّب أشوس أبّاء على المثبى[٧٤]

وقال لبيد [من الطويل] :

تثبّي بناء من كريم وقوله ألا انعم على حسن التحية واشربِ

---

(٧٣) فى الاصل : وفيها •

(٧٤) ذكره ابن منظور فى (ثبا) ولم يذكر قائله • وهو : كم لى من ذى تدراٍ •••

ووجه الدلالة من (ثبة) على ان اللام واو أن الثُّبَة محذوفة اللام وقد وصى أبو الحسن بحمل ما حذفت لامه وأشكلت على الواو ، قال لكثرة ذلك وانه اكثر من الياء .

وما نزل الرُّكبان بالخَيفِ من مِنى
ثلاثاً وما خاضَ الظلامَ الكواكِبُ

حياتى وان يصبح صداى يقفرةٍ
تَجرُّ عليه المعصرات الحواصبُ

يرثى له الراوون من بعد موتتى
ثنائى يعيه مشرقٌ ومغاربُ

لا تكون (حياتى) بدلاً من (ما نزل الركبان) لاختلاف مقداريهما وفساد المعنى مع البدل ، وذلك ان حياته انما مدتها عمر انسان وذلك معلوم القدر ، وما نزل الركبان يطول جدا مدته ، وكذلك [٢٥٣] مدة خوض الكواكب الظلام ، فان قلت : فاذا كان الثانى أقل من الاول جاز ابداله منه كـ (ضربت زيداً رأسه) ، وانما يقبح ابدال الاكثر من الاقل كـ (ضربت رأس زيدٍ زيداً) لسلب الانسان والعَود الى الاستبهام قيل : لعمرى ان ابدال الأقل من الاكثر سائغ ، الا انه فى هذا الموضع فاسد وذلك انه يقول انه لا يزال يروى قصائده فيه أبداً ، فاذا عاد فقال بل مُدَّة حياتى ، فقدر حياته بالاضافة الى امتداد الدهر لا يعتد أصلاً تراجع عمّا تمدّح به وأوجب الحق بشرطه إياه على نفسه ، فاذا كان كذلك كان (حياتى) منصوباً على الظرف بفعل محذوف دل الكلام عليه ، فكأنه قال فيما بعد : أمدحه حياتى فان مت روى الرواة مَدْحى فسار بعدنا ابداً فى الشرق والغرب ، وأما (ثنائى) فمنصوب لانه مفعول ليس ثنى ثان ، قال كثير [٢٥٤] [من البسيط] :

أمسى تراث ابن ليلى وهو مقتسم   فى أقربيه بلا مَنٍّ ولا ثمنِ
ورثتهم فتسلَّوا عنك اذ ورثوا   وما وَرِثْتك غير الهم والحزنِ

وقالت [من الطويل] :

مضى وورثناه دريس مفاضـــة   وأبيض مصقولاً طوالاً محامله[٧٥]

واما (مِنى) فكان أبو على رحمه الله يقول : ان لامه ياء وكان يشتقه من (منيت الشيء) اذا قدّرته من قوله :

حتى تلاقى ما يمنى لك المانى[٧٦]

أى : يقدر لك المقدر ، وكان يجمعهما بان يقول انها انما سميت (منى) لان الناس يقيمون بهـــا فيقدرون امورهم واحوالهم فيها ، وهذا صحيح مستقيم ·

وفيها :

اذا عشت لى حتى أموتَ فلا أسَلْ
خلافك فى عيش وما حُمَّ واجبُ

لك فى (أسل) وجهان ، أحدهما : انه اراد الرفع فلا أسل خلافك [٢٥٥]

---

(٧٥) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان مادة (درس) :
مضى وورثناه دريس مفاضـــة   وأبيض هنديا طويلا حمـــائله
ولم يذكر قائله ، الدريس : الثوب الخلق ·

(٧٦) جاء فى اللسان : « قال ابو قلابة الهذلى :
ولا تقولن لشيء : سوف افعله   حتى تلاقى ما يمنى لك المانى
وفى التهذيب :
حتى تبيَّن ما يمنى لك المانى
اى ما يقدر لك المقدر · واورد الجوهرى عجز بيت :
حتى تلاقى ما يمنى لك المانى
وقال ابن برى فيه : الشعر لسويد بن عامر المصطلقى وهو :
لا تأمن الموت فى حل ولا حرم   ان المنايا توافى كل انســـان
واسلك طريقك فيها غير محتشم   حتى تلاقى ما يمنى لك المانى
وفى الحديث ان منشدا انشد النبى صلى الله عليه وسلم :
لا تأمنن وان امسيت فى حرم   حتى تلاقى ما يمنى لك المانى
فالخير والشر مقرونان فى قرن   بكل ذلك يأتيـــك الجـــديدان
فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو ادرك هذا الاسلام » ·

فاسكن لـكثرة الحركات كقوله [من السريع] :

فاليوم اشربْ غـير مستحقب [إثماً من الله ولا واغل][77]

والآخر : ان يكون اراد الدعاء ، أي : فلا سألت ، فجزم لذلك ، ودخول (فى) هنا حمل على المعنى ؛ لان معنى : (سألتك فى كذا) رغبت اليك فيه ، فلما دخله هذا المعنى جاز فيه (فى) ، كقول الله سبحانه : « الرفثُ الى نسائِكم[78] » ، وقد تقدم ذكره •

وفيها :

حَدَت مُزْنَةٌ من حضرموت مرتَّةٌ
ضَجوعٌ لهـا منـه مُربٌ وحالبُ

قال : (حضرموت) لغتهم ، فيه عندى قولان ، أحدهما : أنه لما كان علماً ومركباً دخله تغيير الفتحة الى الضمة كأشياء تجوز فى الاعلام مختصة بها كـ (موهَب) و (تهلَل) و (حيوَة) و (معدى كرب) و (مكوَزَة) ، وغير ذلك ، والآخر : ان يكون لما رأى ان الاسمين قد ركبا معا وجريا مجرى [٢٥٦] الشبه تم الشبه بينهما فضم الميم ليصير (حضرمُوت) على وزن (عَضْرَفُوط) ، فاذا فعلت هذا ذهبت فى ترك صرفه الى التعريف والتأنيث للبلدة ، وذلك انه وان كان في الاصل مركبا فقد صار فيما بعد الى وزن الواحد ، وباب ما لا ينصرف أغلب أسباب منعه الصرف انما هو

---

(٧٧) البيت لامـرىء القيس وهـو فى اللسان مادة (حقب) و (وغل) :

فاليـوم اسقى غـير مستحقب اثمـا من الله ولا واغـل

استحقب : ادخر واحتقب فلان الاثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه واحتقبه واستحقبه بمعنى أى : احتمله • الواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير ان يدعوه اليه أو ينفق معهم مثل ما انفقوا ، وقيل الواغل الداخل على القوم فى شرابهم ، وقيل : هو الداخل عليهم فى طعامهم • والبيت فى كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٩٧ والخصائص ج ١ ص ٧٤ و ج ٢ ص ٣١٧ وص ٣٤٠ كما ذكرناه ، والشاهد فيه تسكين الباء من قوله (اشرب) فى حالة الرفع والوصل •

(٧٨) سورة البقرة ، الآية ١٨٧ •

شبه اللفظ كـ (أحمد) و (يعفر) و (تنضُب) علما ، وفى القول الاول منعْتَ الصرف للتعريف والتركيب كـ (بعلبك) وبابه .

وقال أبو صخر أيضا [من الطويل] :

عفا سَرَفٌ من جُمْلَ فالمرتمى ا قَفْرُ
فَشِعْبٌ فأدبار الثنيّات فالغَمْرُ

فخيفُ منى أقوى خلاف قطينه
فمكة وحْشاً من جُميلة فالحِجْرُ

الشعراء تغير وتحرف الاعلام لاقامة الاوزان من ذلك قولها [من الطويل] :

أقلب طرفى فى الفوارس لا أرى   حزاقاً، وعينى كالحجاة من القطر[79]

[٢٥٧] قالوا : ارادت حازوقاً فقالت : حزاقا ، وقال [من الطويل] :

أبوك عطاء ألأم[80] الناس كلهم   [فقبح من فحل، وقبحت من نجل][81]

يريد : عطية ، وقال [من الوافر] :

وسائلة بثعلبة بن سير   وقد علِقَتْ بثعلبة العلوق[82]

يريد : ابن سيار ، وقال [من الكامل] :

---

(٧٩) ذكره ابن منظور فى مادة (حزق) ، وبعده :
فلو بيدى ملك اليمامة لم تزل   قبائل يسبين العقائل من شكر
حزاق وحازق وحازوق : اسماء . قال ابن سيده : « حازوق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حزاقاً » ، وقال ابن برى : « هو لخرنق ترثى اخاها حازوقا وكان بنو شكر قتلوه وهم من الازد » . وقيل : البيت للحنفية ترثى اخاها حازوقا .

(٨٠) فى الاصل : ألم .

(٨١) البيت للبعيث يهجو جريرا ، وذكره ابن منظور فى مادة (عطا) ، وابن جنى فى الخصائص ج ٢ ص ٤٣٧ .

(٨٢) ذكره ابن جنى فى الخصائص ج ٢ ص ٤٣٧ ، وابن منظور فى (سير) و (علق) ، وهو للمفضل النكرى ، وبعده :
يظل يساور المذقات فينا   يقاد كأنه جمل زنيق
العلوق : المنية ، يريد ان أسبابها علقت به ولم تجهز عليه فانه يرمى الى اسره .

[ودعا بمحكمة أمين سكها] من نسج داود أبى سلام (٨٣)

يريد (أبى سليمان) ، وكذلك قوله عندى [من الطويل] :

[وكل صموت نثلة تبعية] ونسج سُليم كُلَّ قضاء ذائل (٨٤)

على تحقير الترخيم كزُهير من أزهر ، وسُوَيد من أسود ، دون ان يكون عندك من تحريف الضرورة • قيل يمنع من تحقير سليمان انما هو تحقير سلمان ، واذا كان تحقيرا لم يجز تحقيره كما لا يحقر نحو : كُليب وجُعيفر ، فاذا كان كذلك كان تحريفاً لا ترخيماً ، فكذلك قوله فى البيت الثانى (جميلة) وفى الاول [٢٥٨] (جُمْل) هو من التحريف الذى تقدم ذكره ، ولو كان مكان (جميلة) : جُميلة ، لكان أسهل لانه كان يكون تحقيراً (٨٥) بعد تكبير كقول القطامى [من البسيط] •

أمست عُلية يرتاح الفؤاد لها [وللرواسم فيما دونها عمل]

مع قوله [من البسيط] •

[المحة من سنا برق رأى بصرى.] ام وجه عالية اختالت به الكِلل

فـ (عُليّة) ينبغى ان يكون ترخيم (عالية) •

وفيها :

وَبَلَّ الندى من آخر الليل جبهـا
اذا استوسنت وأستقل الهدفَ الهدِرْ

قال : (الهدر) الثقيل ، وكذلك الهدف ، ينبغى انْ يكون الهدف من قولهم : (هذا هدف الرمية) ، كأنه لثقله وقلة تصرفه منصوب للمصائب

---

(٨٣) ذكره ابن جنى فى الخصائص ج ٢ ص ٤٣٦ وابن سنان فى سر الفصاحة ص ٨٩ وابن رشيق فى العمدة ج ٢ ص ٢٦٩ ولم يذكروا قائله ، وذكره صاحب الصبح المنير ص ٣٠٩ ، والبيت فيه فى مقطوعة فى مدح الحارث بن هشام •

(٨٤) البيت للنابغة (ديوانه ص ١٣٢) ، صموت : درع ، نثلة : سابغة ، سليم : اراد به سليمان بن داود ، قضاء : درع محكمة صلبة ، ذائل : طويلة الذيل ، وينظر العمدة ج ٢ ص ٢٦٨ •

(٨٥) فى الاصل : (لانه كان يكون أسهل تحقيرا) ، وقد وضع الناسخ خطا على (اسهل) •

والنوائب ، وليس معه من الحركة والتصرف ما يتقي به نوازل ما يكرهه ، وكذلك الهـدر من الشيء المهدر أي : المطرح أي هو سـاقط ، وأما (استوسنت) فـ (استفعلت) في [٢٥٩] معنى الثلاثي أي : وَسِنْتَ توسَنَ ، وكذلك (استثقل) في معنى (ثَقُلَ) وقد تقدم ذكر مجيء (استفعل) في معنى (فَعَلَ) ٠

وفيها :

بأسـفنطٍ كَـرْمٍ ناطفٍ زَرَجونة
بعقبٍ سرَىً جادت به مُزْنُ قُمْرُ(٨٦)

قال : اراد بعقب سحاب سرى ، قال : واسفنط رومي اسم الخمر ، اما (سرَى)(٨٧) فعلى اقامة الصفة مقام الموصوف ، ومثله قوله :

[مالك عندي غير سهم وحَجَر وغير كبـداء شـديدة الوتر]
جادت بكفي كان من أرميَ البشر(٨٨)

أي : (بكفي [رجل] كان من أرمي البشر) ، وأغلظ من هذا قول الآخر :

واللهِ ما زيد بنامَ صاحبـه ولا مخالط الليـان جانبه(٨٩)

---

(٨٦) الاسفنط : ضرب من الاشربة ، فارسي معرب ، وقال الاصمعي : هو بالرومية وفي (فرهنگ نفيسي) ج ١ ص ٢٤٦ : « اسفنط بفتح الفاء وكسرها عربية مأخوذة من الرومية وهي نوع من خمر العنب » ٠ الناطف : الخمر ٠ الزرجون : الخمر ٠ قال السيرافي : هو فارسي معرب ٠ (ينظر لسان العرب مادة زرج وزرجن) ٠

(٨٧) في الاصل : سوى ٠

(٨٨) ذكره ابن جني في الخصائص ج ٢ ص ٣٦٧ ، الكبداء : صفة للقوس وهي التي يملأ الكف مقبضها قال ابن جني في الخصائص : « أي بكفي رجل أو انسان كان من أرمي البشر ، فقد روى غير هذه الرواية ، روى : (بكفي كان من أرمى البشر) بفتح ميم (من) أي : بكفي من هو ارمى البشر ، و (كان) على هذا زائدة » ٠

(٨٩) ذكره ابن جني في الخصائص ج ٢ ص ٣٦٦ ، الليان بكسر اللام : الملاينة ، وبفتحها اللين والدعة ، قال ابن جني في الخصائص : « فقد قيل فيه ان (نام صاحبه) علم اسم لرجل ، واذا كان كذلك جرى مجرى قوله : بني شاب قرناها » ٠

أى : (باسان نام[٩٠] صاحبه) ، فحذف الموصوف وباشر بحرف الجر نفس الفعل ، وليس (نام صاحبه) بعلم كـ (تأبط شراً) و (ذرّى حباً) و (جلا الصبح)[٩١] ونحو ذلك يدل على ذاك قوله [٢٦٠] معه : (ولا مخالط الليان جانبه) فمعناه ، اذن : (ما زيد بنائم صاحبه ولا مخالط الليان جانبه) ، وما فائدة ذلك ؟ قيل : معناه الا انه لا يصاحب الا النجباء الاذكياء مثله دون الثقال البلداء وهذه عادة للشعراء ، قال [من البسيط] :

وقد اصاحب فتيانا شرابهم   خضر المزاد ولحم فيه تنشيم[٩٢]

وقال فى نحوه [من البسيط] :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى   شاو مشل شلول شلشل شول[٩٣]

وأنشد أبو زيد [من الرجز] :

وصاحب نبهته لينهضا   اذا الكرى فى عينه تمضمضا

فقام عجلان وما تأرضا   يمسح بالكفين وجهاً أبيضا[٩٤]

---

(٩٠) فى الاصل : قام .

(٩١) فى الاصل بياض بقدر كلمة وقد أكملناه من كتاب جمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٩٢) ذكره ابن منظور فى (نشم) ولم يذكر قائله ، خضر المزاد : الفظ وهو ماء الكرش ، ويقال ان الماء بقى فى الاداوى فاخضرت من القدم ، نشم اللحم تنشيما : تغير وابتدأت فيه رائحة كريهة وقيل : تغيرت ريحه ولم يبلغ النتن .

(٩٣) البيت للاعشى (ديوانه ص ٥٩) شاو : شوى اللحم ، مشل : سواق من شل أى طرد وساق ، وكذلك شلول ، شلشل : خفيف العمل ، سريع ، شول : يحمل الشيء .

(٩٤) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان مادة (أرض) :

يمسح بالكفين وجها ابيضا   فقام عجلان وما تأرضا

وذكر ابن منظور البيت الاول فى مادة (مضمض) أيضا .

تأرض فلان بالمكان اذا ثبت فلم يبرح ، وقيل : التأرض التأنى والانتظار ، والتأرض : التثاقل الى الارض . مضمض النعاس فى عينه : دب . وتمضمضت به العين وتمضمض النعاس فى عينه . ومضمض : نام نوما طويلا .

وهو كثير ، وقد يجوز إن يكون صاحبه قلبه أى هو يقظان الفؤاد ، والقول الاول أظهر ، وأما (اسفنط) [٢٦١] فأجتمع الناس على انه رومى الا ابن الاعرابى فانه قال هو عربى وأخذه من (سَفِطَت نفسى) أى : طابت ، وهو اسفط نفساً من فلان ، وذلك لطيب الخمر ، فان كان كذلك فقد ثبت به مثال لم يأت به صاحب الكتاب ، ألا ترى انه لم يذكر فى الامثلة (اِفْعِنْل) ، وينبغى ان يكون العمل على ما اطبقت الجماعة عليه ٠

وفيها :

فَقَلَّ بـه ما عرَّسوا ثم انهجت
لمنزلة أخرى بهم طُرُقٌ غُبْرُ

ليست (ما) هذه كـ (ما) فى قوله : (قلما زرتنى) و (قلما لقيت زيداً) ؛ لان (ما) من (قلما زرتنى) حذف لوقوع الفعل بعده كما اصلحت (ما) حرف الجر وهيأته لوقوع الفعل بعده فى قول الله سبحانه : « رُبَّما يَوَدُّ الذينَ كفروا لو كانوا[٩٥] »

وقوله :

ربما أوفيت فى عَلَم [تَرْفَعَنْ ثوبى شَمالاتُ][٩٦]

[٢٦٢] وكما أصلحت الظرف للجملة من غير اضافة فى قوله [من الكامل] :

أعلاقةً أمَّ الوُلَيِّدِ بعدما أفنان رأسك كالثغام المُخْلِسِ[٩٧]

وليس كذلك (ما) من قوله : (فَقَلَّ به ما عرسوا) انما هذه ما المصدرية

---

(٩٥) سورة الحجر ، آية ٢ وهى : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ٠

(٩٦) البيت لجذيمة الابرش ، ذكره ابن منظور فى (شمل) وابن هشام فى المغنى ج ١ ص ١٣٥ ٠

(٩٧) البيت لمرار الاسدى ، وقد ذكره ابن منظور فى (ثغم) والرضى فى شرح الشافية ج ١ ص ٢٧٣ ٠ الثغامة : شجرة تبيض كأنها الثلج ، أخلس الشعر فهو مخلس وخليس : استوى سواده وبياضه وقيل : هو اذا كان سواده اكثر من بياضه ٠

فى قولك : (عجبت مما صنعت) أى : من صنيعك ، و (مما قمت) أى[٩٨] : قيامك وهى مرفوعة بـ (قَلَّ) يدل على ذلك فصله بينها وبين (قَلَّ) بالظرف ، وهذا الفصل ان وجد بين المضاف والمضاف اليه وبين حرف الجر وما جره فى قوله [من الطويل]

[ف] لوكنتُ فى خلقاء من رأس شاهق وليس الى منها النزول سبيل[٩٩]

ونحو ذلك ، فانا لم نجده معترضاً بين الجزءين المركبين فى نحو معدى كرب وقاليقلا ومارسرجس ، ولا فيما أصلح فيه الجزء الثانى الجزء الاول لمباشرة (ما) ، لولا الثانى لم يباشره نحو : ربما قام ، وقلما زارنا ، وبعدما افنان رأسك كالثغام ، واذا كان هذا مفقودا غير موجود لم يجز أن يحمل بيت [٢٦٣] أبى صخر عليه ، فاما الفعل المصلح للفعل بعدهما فى قولك : (قَلَّما زرناك) ، فانه عندنا لا فاعل له وذلك ان (ما) المضمومة اليه كفته عن اقتضائه الفاعلَ وأصارته الى حكم آخر ، وقد تقصى هذا فى عدة أماكن من كلام أبى على وكلامى فتركت الاطالة بذكره .

وفيها :

سمون بنا يَحْتَبْنَ كُلَّ تنوفة
تَضِلُّ بها عن بيضهن القطا الكُدْرُ

لا يجوز ان تكون (تنوفة) من النوف ولا من (أناف على كذا) أى : علاه ؛ لانها لو كانت منه لوجب تصحيحها لموافقة الزيادة فى اولها زيادةَ الفعل وللزم ان تقول : تَنْوَفَة كـ (تَدْوَرَة) ، وتصحيحها أيضا فى التكسير فتقول تناوِف كمعونة ومعاوِن ، فهى اذن من لفظ (ت ن ف) ، ولا اعرف لهذا الاصل استعمالاً فى غير هذا الموضع[١٠٠] . [٢٦٤]

---

(٩٨) فى الاصل (ثم) ، وقد وضع الناسخ (أى) على الحاشية .
(٩٩) الخلقاء : السماء لملاستها واستوائها .
(١٠٠) تنظر مادة (تنف) فى لسان العرب .

وقال أبو صخر أيضا [من الطويل] :

عفت ذاتُ عرْق عُصلُها فرئامُها

[فدهناؤها و حَشْن وأجلى سوامُها] [(١٠١)]

فيها :

كأنَّ على أنيابها من رُضابها

سبيئاً نفى الصفراءَ عنها إيامُها

قال : سبيئاً عسلاً ، والصفراء : النحل ، والايام : الدخان ، حدثنا ابو على يرفعه الى بعض أصحابنا قال : يقال (آمَ العسّال الوَقْبَةَ يؤومها اياما) ، وذلك اذا دخن عليها ليخرج النحل فيشتار العسل ، والايام على ما ترى مصدر وعينه فى الاصل واو ، وقرأت على أبى بكر محمد بن الحسن فى نوادر أبى عمرو الشيبانى ، قال : الايام العُودُ الذى فيه النار يُدَخَّنُ به على النار ، وذكر السكرى هنا انه الدخان نفسه ، والذى يجمع بين هذه الاقاويل انه فى الاصل مصدر فسمى به [٢٦٥] مرة الدخان ومرة العود الذى يدخن به ، ولو كسرته على (أفْعِلة) كانت عينه آوِمة وعلى (فُعلان) لقلت : أومان وعلى (فُعْل) : أُوم .

بماذيةٍ جادت لها زَرَجونة [(١٠٢)]

معتَّقَةٌ صهباء صافٍ مدامُها

---

(١٠١) التكملة من (الاغانى) ج ٢١ ص ٢٢٢ . وتنظر قصة هذه القصيدة فيه ، وقد قال أبو الفرج ان ابا صخر أنشد هذه القصيدة بين يدى عبدالملك بن مروان .

(١٠٢) الزرجون : الخمر ، قال السيرافى : هو فارسى معرب . شبه لونها بلون الذهب لان (زر) بالفارسية الذهب ، و (جون) اللون . (ينظر اللسان زرجن) ، وجاء فى فرهنگ نفيسى : « زرجون : مأخوذ من زرگون الفارسية وهو كل شىء لونه أحمر وبلون الذهب ، وتطلق بالعربية على شجرة العنب وعنقود العنب وعلى الشراب أيضا .

قال : ماذية عسل أبيض ، ينبغي ان تكون ماذية (فاعولة) من مذى يمذى ، اذا سال ، وذلك لرقةالعسل ، وكأنها شُبّهت بالمذى لرقتها وبياضها ، وكذلك عندى ما جاء فى شعر هُذيل من الماذية يراد به المرآة وذلك لبياضها وما عليها من ماء الصقال ، فكأن ماءً يسيل عليها ، يدلك على ذلك قولهم لها : الماوية ، فهى منسوبة الى الماء لما ذكرنا .

وفيها :

بعقب سرًى فى مُزنة رَجَبيَّةٍ
بقاع حنيٍّ يومَ أجلى غمامُها

أى : بعقب سحاب سرى ، فحذف الموصوف وقد تقدم [٢٦٦] شرحه قبل ، وحنيٌّ : (فعيل) من حنوت ، وليس بحسن ان تجعل (حنيّ) جمع حنيّة تعنى القوس ، وذلك انهم انما يصفون القسيّ بان منابتها الاشعاف وأعالى الجبال والقاع منخفض ، فاما كان (حنيّ) مكاناً مخصوصاً ، واما كان نبتاً متحنياً لعلوه وكثافته .

وفيها :

فطهر منهم بطن مكة ماجدٌ
أبيٌّ شراة الضيم حين يُسامها(١٠٣)

قال : الشراة الحد ، ينبغى أن يكون لامها ياءً حملاً على الاكثر ولا يمتنع أيضا فيه الواو .

ومِنْ رأيه ذى الفَضْلِ واليمن والتقىٰ
أغر سماوى اليه ذِمامُها

قال : سماوى سحاب نشأ من ناحية السماوة .

يشج بها عرض الفلاة تعسفاً
وأما اذا يخفىٰ من ارض علامُها(١٠٤)

---

(١٠٣) كذا فى الاصل ، اما فى الاغانى ج ٢١ ص ٢٢٣ : أبى الضيم والميلاء حين يسامها .

(١٠٤) كذا فى الاصل ، أما فى الاغانى ج ١ ص ٢٢٣ :
فشج بهم عرض الفلاة تعسفا اذا الارض اخفى مستواها سوامها

(من) في قوله : (ومن رأيه) متعلقة بـ (يشيح) أي انما سار [٢٦٧] وأرتحل برأيه ، ومن اجـل فضله ويمنه ، وأما (عَلامها) بفتح العين فينبغي ان يُحمل على انه اراد علمها فأشبع الفتحة فنشأت بعـدها ألف كقولهم في (أمين) : آمين ، وفي (بين) : بينا ، وفي قولهم : جيء به من حيث وليسا أي : وليسَ ، وفي قوله (بمنتزاح) وهو يريد (منتزح) : مُفتعَل ، من النزح وقد قالوا في جمع (عَلَم) : عِلام ، كجبل وجِبال ، فيجوز ان يكون (عَلامها) ، وأما تفسيره قوله : (أغر سماويّ) بانه سحاب نشأ من قبل السماوة : فساقط ، وذلك انه قد فارق صفة السحاب وانتهى الى المدح لعبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أمية بن اسيد(١٠٥) ألا تراه قال : (أغر سماويّ اليه زمامها) وهذا أمر يخص المدح ، ولا معنى للسحاب هنا ، ولكن يجوز ان يريد بـ (سماويّ) انه ينسبه الى السماء ومعالي الامور كقول الله تعالى : « ما هـذا بَشَـراً انْ هذا اِلاّ مَلَكٌ كريم(١٠٦) » . [٢٦٨]

وفيها :

شَمِتَّ بقتـلى مالك وهجوتهـا

عليـك خزايا قـوم لوط وذامُهـا

قد قالوا في جمع (أذية) : أذايا ، فيجوز ان يكون (خزايا) جمع (خزية) فقد كسروا (فَعْلَة) على (فعائِل) ككنة وكنائن .

وقال ابو صخر أيضا [من الطويل] :

لليـلى بذات البـين دار عرفتهـا

وأخري بذات الجيش آياتُها سَطْرْ(١٠٧)

---

(١٠٥) ذكـر صاحب الاغاني ج ٢١ ص ٢٢٤ ان أبا صخر كان منقطعا الى ابي خالد عبدالعزيز بن خالد بن اسيد مداحا له .

(١٠٦) سورة يوسف ، الآية ٣١ .

(١٠٧) كذا في الاصل ، اما في الاغاني ج ٢١ ص ٢٢٨ :

لليلى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات البين آياتها سطر

وقد قال أبو الفرج ان هذا البيت من قصيدة هي من مختار شعر هذيل ، وتتفق رواية الاغاني مع شرح ابن جني .

هكذا رواه (البَين) بالفتح ، ورويناه عن أحمد بن يحيى وغيره (البِين) بكسر الباء ، قال : (سفر) كتابٌ غفل ، أي : دَرَسَت فصارت اعلامها أغفالاً ، ينبغي ان يكون السفر من قولهم : سفرت البيت ، أي : كنسته ، فكأنه كنست الكتابة من السطرين فصار غفلاً بعد أن كان بها معلما .
وقال أبو صخر أيضاً [من الطويل] :

بأهــلى من أمســى على نأيه شـكلا
ومن لا أرى فى العــالمين له مثــلا

[٢٦٩]

فأقســم بالله الذى اهتــزّ عرشــه
على فوق سـبع لا اعلمــه بُطــلا

بــان لليــلى فى الفــؤاد علاقــةً
على اليأس يوماً ما سقى الشَرَبُ النخلا

أخلص (فوق) اسماً ، الا تراه أدخل (على) عليها ، فعلى هذا يجوز ان تقول (فوقُكَ رأسك) كقولك : (أعلاك رأسك) ، و (أعلاك) مرفوع بالابتداء ، وقوله : (على فوق سبع) يدفع انشاد أبى على بيت الكتاب [من الطويل] :

[له ما رأت عين البصير وفوقه] سماءُ الاله فوقَ سبع سمائيا[١٠٨]

وكان يقول ان السابعة هى العرش وهى التى اراد بقوله : (سماء الاله) وقوله : (لا اعلمه بُطْلا) منقول من (علم) المتعدية الى فعول واحد بمعنى (عرف) كقــول الله سبحانه : « ولقــد علمتم الذينَ اعتَدَوْا منكم فى السَّبْتِ »[١٠٩] أى : عرفتم ، ألا تراه عدّاه الى مفعولين احدهما الهاء

(١٠٨) البيت لامية بن أبى الصلت ، ذكره سيبويه فى ج ٢ ص ٥٩ ، وابن جنى فى المنصف ج ٢ ص ٦٨ ، وفى الخصائص ج ١ ص ٢١١ وص ٣٣٣ ، و ج ٢ ص ٣٤٨ ، وابن منظور فى مادة (سما) .
(١٠٩) سورة البقرة ، الآية ٦٥ .

والآخر (بطلا) ولو كانت منقولة من المتعدية الى مفعولين لوجب ان تَخَطَّى الى الثالث لان تلك متى تعدت الى اثنين لم يكن بد من الثالث اجماعا ، وانما [٢٧٠] الخلاف هل يجوز الاقتصار على المفعول الاول دون الثاني والثالث أوْ لا ؟ وقوله : (على اليأس يوماً) ، فاليوم هنا لا يراد به ما يشفع الليلة من بياض النهار خاصة ، وانما الغرض فيه هنا الدهر عموما أيامه ولياليه كقول الآخر [من مجزوء الرمل] :

حبّذا العرصات يوماً   في ليالٍ مقمرات

وقد تقدم ذكر نظيره .

وفيها :

ترى الشيب بالآصال يمشون نحوه

يحيّونه كَهْلاً ، ومَنْ لم يكن كهلا

(مَنْ) هنا نكرة لانها معطوفة على (كهلاً) وما بعد (مَنْ) صفة لها وموضعه من الاعراب نصب ، فاما (كهلا) فان شئت جعلته حالاً أي : كهولاً وغير كهول ، فوضعت الواحد في موضع الجميع كقوله سبحانه : « ثم يخرجكم طِفْلاً[(١١٠)] » . وقد [٢٧١] تقدم ذكره ، وانْ شئت جعلته تمييزاً كأنه اراد . يحيونه من كهول وغير كهول ، ولا يجوز ان يكون (كهلاً) حالاً منه لفساد معناه .

وفيها :

أتى أُمَّه قد واعَدَ الغزو فتيةً

كِراماً نثاهم لا لئاماً ولا عُزْلا

لام (النثا) واو لقولهم : نثا الخبر ينثوه نثواً .

---

(١١٠) سورة غافر ، الآية ٦٧ . وهي : « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون » .

وفيها :

بضربٍ يُطاطى البيضَ من فوق رُؤْسِهم
اذا أكرهت فيهم سمعت لها قَصْلا

قال : (قصْلاً) أى قطعاً ، هو عندى على حذف المضاف أى صوت قصل ، لان القصل نفسه لا يدركه السمع وكسَّر رأساً على (رؤس) كقوله [من الطويل] :

[فيوماً الى أهلى ويوماً اليكم] ويوماً اكر الخيل من رؤس أجبال[111]

وقد تقدم ذكر ما كسر من (فَعْل) على (فُعْل) نحو : سَقْف وسُقْف [٢٧٢] وحَشْر وحُشْر وكَثّ وكُثّ وَوَرْد ووُرْد ، ونظير قوله : (سمعت لها قصلاً) قول جرير [من الوافر] :

سمعت حمامةً طَرِبت بنجد فما هجتَ العشيَّةَ يا حماما[112]

أى : سمعت صوت حمامة ، وعليه قول الله تعالى : « هل يسمعونكم اذ تدعون »[113] أى : هل يسمعون دعاءكم ، وينبغى أنْ يُنْشَدَ بضرب يُطاطى ، بترك الهمز بين الطاءين ، ألا تراه قد أبدل الثانية البتّة ضرورةً فالاحسن ان يخفف الهمزة الاولى ليتشابه اللفظان[114] ، ولو حقق الاولى ، وقد أبدل الثانى لكان فى اللفظ من التنافر ما تراه ، والشعر أحوج الكلام الى تشابه أحواله وتناصر ألفاظه ، ولذلك عندى ما قدّموا الارداف والتأسيس ، أمام مدّات الوصل ليتشاكلن .

وقال أبو صخر أيضا من قصيدة [٢٧٣] [من الوافر] :

---

(١١١) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان مادة (رأس) : ويوما احط الخيل ، والبيت لامرىء القيس ولم نعثر عليه فى ديوانه .

(١١٢) البيت من قصيدة يمدح جرير بها هشاما . ديوان جرير ص ٥٠٣ .

(١١٣) سورة الشعراء ، الآية ٧٢ .

(١١٤) فى الاصل : لتشابه اللفظان .

بياض الرأس ما لم تأت أمرا
يكون سواه أبوحل حلال[115]

قال : اراد (حِلٍّ) فخفف هذا التخفيف اكثر ما يكون فى القول فى المقيدة نحو قوله :

ها إنّ ذا غضب مطر

وقوله [من الرمل]

[ما أقلت قدماى انهم] نعم الساعون فى الأمر المبر[116]

وقوله [من الرمل] :

أصحوت اليوم ام شاقتك هر [ومن الحب جنون مستعر][117]

وقلما يجيء فى حشو البيت الا أنه قد جاء ، فمنه قوله أنشدناه أبو على وقرأته أيضا عليه :

بكىّ بعينك واكفَ القَطْرِ أين الجوارى العالى الذكر

يريد : الجوارى ، وأنشدنا أبو على لعمران بن حطان [من البسيط] :

قد كنت عندك حولاً لا تروعنى فيه روائع من انس ولا جان

هكذا انشدناه معتقدا فيه التخفيف مع ما تراه من الاطلاق [٢٧٤] ؛ وقد يجوز فيه عندى وجه آخر وهو ان يكون أبدل النون الثانية لاجتماع المثلين كقولهم : (أمليت الكتاب) في معنى أمللت من قوله سبحانه : « وليُمْلِلِ الذي عليه الحقّ »[118] ، وكما حكى أحمد بن يحيى من قولهم : (لا وربيك لا أفعل) ، يريد : وربك وعلى هذا تأول ابو على قوله :

وآليت لا أملاه حتى يُفارقا

---

(١١٥) كذا فى الاصل ·
(١١٦) كذا فى الاصل ، اما فى ديوان طرفة ص ٨٢ :
خالتى والنفس قدما انهم نعم الساعون فى القوم الشطر
(١١٧) البيت لطرفة بن العبد وهو مطلع قصيدة فى ص ٦٨ من ديوانه ، صحوت : تركت الصبا والباطل ، شاقتك : هاجت شوقك ، هر : اسم امرأة · المستعر : الملتهب ·
(١١٨) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ ·

قال : اراد : لا أمَلّه ، فابدل الثاني ، ومنه قول الشاعر [من الخفيف] :

انّ سلمى هى المنى لو تواتى[119] حَبَّذا هى من خُلَّةٍ لو تخــالى

اراد : تخالُ ، فاذا امكن ذلك كان حَمْل بيت عمران على هذا الضرب من البدل أخلق من حمله على الحذف ؛ لان البدل على كل حال أحسن من الحذف ، ومما حذف فى الوصل قوله [من الـكامل] :

[أزهير انْ يشبْ القذالُ فانّى] رب هيضل لجب لففت بهيضل[120]

فاذا جاز الحذف فى الحرف على قلته فيه فهو فى الاسم لـكثرته [٢٧٥] فيه أولى ، ووجه ذلك عندى انه أجرى الوصل فى الشعر مجرى الوقف على القافية فخفف ، ونظير هذا عندى قوله :

يا ليتها قــد خرجت من فمه [حتى يعود الملك فى أسطمه][121]

أجرى الوصــل مجرى الوقف فثقّلَ مع الاطـلاق نحو : الاضْخِمّا والعَيْهَلّ وكذلك قول الآخر ، أنشده أبو زيد :

مَحْضٌ نجارى طيّبٌ عُنْصُرّى[122]

الا ان هذا ومن فمه أغلظ من الاضخما والعَيْهَلّ وبعدما اخصبّا ، وذلك انهما مضافان ولاسيما الى مضمر ، والوقف دونه لا يجوز ، فاذا ساغت نية الوقف فيما هذه حاله كانت نيته فيما يمكن الوقف عليه أمثل •

وفيها :

ومــا مُتَرجِّــزُ الأذىّ جَـــونٌ
لــه حُبُكٌ يطــم عــلى الجبــال

---

(١٩) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (خلل) : لو ترانى • وقد نسبه ابن منظور لاحد الهذليين ولم يذكر اسمه ، وعلق عليه بقوله : « انما اراد : لو تخالل ، فلم يستقم له ذلك فابدل من اللام الثانية ياء » •

(١٢٠) البيت لابى كبير ، وهو فى لسان العرب مادة (هضل) ، الهيضل والهيضلة : جماعة متسلحة امرهم فى الحرب واحد •

(١٢١) ذكره ابن جنى فى الخصائص ج ٣ ص ٢١١ ، وابن منظور فى (فوه) • أسطم الشىء : معظمه •

(١٢٢) كذا فى الاصل ، اما فى الخصائص ج ٣ ص ٢١١ : غض نجارى ••• النجار : الاصل ، وكذا العنصر •

الآذى (فاعول) من الاذى ، كما ان الآرىّ (فاعول) من أرى [٢٧٦] يأرى ، اذا انقبض واحتبس ، وكما ان الماذىّ (فاعول) من مذى يمذى •
وأما (ضاوىّ) فيحتمل أمرين فيما رواه أبو على ، أحدهما : ان يكون (فاعولاً) من الضوى ، والآخر : ان يكون (فاعلياً) منه حذفت لامه على قولهم فى ناجيةٍ : (ناجىّ) ، وأما العارية فـ (فَعَلِيَة) من قولهم : تعوروا العوارىّ بينهم أى تداولوها ومن قوله :

مسح الاكف تعاوروا المنديلا

وأما الجادىّ فـ (فاعول) من الجديّة وهى طريقة الدم ، سمى بذلك لحمرته ، كذا أرى أنا فيه ، ولم أعلم أحدا من أصحابنا ذكره ، وينبغى ان تكون لام (الجديّة) واوا ، فقد دللت على صحة هـذا فيما مضى ، وأما (البارىّ) فأعجمى •

وفيها :

كفـــانى كُـــلّ أبيض خالـــدىّ
طـــويل البـــاع مُضْطلع الحمـــال

[٢٧٧] ينبغى ان يكون اراد الحمالة فحذف الهاء كما حذفها مالك بن جبار من قوله [من البسيط] :

إنّا بنو عمكم لا ان نباعلكم ولا نصالحكم الا عـــلى ناحِ

قالوا : اراد ناحية ، وقد تقدم ذكر نحو هذا •

وقال أبو صخر أيضا من قصيدة [من الطويل] :

وركبـــان أنضـــاء يَبُـلُّ رحالهـــم
ضـــريب عثانين من الثلـــج بارد

القوافى مجرورة ، قال : ويروى : (من الليل) • ظاهر الامر فى (بارد) ان يكون صفة لـ (عثانين) ، وان كان جمعا متناهيا ، ألا ترى انه قد شابه الواحد بان جُمع فقيل :

رهن يعلـكْن حدائداتها(١٢٣)

قرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى وأنشدنا أبو على :

قــد جرت الطـير أيامنيـا [قالت وكنت رجـلا فطينـا :

هذا لعمر الله اسرائينا](١٢٤)

[٢٧٨] وحكى أبو الحسن : « صواحبات يوسف » و « مواليات العرب » ، فلما جُمع جَمْعَ الواحد جاز ان يوصف بلفظ الواحد ، ووجه آخر : وهو ان يكون صفةً (ضرِب) الا انه الحقه ياءى الاضافة توكيدا لمعنى الصفة كقول العجاج :

غُضْفٌ طواها الامس كلاّبىّ(١٢٥)

وقد تقدم القول عليه ، وكذلك اراد (بارديّ) فلما وقف خفف وذكر البرد مع الثلج توكيدا .

وقال أبو صخر أيضا من قصيدة [من البسيط] :

جهـم المحيـا عبوس باسـل شرس
وَرْد قُصاقِصَةَ(١٢٦) ، رئبالة شكم

---

(١٢٣) كذا فى الاصل ، وفى لسان العرب مادة (حدد) ، اما فى الخصائص ج ٣ ص ٢٣٦ ، واللسان مادة (يمن) . فهن يعلـكن . والشطر للاحمر فى نعت الخيل ، حدائدات : جمع الجمع لـكلمة الحديدة .

(١٢٤) ذكره ابن جنى فى الخصائص ج ٣ ص ٢٣٦ ، وابن منظور فى (يمن) .

(١٢٥) ذكره ابن جنى فى الخصائص ج ٣ ص ١٠٤ و ص ٢٠٥ ، والشطر من ارجوزة طويلة للعجاج . وهو فى وصف ثور وحشى رأى كلاب صيد ضمرها صاحبها . وفى الارجوزة (غضفا) بالنصب مفعول (رأى) فى البيت قبله . غضف : مسترخية الاذان ، وهو وصف غالب لـكلاب الصيد . (ينظر الخصائص هامش ص ١٠٤ ج ٣ وأراجيز العرب للبكرى) .

(١٢٦) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (شكم) : قساقسة ، القصاقص من الرجال : الغليظ الشديد مع قصر ، واسد قصقص وقصقصة وقصاقص : عظيم الخلق شديد .

قال : الرئبال من الاسد كالقارح من الخيل التى تمت أسنانه ، قال : هذا عن أبى حفص عمر بن بكير ، قال : وشكم غضوب ، ينبغى ان يكون من (الشكيمة) وهي شدة الخلق ومنه شكمته[127] [٢٧٩] اذا كافأته فكأنه يقابل اعداءه مكافئاً لهم ، فان قلت فان الشكْمَ هو المكافأة مرسلة لا يخص خيرا من شر فكيف أخلصتها هنا للشر ؟ قيل : لا ينكر ان يكون الشىء فى الاصل سائغاً غير مقصور ثم يراد فى بعض الاحوال المبالغة فيقتصر على أحد ما يقع عليه كقولنا للكعبة : بيت الله ، ولعلم حلال الشريعة وحرامها : الفقه ، وللثمين من تجارة : الجوهر ، ونحو ذلك ، فكما اختص هذا للخير كذلك اختص (شكم) للشر ، والمعنى الجامعهما ارادة المبالغة لاسيما وقد تقدم فى أول البيت ما جذب الى ذاك وحدا على قصره على ما يضاهيه .

وفيها :

شـيـت بموهـبـة من رأس مرقبـة

جـرداء مهيـبـة فى حالـق شـمم

قال : موهبة غدير ، هذا عندي مما شذّ في تصريفه لان العرب لا تكاد تبنى (مَفْعَلاً) بفتح العين مما فاؤه واو انما [٢٨٠] هو (مَفْعِل) بكسرها نحو : الموضِع والموقِع والموجِدة والمورِدة ، الا انه قد جاء من هذا ما قدمت ذكره منه قولهم : مَوْضَع بفتح الضاد ، قد حكيت كذلك عن الفرآء وقالوا : مَوْجَل ومَوْحَل وموقَعَة الطائر ، وقالوا : أكل الرطب مَوْرَدَةٌ والبطنة مَوْسَنَة ، وقالوا : مَوْظَب ومَوْتَب ، ولم يذهب فيه الى لفظ (م ر ق) ، قال : واما مَوْألَة فمن اخذها من ذاك فهي من هذا الباب ، ومن أخذها من (مَألْتَ) فهى (فَوْعَلَة) ، ومثل قوله مَهْيَبَة فى تصحيح عينها قولهم : (هذا طعام مَطْيَبَة للنفس) و (كثرة الشرب مَبْوَلَة) و (الفكاهة مَقْوَدَة الى الاذى) ، وقالوا فى (المَثُوبة) : المَثْوَبَة ، وفى (المشُورة) : المَشْوَرَة ، وقالوا فى العلم : مَرْيَم ومَدْيَن ومَكْوَزَة ، وكأنّ الغدير سمي مَوْهَبَة ؛

---

(١٢٧) فى الاصل : شكيمة .

لانه كأنه عطية وهبة من الله ، وذلك لافراط سرورهم به وانسهم بوروده • قبله [٢٨١] :

كـأنّ معتقـةً فى الـدن مغلقـة
صهبـاء مصـعقة من رانىء ردم

قال : يقال رانت به الخمر ، وهذا كان يوجب فيه عندي (رائن) كباع فهو بائع ، وانما رواه رانىء بالهمز ، ولو كان قبله لوجب فيه رانٍ كشاكٍ من شائك ، ولاثٍ من لائث ، والذى اراه فيه انه (فاعِلُن) من لفظ (اليُرَنّأ) وهو الحِنّاء ، فاراد هنا اللون وصبغه ، فان قلت : فقد قال صهباء ، والصهبة بعيدة من الحمرة ؟ قيل : لا ينكر ذلك ، وذلك ان الصهباء قد صارت اسما للخمر حتى تُطلق عليها على اختلاف الوانها وكالمدام هو اسم لها وان لم يطل دوامها لما استمر فيها •

وقال ابو صخر ايضا من قصيدة :

فسُمْىٌ فأعناءُ الوجيـع فسابس
الى عنـق المصـياغ من ذلك(١٢٨)

لا اعرف فى الكلام تركيب (س م ى) انما هو (س م و) فقد يمكن [٢٨٢] ان يكون بُنى من (سموت) اسـما على (فُعْل) فكان تقديره (سُمْو) ، فلما تطرفت وأنضم ما قبلها قلبت ياء فصارت (سُمٍ) ثم انه اسكن العين كقولك فى ضُرِبَ : ضُرْبَ ، فأقر الياء بحالها وان زالت الكسرة لفظاً لتقديره اياها معنى كقول الآخر قرأته على أبى صالح عن اليزيدى يرفعه الى الأصمعى :

قالت اراه دالفاً قد دُنى له(١٢٩)

اراد : دُنِيَ فهى (فُعِل) من دنوت ، فعلى هذا يتوجه كون السُمى من سموت ، وأما (الاعناء) فواحدها (عناً) وهو الناحية ولامه واو ، وقد

---

(١٢٨) كذا فى الاصل •

(١٢٩) كذا فى الاصل ، أما فى اللسان (دنا) : مالى اراه ••• ، ولم يذكر قائله •

تقدم القول عليه •

وفيها :

جَلَوا من تهامى أرضنا وتبدلوا

بمكة باب اليون والريط بالعصب[١٣٠]

قرأت على الحسين بن على عن أبى عبدالله محمد بن العباس عن محمد بن حبيب لكثير [٢٨٣] [من الطويل] :

جرى دون باب اليون والعصب دونه رياح اسفت بالنقاو اشمت[١٣١]

وهو بمصر ، والقول فيه ان كان عربيا كان غريبا ، وذلك انه ثالث يوم ويوح[١٣١ب] مما فاؤه ياء وعينه واو ، هذا هو الظاهر ، وقد يجوز ان يكون بنى (فُعْلاً) من (يَيَنَ)[١٣١ج] وهو اسم موضع على قول أبى الحسن في (فُعْل) من البيع : بُوع •

وقال[١٣٢] :

والجن لم تنهض بما حملتنى

أبداً ولا المصاب فى الشَّرْم

(المصاب) : السفينة ، و (الشرم) ما لم يدرك غوره من البحر • القول فى (الشرم) انه سمى بذلك لانه من : شرمت الشيء أى : شققته ، وذلك انه الموضع المنشق الغائر من البحر ، وقيل له شرم كما قيل له بحر والبحيرة : المشقوقة الاذن من النوق ، ولذلك قيل له البَضيع لانه (فَعيل) من بضعت أى : شققت • [٢٨٤]

---

(١٣٠) اليون : حصن كان بمصر فتحه عمرو بن العاص (معجم البلدان) •

(١٣١) كذا فى الاصل ، اما فى معجم البلدان (يون) : جرى بين بابليون والهضب •••

(١٣١ب) يوح : الشمس ، وفى حديث الحسن بن على عليهما السلام : « هل طلعت يوح ؟ » يعنى الشمس ، وهو من أسمائها • (اللسان مادة يوح •

(١٣١ج) يين بفتح وسكون : اسم بلد ، وقال ابن جنى انه واد بين ضاحك وضويحك جبلين (اللسان مادة يين) •

(١٣٢) فى الاصل : وفيها •

وفيها :

أن ارى الذى قد ظن[١٣٣] ان سترى

وضَحَ النهار وعالى النجم

أنتصب (وَضَحَ النهار) ، وليس يحسن ان تجعله بدلاً من الهاء المحذوفة من ستراه من قبل انه حذفها للايجاز والبدل يشابه التوكيد بما فيه من التكثير والتوكيد للاسهاب والاسهاب ضد الايجاز •

وفيها :

ومطوس سَهْل مدامعُه

لا شاحب عارٍ ولا جَهْمِ[١٣٤]

قال : (مطوس) حسن ، قد تمكن معنى الحسن فى هذا اللفظ حتى قال رؤبة : (طاووسا) ، وهذا كقولهم : مررت بحية ذراع طولها ، وبكتاب طين خاتمه ، ومررت بقاع عرفج كله ، هذا ومنه قول الآخر :

كأنَّ لها منه بيوتاً حصينة مسوحاً اعاليهاوساجاً كسورها[١٣٥]

[٢٨٥] فرفع بـ (وساج) و (مسوح) لما كان معنى مسوح : سود ، ومعنى وساج : خضر •

وقال لسعيد بن عبدالملك [من الوافر] :

أصاب أبو سعيد حين سمّى

سعيدا حين سمّاه سعيدا

لم يفسره أبو سعيد السكرى ، والقول عليه أنه كأنه قد أصاب والد سعيد حين اجمع تسميته فى ان سماه سعيداً فاستعمل (حين) الثانية فى موضع (أنْ) وقد كثر استعمال ظروف الزمان عن (ان) وذلك لمقاربة المصدر

---

(١٣٣) فى الاصل : أظن •

(١٣٤) البيت الذى قبله :

اذ تستبى قلبى بذى عذر ضاف يمج المسك كالكرم

(١٣٥) ذكره ابن منظور فى (سيج) بعد بيت هو :

وليل تقول الناس فى ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها

لظرف الزمان مَن ذلك قولك : (أحسنت اليك اذ اطعتنى) معناه : ان اطعتنى أى : من أجل ان اطعتنى ، وأسأت اليك اذ عصيتنى ، أى : من أجل ان عصيتنى ، ألا ترى ان الثانى مُسبب عن الاول ومن حكم السبب ان يتقدم ما كان مسبباً عنه ، ومنه قول الله سبحانه : « ولن ينفَعكُم اليوم اذ ظلمتم أنّكُمْ فى [٢٨٦] العذابِ مشترِكون »(١٣٦) ، أى : لن ينفعكم من أجل أن ظلمتم اشتراككم فى العذاب ، وله نظائر ، وفى هذه الآية ما هو اكثر من هذا ولابى على فيها قول وراجعته فيها فخرج ما قد اثبت .

تم ما خرج من شعر أبى صخر

---

(١٣٦) سورة الزخرف ، الآية ٣٩ .

(٥٣)
وهذا شعر مُلَيح بن الحكم

قال :

تَشوقت اثر الظاعن المتفرق

فيها [٢٨٧] [من الطويل] :

اذا هُنَّ ظاهرن اللجين صدعنه
بسمر الشبا يخرقنه كُلَّ مخرقِ

لام (الشبا) واو وهو الحدة لقولهم فى جمعه : شَبَوات ، ومنه شَبوة العقرب لحدتها .

وفيها :

يجللها الاحمال عَبْدٌ كأنما
جُلين بماءِ المُذْهَب المترقرقِ

ينبغى ان يكون (المُذْهب) هنا مصدرا كقولك بماء الاذهاب كما قال محمد بن يزيد فى قولهم : حروف المعجم ، ان المعجم هنا الاعجام ، وقرأ بعضهم فيما حكاه أبو الحسن : « ومَنْ يُهِنِ اللهُ فما له من مُكْرَمٍ[1] » أى : من اكرام ، هذا هو الوجه . وقد يجوز ان يكون (المُذْهَب) هنا اسم المفعول كأنه قال : بماء الشيء الذى يُذْهَبُ وماء الذى يذهب هو ماء الذهب ، ويجوز ان يكون اراد بماء الجوهر المُذْهَب به ثم حذف حرف الجر فأرتفع الضمير لقيامه مقام الفاعل فلما ارتفع [٢٨٨] استتر فى اسم المفعول على ما تقدم من قوله [من الطويل] :

[كأن ثبيرا فى عرانين وبله] كبير أناس فى بجاد مزمل[2]

---

(١) سورة الحج ، الآية ١٨ .
(٢) البيت من معلقة امرىء القيس ، ثبير : اسم جبل ، العرنين : الانف ، البجاد : كساء مخطط والجمع البجد ، التزميل : التلفيف بالثياب .

أى : مُزَمل فيه ، والجوهر المُذْهب به هو الذهب فكأنه قال : جُلين بماء الذهب ففى (المذهب) على هذا القول والقول الذى قبله ضمير مرفوع ، فأما وهو مصدر فى القول الاول فلا ضمير فيه لانه ليس بصفة لانه ليس باسم مفعول .

وفيها :

أصول الغضا لم نُضْحِ حتى تعوَّدَتْ

به من أجيج الواهج المتوقد

لام (الغضا) ياء لقولهم فيه : الغضياء[3] كالطرفاء والقصباء ، جاء ذلك فى شعر الطرماح ، قال :

[غَضِيٌ عن الفحشاء يقصرُ طرفه وان هو لاقىَ غارة لم يُهَلّل][4]

وفيها :

لتلتمسن عيناً سوى عينك التى

وهبت بجارى دمعك المترقرق

[٢٨٩] قال : ويروى (ذهبت) ، اما من روى (وهبت) فانه يحتمل أمرين ، أحدهما : ان يريد التى وهبتها فحذف العائد تخفيفاً ، والآخر : ان تكون الباء زائدة كأنه قال : التى وهبت جارى دمعها ، واما من قال : (ذهبت) فانه يحتمل أمرين أيضا ، احدهما : ذهبت بها بجارى دمعها كما تقول ذهبت بمالك بالانفاق ، وحذفت (بها) كقول سيبويه فى قول الله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزِى نَفْسٌ عن نَفْسٍ شيئا[5] » ، أى : فيه ، فحذفه . ويجوز ان يكون حذف الباء فبقى (ذهبتها) ثم حذف الضمير فى الصفة

(٣) جاء فى اللسان ان الغضياء منبت الغضى ومجتمعه ، والغضى : شجر .

(٤) لم يرد هذا البيت فى المخطوطة وقد ذكرناه عن لسان العرب مادة (غضا) .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٤٨ .

ويكون الجارى على هذا مصدرا كالباطل والفالج أى بجريان دمعها ، والآخر : ان يكون على ظاهره •

وفيها :

فـــان تنجــلى بالود عنى وتبخــلى

بوصــلك أو تدلى بأشــعث مخلــق

يحتمل هذا قولين ، أحدهما : حذف المفعول كأنه قال : فان تصرفي [٢٩٠] الود ، وحَسَّن له أيضا زيادة الباء أن معناه : فان تنصرفي بالود ، فهو اذن من قول الله سبحانه : « الرفثُ الى نسائكم »[٦] ، وقد ذكرت أشباهه •

فانى كمــا قــد تعلمين ابن حــرة

لقــرم هجــان وابن آل محــرّقِ

يحتمل : (كما قد تعلمين) أمرين ، احدهما : ان يكون اعتراضا بين اسم (ان) وخبرها أى فانى ابن حرة وقد تقدم ذكر هذا الاعتراض ، والآخر : ان يكون خبــر (ان) وابن حرة خبرا آخــر كقولنا : (هــذا حلو حامض[٧]) ، واذا كانت (كما قد تعلمين) اعتراضا كانت الكاف خبر مبتدأ محذوف أى الامر كما تعلمين وحذف المبتدأ •

---

(٦) سورة البقرة ، الآية ١٨٧ • وهى : « أحل لـكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ••• » •

(٧) اختلف النحويون فى جواز تعدد خبر المبتدأ الواحد بغير حرف عطف نحـو : (زيد قائم ضاحك) فذهب قوم الى جواز ذلك سـواء كان الخبران فى معنى خبر واحد نحو : (هذا حلو حامض) أى : مز ، ام لم يكونا كذلك كالمثال الاول • وذهب بعضهم الى انه لا يتعدد الخبر الا اذا كان الخبران فى معنى خبر واحد • فان لم يكونا كذلك تعين العطف ، فان جاء من لسان العرب شىء بغير عطف قدر له مبتدأ آخر كقوله تعالى : (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد) • وزعم بعضهم انه لا يتعدد الخبر الا اذا كان من جنس واحـد كان يكون الخبران مثـلا مفردين نحو (زيد قائم ضاحك) أو جملتين نحو (زيد قام ضحك) ، فاما اذا كان احدهما مفردا والآخر جملة فلا يجوز ذلك فلا يقال (زيد قائم ضحك) • (ينظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٢٢) •

ونحـن قتلنـا مُقبـلاً غير مـدبر
تأبط ما تزهق بنـا الحـرب تزهـق

هذا يدل على جواز تقديم حال المظهر ، اراد : قتلنا تأبط مقبلاً ، فقدم ، ومثله ضربت جالسةً هنداً ، وقد قدمنا نظيره [٢٩١] ، واراد (تأبط شراً) فحذف المفعول للعلم به • ولذا جاز هذا مع ياءى الاضافة اليه تأبطىّ وفى برق نَحرُه : برقىّ ، ينسب الى الصدر ويترك العجز فضلة كان ، أو أحد ركنى الجملة •

صبحناهم والشمس خضـراء غَضَّـة
بذات الغضى حَـدٌ السنان المخـرق

لام (الغضى)(٨) ياء لجواز امالتها ولانها لام مجهولة ، وقد تقدم قانون هذا • وفيها :

ضربنا بهـن الهـام من كل جـائر
عــن الدين أو مــن تائه متبطــرق

قال : (متبطرق) متكبر ، هذا يؤكد عندك صرف ما كان من الاعجمى تدخله الالف واللام واجراه لذلك مجرى أصول كلام(٩) العرب لدخول اللام عليه ، وذلك نحو رجل سميته نيروزاً ولجاماً ، ألا تراهما لدخول اللام عليهما فى النيروز واللجام جارين مجرى القيصوم والـكتاب ، ووجه الدلالة [٢٩٢] انه أشتق من البطريق (تَفَعْلَل) فقال : تبطرق فهو مُتبطرِق ، فجرى مجرى تدحرج فهو متدحرج ، فالاشتقاق منه يلحقه بأصول كلام العرب التى هى مصادر • قال أبو على ومنه قول رؤبة :

هل يُنجِيَنّى حَلِفٌ سختيتُ أو فضـة او ذهب كبريت(١٠)

---

(٨) فى الاصل : اللظا •
(٩) فى الاصل : الـكلام •
(١٠) كذا فى الاصل ، وفى الخصائص ج ١ ص ٣٥٨ ، اما فى اللسان مادة (سخت) : هل ينجينى كذب ••• ورواه ابن الاعرابى وأبو عمرو كما رواه ابن جنى • (ينظر اللسان مادة سخت أيضا) •

قال : فسختيت من سَخْت كزحليل من زَحْل[11] ، واذا جاز ان يشتق من اعلام كلام العجم على بعدها عن أصول كلام العرب كان الاشتقاق من اجناسها المشابهة لاجناس كلام العرب أجوز وذلك قولهم : قد تَفَرْعَنَ الرجل ، اذا طغى وعلا امره ، فهذا من فرعون ، وفرعون علم ، فسختيت من سخت ، ومتبطرق من بطريق لجواز السخت ، والبطريق أولى بالجواز .

وفيها [٢٩٣] :

بضرب يزيل الهام شدَّةُ وقعه

بكل حسام فى صبىً ورونق

قال : (صبيه) فوق ظبته ، لا يجوز ان تكون الباء فى (بكل) من صلة الضرب حتى يصير تقديره بضرب بكل حسام ، وذلك ان قوله : (يزيل الهام شدة وقعه) صفة لضرب ، والصفة اذا جرت على الموصوف آذنت بتمام الاسم وانقضائه ، ألا ترى انه لا يجوز : (عجبت من ضربك الشديد عَمْراً الضعيفَ) ، ولكن يجوز ان تكون الباء فى قوله : (بكل) صفة اخرى لـ (ضرب) فتكون حينئذ متعلقة بمحذوف وفيها ضمير الموصوف كأنه قال : (بضرب كائن بكل حسام) وما يكون من صلة المصدر فى حال قد يكون خبرا عنه وصفة له ، ألا ترى الى قولك : عجبت من اياب زيد اليك ، فـ (اليك) متعلقة بنفس المصدر وقد قال الله سبحانه : « انَّ الينا ايابَهُمْ »[12] ، فجعل (الينا) خبرا عن المصدر ويجوز أيضا ان تكون الباء [٢٩٤] فى (بكل حسام) متعلقة بفعل محذوف دل عليه قوله (بضرب) أى : ضربناكم بكل حسام ، وقد تقدم نظير هذا . وأما لام (صبى السيف) فينبغى أن تكون واواً لانه طرفه وكأنه صغير بالاضافة الى جملة السيف كصغر الابن من الاب ، أو لانه طرفه والانسان كالطرف لابيه وكل واحد

---

(١١) السخت : الشديد ، الزحل : السريع .
(١٢) سورة الغاشية ، الآية ٢٥ .

منهما طرف لصاحبه أى ناحية له وقُتْر[١٣] ، قال [من الطويل] :

فكيف باطرافى[١٤] اذا ما شتمتنى وما بعد شتم الوالدين صُلوح[١٥]

وقد قالوا : صبوت اليه ، أي : ملت اليه ، والشىء انما يميل الى الشىء باطرافه وجهاته فتكون اطرافه أقرب الى الميل اليه من زبرته ومعظمه .

وقـد علمت ذاك القبـائل كلهـا
ومَنْ قـد فككنا من أسـير ومطلق

أى : ممن كان اسيراً ، وهو الآن مطلق عنه بفكنا اياه ، فحكى حال الاسر فى حال الفك كما يحكى حال الموت فى حال الحياة [٢٩٥] فى نحو قوله :

اذا ما مات ميت من تميم

ونحو ذلك فاعرفه ، وقد تقدم ذكره .

وإنْ أفتخر ابلغ مـدى المجـد كله
وان اقتصـر أبلغ سـناء وأصـدُق

لام (السناء) واو لانه الشرف ، وقالوا : سنايسنو ، اذا استقى كأنه رَفْعُ الماء من البئر ونحوها ، وروينا عن قطرب : سنى فى المجد يسنى سناء ، وسنا يسنو سناء أيضا ، وهذا قاطع .

وفيها :

وداوية ملسـاء تُمسى سباعُهـا
بهـا مثـل عُوّاد السقيم المغفَّق[١٦]

---

(١٣) القتر : الناحية والجانب لغة فى القطر وهى الاقتار والاقطار .
(١٤) كذا فى الاصل : اما فى اللسان (صلح) : باطراقى .
(١٥) ذكره ابن منظور فى (صلح) ولم يذكر قائله وانما قال : « وانشد أبو زيد » . الصلاح : ضد الفساد . صلح يصلح صلاحا وصلوحا وهو صالح وصليح والجمع صلحاء وصلوح وصلح .
(١٦) ذكره ابن منظور فى (غفق) . التغفيق : النوم وانت تسمع حديث القوم ، ويقال : غفقوا السليم تغفيقا اذا عالجوه وسهدوه .

يجوز ان يكون من (الدوّ) فاعلة ثم نسب اليها فحذف لامها كقولك فى ناجية : ناجىّ ، وقال الفراء : أصلها دويّة ، فأبدل الواو الاولى الفا ، يريد نحو يا جَل ويا حَل ، ويجوز فيها عندى وجه ثالث ، وهو أن يكون بنى منها (فَعَلِيَّة) الا انه [٢٩٦] أعلّ العين وصحح اللام كـ (غاية) و (طاية) و (ثاية) ، ومثلها فى المثال العاريّة ، الا ان لام هذه صحيحة فأعِلّت عينها .

وفيها :

بعنسٍ تبيت العيس ترتع تحتها
خبياً يُبَلّى كل سفعاءَ سَيْلَق[١٧]

قال : (سيلق) حديدة ، ينبغى ان تكون من قول الله : « سَلَقوكم بألسنةٍ حِدَادٍ »[١٨] ، وقول الشاعر [من الخفيف] :

ان تحت الاحجار حزما وجودا   وخصيماً ألدَّ ذا مسلاق[١٩]

وهذا يحتمل أمرين ، أحدهما : ان يكون ذا صوت مسلاق أى صلب شديد ، والآخر : ان يكون اراد : وخصيماً ألدَّ مسلاقاً ، فجاء بذا على ما يقوله فى اضافة المسمى الى اسمه ، وقد تقدم نحوه فى قوله [من الكامل] :

[فكأنها بالجزع بين نبايع]   وألات ذى العرجاء نهب مُجمع[٢٠]

وقال مليح أيضا من قصيدة [٢٩٧] [من الوافر] :

يطفن بعوهج غيداء مثل الـ
غمامة برقها عَمِلٌ منير[٢١]

---

(١٧) العنس : البازل الصلبة من النوق ، ناقة سيلق : ماضية فى سيرها ، السفعاء : الناقة التى اسود خداها وسائرها أبيض .
(١٨) سورة الاحزاب ، الآية ١٩ .
(١٩) فى الاصل : مغلاق .
(٢٠) البيت فى وصف حمر ، وهو لابى ذؤيب الهذلى ، (ينظر اللسان ـ جمع ـ) .
(٢١) العوهج : الناقة الطويلة العنق وقيل الفتية ، وامرأة عوهج : تامة الخلق حسنة .

قال : اجتمعت العين والهاء غير مفصولة منها ومفصولة ، فغير المفصولة(٢٢)
نحو : عَهَر وعُهار ، ومفصولة نحو : عوهج وعمه(٢٣) ، فان تقدمت
الهاء على العين لم يكن من الفصل بُدٌ وذلك نحو : الهُراع وهَيَع
وهجع •

وفيها :

جوافل فى السراب كما استقلت
فلوك البحر زال بها الشرير

قال : (الشرير) شجر البحر ، جَمَعَ (الفُلْك) على فلوك ، كـ (بُرْج)
وبروج ، وينبغى ان يكون ذلك المجموع هو الواحد من قول الله سبحانه :
« فى الفُلْك المشحون(٢٤) » لا الجميع فى قول الله تعالى : « حتى اذا
كنتم فى الفُلْك وجَرَينَ بهم(٢٥) » ، وذلك ان سيبويه قال : لا يكسر
التكسير الا عن تقدم سماع •

فتضجع تارة وتقيم أخرى
بهن طوالب القصد الصدور

[٢٩٨] يرتفع (الصدور) بـ (طوالب) كما تقول : (مررت برجال
طوالبَ زيداً نساؤهم) ، وان شئت رفعت (الصدور) بالقصد كقولك :
(حُبُ القيامَ زيدٌ) أى : ان يقوم زيد ، فتعمل المصدر ، وفيه اللام
كقوله (عن الضرب مسمعا) ، فيصير تقديره : (طوالب ان تقصد
الصدور) •

وقال مليح أيضا من قصيدة أولها [من البسيط] :

بان الخليط الذى ما دونهُ أحد
عندى ولو لم يكن يدرى بما أجِدُ

---

(٢٢) فى الاصل : المفصول •
(٢٣) فى الاصل : عيم •
(٢٤) سورة الشعراء ، الآية ١١٩ • وهى : « فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون » •
(٢٥) سورة يونس ، الآية ٢٢ •

قال : أي ليس عندى أحد يعدله ، واراد : وان كان هو لا يدرى بما اجد ، لا يجوز ان يكون (عندى) صفة لـ (احد) ، لان المعنى انه ما عندى احد أقرب الىّ منه ، وقد يجوز على هذا ان يكون دونه هو المستقر ، و (عندى) فضلة فارغة متعلقة بدونه وهو ذو الضمير ، ويجوز فيه [٢٩٩] عكس هذا ، وهو ان يكون (عندى) هو المستقر وفيه الضمير و (دونه) فضلة فارغة معلقة بـ (عندى) ، وقد يجوز ان يكونا خبرين كـ (حلو حامض) من قولك : (هذا حلو حامض) ، فاذا كان ذلك كذلك ففى كل واحد منهما ضمير الا ان الضمير الذى يتقاضاه المبتدأ من خبره اذا كان حاملاً لضميره انما هو فى مجموع الظرفين لا فى احدهما ؛ لانه ليس احدهما هو الخبر دون صاحبه فيعود الضمير منه لنفسه على مبتدأه ، وقد يجوز ان يكون دونه حالا لـ (أحد) ، وأصله ان يكون صفة لـ (أحد) مؤخراً عنه ، فلما قدم عليه نُصب على الحال منه كقوله [من الطويل] :

أبنت فمـــا تنفك حول متالع لها مثل آثار المبقّر ملْعَبُ[٢٦]

ومن رفع بالظرف لم يكن فيه ضمير لرفعه الظاهر الا انه لا يجوز ان يكون الرافع للنكرة الا الظرف [٣٠٠] الاول لان ما ارتفع بالظرف كالفاعل .

سُدْسا[٢٧] وبزلاً اذا ما قام راحلها

تحصنت بشــبا اطــرافه غَــرِدُ

صريف الفحل لقطمه[٢٨] ، وحد (غرد) وان كان خبراً عن الاطراف

(٢٦) ذكر ابن منظور الشطر الثانى منه فى مادة (بقر) ولم يذكر قائله . متالع بضم الميم : جبل . المبقر : الذى يخط فى الارض دارة قدر حافر الفرس وتدعى تلك الدارة البقرة . وقال الاصمعى : بقر القوم ما حولهم : اى حفروا واتخذوا الركايا .

(٢٧) فى الاصل : سدوسا .

(٢٨) جاء فى اللسان (صرف) : « ابن خالويه : صريف ناب الناقة يدل على كلالها وناب البعير على قطمه وغلمته » ، القطم بالتحريك : شهوة اللحم والضراب والنكاح .

حملاً على المعنى لانه كأنّه قال : كلّ طرف منها غرد ، ومثله ما انشده أبو الحسن [من البسيط] :

[وجفنة كنضيح البئر متـأقة] ترى جوانبها بالشحم مفتوقا[٢٩]

أي : كل جانب منها ، ومثله ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الاميرَ فكسانا كلنا حلة وأعطانا كلنا مائة ، أي : كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة ، عليه قول الله سبحانه : « فاجلدوهم ثمانين جلدة[٣٠] » أي : اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة اعتباراً بقوله جل وعزّ : « الزانيةُ والزاني فاجلْدوا كلّ واحدٍ منهما مائةَ جلْدةٍ »[٣١] .

قال [٣٠١]

يا ابن التي حدّ ثناها باع

أي : كل واحدة منهما باع ، وعليه عندي قوله تعالى : « أوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يتذكر فيه مَنْ تذكر[٣٢] » أي : أو لم نعمر كل واحد منكم ما يتذكر فيهِ من تذكر .

وفيها :

فالعين تحمل أشواقاً مضاعفة
والعين تكحل فيها الصاب والرمدْ

ينبغي ان تكون عين (الصاب) واواً حملاً على الاكثر ، وقد مضىٰ ذكرها .

كَدُلَّجِ الشّربِ المجتار زينه
حمل عثاكيل فهو الوائن الرُكُدُ

---

(٢٩) البيت للاسود بن يعفر ، ذكره ابن جني في الخصائص ج ٢ ص ٤٢٢ ، وابو الفرج في الاغاني ج ١٣ ص ٢٥ (طبعة دار الكتب) وهو من قصيدة يرثي بها مسروق بن المنذر بن سلمي بن جندل بن نهشل . النضيح : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . متاقة : مملوءة .

(٣٠) سورة النور ، الآية ٤ .

(٣١) سورة النور ، الآية ٢ .

(٣٢) سورة فاطر ، الآية ٣٧ .

قال : (المجتار) المتجاور ، بعضه قريب من بعض ، أُخرج هذا على موجب قياسه ولم يُصحح هنا كما صحح فى اكثر الامر ، وأجرى فى الاعلال مجرى (اعتاد) و (اقتاد) ، وقد تقدم [٣٠٢] القول على بابه .

وفيها :

كأنهـــا يـــوم تُثنينـــا تحيتهـــا
غمـــامة من ســـماك صـــوبه قَـرِدُ

ذكر (السماك) وأخرجه مخرج واحد من جماعة كل واحد منها سماك ، وهو نحو قولهم : (أما البصرةُ فلا بصرةَ لك) فان قلت : فهناك سِماكان ، فمن هنا جازت الاشاعة قيل : هو وان كان كذلك فان النوء انما هو لاحدهما وهو السماك الاعزل والرائح لا نوء له ، وفيه أكثر من هذا .

تُثنى لنا جيـــد مكحـــول مدامعهـــا
لهـــا بنعمان أو فيض الشرى ولـــدُ

قال : (الشرى) ما كان حول الحرم ، ينبغى ان تكون لام (الشرى) ياء لانها مجهولة ، فالياء أغلب من الواو على اللام ، وكذا رأيته فى الخط العتيق مكتوبا بالياء ، وان كانوا قد كتبوا (القرا) للظهر بالياء وهو من الواو وكذا (مازكا) [٣٠٣] كتبوه بالياء .

وفيها :

وحُبُّ ليلى ولا تخشـــىٰ محونَتَهُ
صَدْعٌ بنفسك مـــا ليسُ ينتقد[٣٣]

قال : (محونته) عاره أو تباعته ، يمكن ان يكون (محونة) : (فَعولة) من المحنة لان العار من اشد المحن وأغلظها ، ويجوز ان تكون (مَفْعلة) من (الحين) على قول أبى الحسن فى (مَضوفة) و (مبوعة) ، وذلك ان

---

(٣٣) ذكر ابن منظور فى (عول) بيتا من هذا الوزن والقافية وجعله من هذه القصيدة وهو :

فكيف تسلبنا ليلى وتكندنا   وقد تمنح منك العوله الكند

العار كالقتل أو أشد ، فان كسَّرت على القول الاول همزت فقلت : محائن كمجائز ، وعلى الثانى لا تهمز كمعايش •

وفيها :

سَعْلاةُ ظلمـاء حَرْفٌ لا تورّعها
خِشاشة مثـل حجل الساق والمسد

عطف المعرفة على النكرة ، والعطف نظير التثنية وأنت لا تجمع فى التثنية بين المعرفة والنكرة ، وفرق [٣٠٤] بينهما الذى جاز هذا لاجله ان العطف يتباين وفيه الاسمان ، ويمتاز احدهما من صاحبه ، والتثنية يصاغ لها فلا يكونان الا من لفظ واحـد ، واما قوله (لنا قمراهـا) و (جـزانى الزَهدمان[٣٤]) و (سيرة العمرين) ، فانك لم تجمعهما الا بعد ان سميت كل واحد منهما باسم صاحبه فصارا كأنهما قمر وقمر ، وعمر وعمر ، وزَهْدَم وزَهْدَم ، لولا ذاك لم يُصَغْ من اسمين مختلفين اسم واحد من لفظ واحد ، ألا ترى انك لما لم ترد هذا وعمدت الى صياغة اسم واحد من اسمين البتة ضممت بعض حروف احدهما الى بعض حروف صاحبه فقلت : عبقسىّ وعبدرىّ وعبشمية ومرقسىّ ، ومما جاء من عطف المعرفة على النكرة قوله :

[أرمى عليها وهى فرع أجمعُ] وهى ثلاث أذرع والاصبع[٣٥]

الا ان النكرة التى هى خشاشة موصوفة فهى أقرب [٣٠٥] من المعرفة •

---

(٣٤) جاء فى اللسان مادة (زهدم) : « الزهدمان : زهدم وكردم • والزهدمان : اخوان من بنى عبس • قال ابن الكلبى : هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، وهما اللذان أدركا حاجب بن زرارة يوم جبلة ليأسراه فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيرى • وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزانى الزهدمان جزاء سـوء وكنت المـرء يجزى بالكرامة

(٣٥) كذا فى الاصل وذكره ابن منظور فى (ذرع) : واصبع ، ولم يذكر قائله ، والبيت فى وصف قوس عربية •

مهشـــة لدليـج الليـــل صـادقة

وقع الهجـير اذا ما شحشح الصردُ

شحشح : صاح ، لك فى نصب (وَقْعَ الهجير) مذهبان ، ان شئت على انه مفعول صادقة كقولك : (صدقت القتالَ) أى بالغت فيه ووفيته ما يجب له ، فان شئت على انه تميز مُشبه بالمفعول كقوله :

أجب الظهر والشعر الرقابا

وقوله ، انشدنا أبو على [من الطويل] :

لقد علم الايقـاظ أخفية الـكرى تزججهـا من حـالك واكتحالهـا

لا تُسـتزاد ولا تثني براكبهـا

اذا تفاضـلت العيديّةُ النُجُـدُ

قالوا : النجود الماضية ، ولا تثني براكبها أى : لا تؤخره حتى ينثنوا عليه ، والعيدية : الابل منسوبة الى عَيدان بن مهرة • ينبغى على هذا القول ان يكون [٣٠٦] العيدية مما غيرته ياء الاضافة كقولهم فى أمس : أمسىّ ، وفى الدهر : دُهرىّ ، وفى الحمض : ابل حُمضيّة ، وفى الرمل : رُمليّة ، ونظائره كثيرة • وأما (عَيدان) فينبغى ان يكون من نخلة عَيدانة ان ينصرف لان النون أصلية لانه من (عدن بالمكان) أى أقام به ، وذلك لطول لبث النخل ، وان كان (عَيدان) كريحان اذا جعلته (فَيعلان) مخففاً فانه لا ينصرف •

وقال(٣٦) [من الطويل] :

وان ردّدوا فيهـا النُسوع تباعـدت

بهـا صُعَداوى كـل أحمـر بازل

أى : تباعدت اجوافها بالنسوع قبل تنفس صُعَداوى ، وكل جمل بازل ، وصُعَداواه تناهى ما بين نفسيه ، فـ (صعداوى) على هذا التفصيل منصوب على الظرف من المكان •

---

(٣٦) فى الاصل : وفيها •

فلما دنت مِلأَرضِ(٣٧) حتى تقربت
اليهــا وحتــى طبقــت بالــكلاكلِ

[٣٠٧]
وقامـوا اليهـا بالولايا فشَمَّرَتْ
بهـا قَرِذات النيّ شم الـكواهلِ

قال : اراد فما دنت ، قال : ومعناه تقربت الارض اليها لسعة اجوافها وعظم بطونها ، هذا الذى ادعى السكرى فيه ان (لمّا) بمعنى (ما) شىء لم يعلمه أبى فى نثر ولا نظم ولا المعنى أيضاً عليه ، ألا ترى انه لم يرد انها لم تدنُ من الارض حتى كذا ، والمعنى انها لما دنت من الارض وتقربت وألزقت أجوافها بها كان كذا ، ولكن النظر فى جواب (لمّا) اين هو ؟ فأما على مذهبنا فانه على حذف الجواب للعلم به كما قدمنا القول فيه من قوله جل وعزّ : « فلما أسْلَما وتَلَّهُ للجبين ، وناديناه »(٣٨) ، وأما على قول البغداديين فانه يجيء على زيادة الواو كأنه قال : قاموا اليها بالولايا ، وقال : يجيء على قولينا جميعا ان تكون الفاء زائدة كأنه قال : شمّرت لاننا نحن نرى زيادة الفاء كما يرونه هم . [٣٠٨]
وفيها :

نقيّـة بـين المحجرين كأنما
كَسَتْ مُذْهَباً مجرى الدموع الهواملِ

(٣٧) ملارض : من الارض ، وقد ورد هذا كثيرا فى الشعر العربى منه قول جميل بثينة (ديوانه ص ١٩) :
وما انس ملأشياء لا انس قولها   وقد قربت نضوى : أمصر تريد ؟
وقول العرجى (ديوانه ص ٧) :
حتى بدا ساطع ملفجر تحسبه   سنا حريق بليل حين يضطرم
وقوله (ديوانه ص ١٧٨) .
وما انس ملأشياء لا أنس قولها   لخادمها : قومى اسئالى لى عن الوتر
وقوله (ديوانه ص ١٢٧) :
وملآن فاضرب لى ولا تخلفنني   لدى شعبة الاصغاء ان شئت موعدا
(٣٨) سورة الصافات ، الآية ١٠٣ ، وأول الآية ١٠٤ .

(مُذْهَب) هنا[٣٩] مصدر كالمُنْزَل والمُدْخَل والمُخْرج ، وقد يجوز ان يكون على حذف المضاف أى : ماء مُذْهب ، وماء المُذْهب هو ماء الذهب فكأنه قال : كست ماء الذهب ، وقد سبق القول على مثله .

فلما اصطففن السير والتفّ كورها
عليها كما التفت غروس الجداول

اراد : اصطففن فى السير ، فحذف فى نصبه تشبيهاً بالظرف كقول الهذلى :

باسرع الشد منى يوم لانية [لما عرفتهم واهتزت اللمم][٤٠]

أى فى الشد ، وان شئت كان تقديره أصطففن للسير[٤٠ب] فلما حذف اللام نصبه لانه مفعول له كيت الكتاب .

[يركب كل عاقر جمهور مخافةً وزَعلَ المحبور]
والهول من تهول الهُبور[٤١]

وكقول مُزاحم [من الطويل] :

لك الخير ان زمعت صرمى وأصبحت[٤٢]
قوى الحبل بتراً جذها الصرم جاذم[٤٣]

أى : جذها للصرم .

---

(٣٩) فى الاصل : هنا منزل مصدر ، وقد وضع الناسخ خطا على (منزل) .
(٤٠) البيت لمالك بن خالد الخناعى .
(٤٠ب) فى الاصل : فى السير .
(٤١) الشعر للعجاج . الشاهد فيه نصب مخافة وما بعده على المفعول له . وصف ثورا وحشيا . فيقول : يركب لنشاطه وقوته كل عاقر من الرمل ، وهو الذى لا ينبت . والجمهور : المتراكب لخوفه من طائر أو سبع او لزعله وسروره . والزعل : النشاط . والمحبور : المسرور . ولهول يهوله كهول القبور . ويروى : الهبور : وهى الغيابات من الارض المطمئنات واحدها هبر لانها مكمن للصائد فهو يخافها لذلك . (ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ١٨٥) .
(٤٢) فى الاصل : صرمى فاننى واصبحت .
(٤٣) جذ : قطع .

وقال أيضاً من قصيدة [من الطويل] :

الى ان رأيناها كأنّ سحابها
وقد نضبت فيه ملاء مُضَرّج

همزة (مُلاء) عندنا بدل من واو وهي من الملوين وهما الليل والنهار ، والتقاؤهما ان السعة تجمعهما ، فاما قول الهذلى [من الوافر] :

كأنّ مُلاءتىّ على هِزَفٍ يَعُنُّ[44] مع العشية للرئالِ[45]

فانه انما بنيُ الواحد على الجماعة وهو المُلاء فلذلك همز كما بنى العظاءة والعباءة على العظاء والعَباء ، وقرأت على ابى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : يقال مُلاوة من [310] الدهر ، ومَلاوَة ومِلاوة ومُلْوَة ومِلْوَة ومَلْوَة ، وذلك كله لما اتسع من الزمان ومنه قولهم : (مضى مَلِىٌّ من الليل) فلامه كما ترى واو فهى كعلىّ وقصىّ ودعىّ ، فان قلت : فان ما يثنى واحده على جمعه من هذا النحو تأتى فيه الصحة والهمزة جميعاً نحو : عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية ، ولم نسمعهم قالوا فى ملاءَة : ملاوَة ، يعنى الثوب ، قيل قد يلزم بعض هذا الفرعية والبدل البتة ، ألا تراهم قالوا : ألاءة وهمزها بدل من ياء ، وان كان مذهب صاحب الكتاب انها همزة أصلية ، ويدل على انها بدل من ياء ما رويناه عن ابن الاعرابى من قولهم : سِقاء مألىّ اذا دبغ بالألاءة[46] ، ولا يحسن حمل مألىّ على البدل لانهم لم نسمعهم قالوا قَطّ : (مألوّ) ، ولان كون اللام هنا غير همزة أجدر لامرين ، أحدهما : قلة باب سلس ، وقلق ، والآخر : تكرير الهمزة فى المواضع التى [311] تضيق فيها الحروف الصحاح .

---

(44) فى الاصل : يعز ، والتصحيح من اللسان مادة (عنن) .
ويعن : بضم العين وكسرها : يعرض .

(45) الهزف : الجافى من الظلمان . وقال يعقوب : هو الجافى الغليظ مثل الهجف . وقيل ، الهزف الطويل الريش . الرئال : جمع رال ، وهو ولد النعام او الحولى منها .

(46) الالاء بوزن العلاء : شجر ورقه وحمله دباغ .

وذهب أبو بكر الى أباية ، ولا ألاية ، فرب فرع لزم فلم يستعمل أصله •
وفيها :

ليوردها الماء الذى نشطت له
ومن دونه أثباجُ فَلْجٍ فتَوَّجُ(٤٧)

ان كان (توج) اعجمياً لم يتجه تصريفه الا على انه لو كان عربياً لوجب فيه كذا وان كان عربياً احتمل امرين ، أحدهما : (فَوْعَل) ، والآخر : (فَعْو ل) وكلاهما من لفظ (التاج) ، ولا يحسن حمله على (فَعَّلَ) لان هذا مثال يخص الفعل فاما (عثّر) و (بَذَّر) فمنقولان وهما علمان وكذلك (خضّم) لاكله ، واما (شَلَّم) لبيت المقدس فأعجمى وكذلك (بَقَّم)(٤٨) ، فاما قول العجاج :

بجوف بصرى أو بجوف تَوَّجا

فلا يدل على انه (فَعَّل) لانه ان كان اعجمياً ففيه العجمة [٣١٢] والتعريف وان كان عربياً فقد يكون فيه التعريف والتأنيث •
وفيها :

به من هَواكِ اليومَ قد تعلمينه
جوًى مثل موم الربع يبهى ويبهج(٤٩)

يجوز ان تكون الهاء فى (تعلمينه) ضمير (جوًى) لا على ان يكون (تعلمينه) صفة تجرى ؛ لان الصفة لا تتقدم على الموصوف ولكنه يكون اعتراضاً ولا موضع له ، ويجوز ان يكون له موضع على ان يكون حالاً

---

(٤٧) توج : اسم موضع وهو مأسدة • فلج : بسكون اللام وادٍ بينَ البصرة وحمى ضرية ، وفلج بفتحتين : ارض لبنى جعدة وغيرهم من قيس من نجد •

(٤٨) البقم : صبغ معروف وهو العندم ، قال العجاج :
بطعنة نجلاء فيها المه يجيش ما بين تراقيه دمه
كمرجل الصباغ جاش بقمه

(٤٩) الموم : البرسام ، الجدرى الكثير المتراكب • والموم : الشمع وهو معرب واحدته مومة واصله فارسى •

من (جوى) لانه وصف نكرة قـدم عليها و (علمت) ها هنـا بمعنى (عرفت) للاقتصار به على مفعول واحد ، ويجوز ان يكون الهاء ضمير المصدر كقراءة ابن عامر : « فبهداهم اقتده[٥٠] » أى : اقتدِ الاقتداءَ • وعين (الموم) واو على ظاهره ، وقد يجوز على قول أبى الحسن ان يكون (فُعْلا) من لفظ الميم لقولهم : (مَيَّمْتُ مِيماً) ، وعلى انهم قد قالوا : رجل مموم من المُوم وهو الجدرى والبِلسام[٥١] جميعاً ، وهذا [٣١٣] يقطع بالواو ولا يلتفت الى قولهم [من الطويل] :

[وتأوى الى زُغب مراضيع دونها] فَلاً ، لاتخطاه الرقابُ مهوب[٥٢]

والى ما حكاه الفراء من قولهم : رجل مَسور من السير لقلة ذلك • وفيها :

تَصَدَّتْ بِسَهْلِ المَدْمعين يَزينه
عِذابِ اللَّمى كالاقحوانِ مُفَلَّج[٥٣]

ذهب بجمع (العِذاب) الى الاسنان ووحَّدَ (مفلج) لانه أراد الفم والثغر ، وقد تقدمت شواهد نحو هذا •

فقالت[٥٤] : ألا قد طال ما قد غررتنا
بخِدعٍ ، وهذا منك حُبٌ مُزَلَّج[٥٥]

ليس فى كلام العرب (فَعَلَ ـ يَفْعَلُ فِعْلاً) الا أربعة أحرف : (سَحَرَ ـ يَسْحَرُ سِحْراً) و (خَدَعَ ـ يَخْدَعُ خِدْعاً) و (صَرَعَ ـ يَصْرَعُ صِرْعاً) حكاهما ابو زيد بكسر الفاء منهما ، والرابع (فَعَلَ ـ يَفْعَلُ فِعْلاً) هذا المثال •

---

(٥٠) سورة الانعام ، الآية ٩٠ • وفى القرآن الكريم (اقتده) بسكون الهاء •
(٥١) البلسام هو البرسام نفسه •
(٥٢) البيت لحميد بن ثور ، ذكره ابن منظور فى (فلا) •
(٥٣) الفلج فى الاسنان : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خلقة •
(٥٤) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (زلج) : وقالت •
(٥٥) حب مزلج : فيه تغرير ، المزلج : الذى ليس بتام الحزم •

وفيها [٣١٤] :

° اذا استلحقت ماطورةٌ يستهلها
محالٌ كدكان الضفيرة مُدْمَجُ

قال : (الضفيرة) حجارةٌ تجمع من قبل الماء ، ان اخذتَ دُكَانا من الدكة فهو (فُعْلان) ، وان اخذته من دَكَنتُ الدكان تدكيناً فهو (فُعَال) حكاها محمد بن الحسن عن الأشناندانى •

وقال أيضا [من الطويل] :

وخفقوا فأما الجامل الجون فاسترى
بليل ، واما الحى بعدُ فأصبحوا

(استرى) : افتعل ، من سرى يَسْرى ، وقلما يُبنىَ (افتعل) حتى يكون الثلاثي منه متعديا نحو : قطع وأقتطع ، وشوى واشتوى ، وعلاه واعتلاه ، وقد مرَّ بى نحو هذا مما ثلاثيه غير متعد وهو قوله انشدناه ابو على :

حتى اذا اشتاك سهيل فى السحر كشعلة القابس يرمي بالشرر

و (شاك) غير متعد ، وقال الآخر [من الطويل] :

[بدا منك غش طالما قد كتمته] كما اكتتمت(٥٦) داء ابنها أم مدو(٥٧)

[٣١٥] وهذا لا ثلاثي له متعديا انما هو مفتعل في الدُواية ، ومنه (دنا) و (ادّنا) و (سما) و (استما) ، وقد مرت بى من نحو هذا أحرف صالحة • وأما (بعد) من قوله : (واما الحى بعد فأصبحوا) فمتعلقة بقوله

---

(٥٦) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (دوا) : كما كتمت داء ابنها ابن مدوى •

(٥٧) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي • ذكره ابن منظور فى (دوا) وقال : « وذلك ان خاطبة من الاعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت امها الى أم الغلام لتنظر اليه فدخل الغلام فقال : أأدوى يا أمي ؟ فقالت : اللجام معلق بعمود البيت ؛ ارادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عادته » •

الدواية بضم الدال وكسرها : جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق • وقد دوى اللبن والمرق تدوية : صارت عليه دواية أى قشرة • وادويت : اكلت الدواية • وادويتها : اخذتها فأكلتها •

(أصبحوا) ، فان قلت : فكيف يتقدم ما بعد الفاء وهي جواب عليها وانت لا تجيز : (ان تأتنى زيداً فاضرب) ، قيل : هذا مع (اما) جائز وذلك ان تقدير نظم الكلام معها مخالف لظاهره ، ألا ترى الى قول الله سبحانه : « فامّا اليتيمَ فلا تقهر[٥٨] » ، وذلك ان معناه : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ، فهو كلام محمول على باطن معناه دون ظاهر لفظه ، والكلام في (أمّا) هذه ، وما يتصل بها طويل دقيق ٠

وفيها :

فمـــا كان عن يومين حتى تصـــدعوا
لبين كمـــا انشقّ الرداء المصيّح[٥٩]

[٣١٦] يجوز ان يكون (عن) زائدة حتى كأنه قال : فما كان يومان أي فلم يمضِ يومان حتى تصـدعوا ، وقـد جاءت زيادة (عن) قال [من الطويل] :

أتدفع عن نفس أتاهـــا حمامهـــا ‏ ‏ ‏ ‏ فهـــلاّ التى عن بين جنبيك تدفع

الا انه وان كان زاد (عن) فقد حذف أخرى قبلها ونحوه بيت الكتاب

ان الكريم وأبيـــك يعتمـــل ‏ ‏ ‏ ‏ ان لم يجد يوماً على من يتكل[٦٠]

زاد (على) وحذف (على) أى : لم يجد يوما من يتكل عليه ، وعلى كل حال فقد زيدت في الموضعين (عن) و (على) جميعا ، فقد يجوز ان تكون (عن) غير زائدة فى البيت ، ولكن على ان يكون اسم (كان) مضمرا فيها فكأنه قال : فما كان ما نحن فيه عن مضى يومين أى بعد مضى يومين حتى كان كذا وكذا ، فيكون (عن) بمعنى (بعد) كقول الله جلّ وعزّ : « لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عن طبق[٦١] » ٠

---

(٥٨) سورة الضحى ، الآية ٩ ٠

(٥٩) صيحت الثوب : شققته ، وانصاح الثوب انشق من قبل نفسه ، وتصيح الشيء : تكسر ٠

(٦٠) كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٤٣ ، واللسان (عمل) ٠

(٦١) سورة الانشقاق ، الآية ١٩ ٠

[٣١٧] وفيها :

وهُـــنَّ مُناخــات بأجرع تغتــدى

بأيدٍ لها فيهن للسَّدْوِ مَطْرَح[٦٢]

لم يصرف (أجرع) وان كان قد استعمل استعمال الاسماء بتكسيره على الاجارع دون الجُرْع ، ففى هذا شاهد لامتناع سيبويه من صرف (احمر) اذا سمى به ثم اشاعه ونكره .

وفيها :

قصــمن الحجول الغامضات باســؤق

خــراعب حتى تبرهــا يتضبَّح[٦٣]

قال : التبر ما لم يدخل النار ، فاذا ادخل النار فهـــو الذهب والابريز والعقيان . قد كنت عملت قديما مسألة فى أسماء الذهب والفضة ، ونحن نقول هنا ما يقرب ، اما التبر فانه (فِعْل) من التبار ، وهو الهلاك من قوله سبحانه : « وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتْبيرا[٦٤] » ، وذلك انه قبل ان يدخل النار ويصفى من تراب معدنه فهو ضائع مستهلك ، وأما [٣١٨] ابريز فـ (افعيل) من (برز ـ يبرز) كأنه ابرز من خبثه وترابه واما (العِقيان) فـ (فِعْلان) من (عقى ـ يعقى) والعقىُ وهو ما يخرج من بطن المولود قبل أن يأكل الطعام ، وقد قالوا للنجو : البراز ، فـ (ابريز) : (اِفعيل) من هذا اللفظ ، والمعنى ، واما الذهب فكأنه أُذهب عنه خبثه ورديئه .

(٦٢) السدو : مدّ اليد نحو الشيء كمـا تسدو الابل فى سيرها بايديها .

(٦٣) الخرعب والخرعوب والخرعوبة : الغصن لسنته ، وقيل : هو القضيب السامق الغض . والخرعبة : الشابة الحسنة الجسيمة . ضبح العود بالنار : احرق شيئا من اعاليه . ضبحته النار : غيرته .

(٦٤) سورة الاسراء ، الآية ٧ .

وفيها :

فبــات دموعى تَـوَّةً ثم لم تَـفِـضْ

على زند كادت لها العـين تمرح(٦٥)

قال : (توة) حيناً طويلاً ، وقد مضى تـوَّة من النهار أى ساعة • ينبغى ان يكون (توة) : (فَعْلَة) من التوّ ، والتوى هو الهلاك كأنه شيء قد استهلك وتوى من الزمان كما قال :

واذا مضىٰ شيء كأن لم يَفْعَلِ

وفيها :

بذى جبــك مثــل القنى تزينــه

جُدامية من نخــل خير دُلَّح(٦٦)

[٣١٩] قال : القنو(٦٧) الكباسة وهى القنا وأقناء وقنى جمع الجمع ، ويقال (نخل جادم) اذا اوقر هكذا لفظ السكرى البتة : قُنىّ جمع الجمع وهذا خطأ انما ينبغى ان يقول : اقناء جمع القلة ، وقُنىّ جمع الكثرة ، فاما ان يكسر (أفعال) على (فُعول) فذا ما لا يقوله أحد ، ولو كان ذلك جائزاً لجاز لآخر أنْ يقول : ان (كلاباً) جمع (أكلب) و (حُمُر) جمع (أحمِرة) و (بيوتاً) جمع (أبيات) وينبغى ان يكون السكرى اراد ما اردناه لفساد ما جاء فى ظاهر لفظه الا انه أساء فى العبارة وذلك انه ليس من أهل الصناعة •

---

(٦٥) كذا فى الاصل ، أما فى اللسان (توا) : علىّ وقد كادت لها العين تمرح •

(٦٦) سحابة دلوح وداحلة مثقلة بالماء كثيرة الماء ، والجمع دلح مثل قدوم وقدم ودالح ودلح مثل راكع وركع ، والجدام : أصل السعف ، نخلة جدامية : كثيرة السعف •

(٦٧) فى الاصل : القبو •

وفيها :

بطُعمــةِ رَجْــعٍ بات ينسج متنــه
صَــباً حيث يستعلى لها حــين ينفحُ

معنى (يستفعل) هنا (يفعل) يريد : يعلو •

وفيها :

وهُنَّ على مسلوعَةٍ زَيَم الحصــىُ
تنــير ويغشاها همــاليج طُلَّحُ(٦٨)

[٣٢٠] قال : (مسلوعة) : محجة ، تنير : تضح • ينبغى ان يكون هذا من قولهم : السلع للشق فى الجبل كأنه انغمز هــذا الطريق للسير فيــه فصار كالخد فى الارض ، والسلع فى الجبل لانه موطأ" مذلل ، قال أبو النجم :

[يأتى لهــا من ايمــن وأشمل   وهى حيــال الفرقدين تعتــلى]
تغادر الصمد كظهر الاجزل(٦٩)

وفيها :

وقد صرع القومَ الــكرى بعدما مَضَىُ
هزيع وسرحان المفــازة يَضْبَحُ(٧٠)

هزيع : (فعيل) من قولهم : يتهزع أى يضطرب مشيه ويسرع ، وذلك لاسراع ذلك الوقت واضطرابه بظلمته كما قالوا : (مضى عَتَك" من الليل) وهو من الرمل العانك الذى يضطرب فيه من يمشيه •

وقال مُليح أيضاً من قصيدة :

---

(٦٨) الزيم : المتفرق • الهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة ـ فارسى معرب ـ والهملجة والهملاج : حسن ســير الدابة فى سرعة •

(٦٩) التكملة من اللسان (جزل) ، الاجزل : الذى تبرأ دبرته ولا ينبت فى موضعها وبر •

(٧٠) ضبح : صاح •

تذكرت ليلى يوم أصبحت قافلاً
بزيزاء والذكرى تشوق وتَشْعَفُ(٧١)

[٣٢١] قال : (زيزاء) أرض خشنة أو بلد ، ينبغي ان يكون (زيزاء) هنا علماً معرفة لامتناع صرفها ، ولو كانت نكرة لانصرفت لان (فِعْلاء) ينصرف نحو : عِلباء وقِيقاء وزِيزاء للارض الخشنة .

فيها :

وأغلبَ من أعلام تيمى كأنه
اذا ما اكتسىٰ فى طخية الليل أكلفُ(٧٢)

قصر الممدود ، ويجب اذا قصر الممدود ان يعامل معاملة ما ارتجل كذاك مقصوراً فصار (تيمى) كـ (سكرى) لا يُصرف لالف التأنيث المقصورة كما لا يصرف لها اذا كانت ممدودة ، وتكتب أيضاً بالياء كما تكتب (سكرى) كذلك لانها الف متجاوزة لعدة الثلاثة وكذلك القول فى نحو : العُروى والنُفَسىٰ والاصدقى والاطبّى وعاشورى ، يكتب ذلك كله اذا قصر بالياء .

وفيها :

بتلك علقت الشوق أيامَ بكرها
قصير الخُطىٰ فى قِدْعةٍ متعطفُ(٧٣)

[٣٢٢] قال : (قدعة) درّاعة ، لا تبلغ ساقيه . ينبغي ان تكون قدعة (فِعْلة) من قدعت الرجل اذا كففته عن الشىء ، والتقاؤهما ان الدراعة القصيرة كأنّها قُدِعَتْ أى : كُفَّت عن ان تبلغ الساقين على معتاد الحال فى الدراريع .

وفيها :

وبالوتر مما يلقطون من الحصىٰ
وبالبدن تكبو(٧٤) فى الدماء وتُنْزَفُ

---

(٧١) الشعف : شدة الحب ، أو احراق الحب القلب مع لذة .
(٧٢) الطخية : الظلمة ، أكلف : أسود .
(٧٣) كذا فى الاصل ، اما فى اللسان (قدع) : يتعطف .
(٧٤) فى الاصل : تكبوا .

لام (الدم) ياء لقولهم [من الوافر] :

[فلو أنا على حجر ذبحنا] جرى الدميان بالخبر اليقين[٧٥]

وقد جاء عنهم (الدموان)[٧٦] ، فاللام على هذا واو ، وقالوا أيضا (دَمان) ، فاللام هنا محتملة ما تحتمله في (دم) وقد قالوا في تكسيره : أدماء ودُمِيّ ، قال :

قلت أيا تسفك أدماءهم تقِ الذى يعلم ما تفعل

وقال [من المتقارب] :

ولا يَرِدِ السيف أدماءهم دُمِيًّا يصاب بها المحرم

[٣٢٣] وقالوا فى تأنيثه : دَمَة ، وفى خبر لخاتم قال فخرج فاذا البيوت دَمَة واحدة يريد بالتأنيث القطعة من الدم وقد قالوا فيه : هذا دما ، ورأيت دما ومررت بدما ، قُصر في هذه اللغة البتة ، انشدنا أبو على [من الرمل] :

غفلت ثم اتت ترقبه فاذا هىْ بعظام ودَما

كقولك : بعظام وعصا ، وانشدنا هو وغيره بيت ابن الحمام [من الطويل] :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدّما[٧٧]

وفى أمثال بنى أسد : (ولدك مَنْ دَمّى عقبيك) ، ومنه عندى الدُمية للصورة ، وقد تقدم وجه الجمع بينهما .

وفيها :

فألقوا عليهن السياط فشمرت
سعالى عليها الميس تملو[٧٨] وتقذف

---

(٧٥) ذكره ابن منظور فى (دمى) وقبله :
لعمرك اننى وابا رباح على طول التجاور منذ حين
ليبغضنى وأبغضه وأيضا يرانى دونه واراه دونى
ولم يذكر قائلها .

(٧٦) جاء فى اللسان : « وأما الدموان فشاذ سماعا » .

(٧٧) كذا فى الاصل ، اما فى شرح الحماسة ج ١ ص ١٩٧ : تقطر الدما .

(٧٨) فى الاصل : تملوا .

قال : (تملو) تسبح ، حقيقته عندى أى تتسع فى جريها [٣٢٤] ومد بوعها من المُلاوة والملوين وهما سعة الزمان وامتداده •

وفيها :

وحتـــى تعممـــن اللجيـــن كـــأنه
على مُستدار الهـــام عُطْبٌ مُنَدَّف

ينبغي ان يكون (العطب) من معنىٰ العَطَب ، وذلك ان القطن لا يكاد ينتفع به الا بعد ان يستهلك حال القُطنيّة منه بالغزل ، ونحو هذا هو العرف فى بابه والاكثر وان كان قد ينتفع به فى أول الحال فى غير ذلك •

وقال مُليح أيضا من قصيدة [من الطويل] :

تراه كتخفـــاق الجنـــاح ودونـــه
من النـــير أو جنبيْ ضـــريَة منكب

ينبغي ان تكون لام (ضريَة) واوا لاســتمرار الواو فى (الضِرْو) و (الضَراوة) ولا نعرف (ض ر ى) •

وفيها(٧٩) :

فقلت لهـــا يا ليـــلَ كيف ازوركم
وقد جَعَلَت فى جنبك الحربُ تَحْدَبُ

[٣٢٥] قال : تحدب تحرّك وتُجدُ •

بـــلى ثم نرمى بالنجائب نحـــوها
دُجى الليل عـــن هاماتها تتجـــوّب

حذف الفعل لدلالة الكلام عليه ، اراد بلى تزورها ثم نرمي(٧٩ب) فحذف الفعل كما قال الله سبحانه : « بَلَىٰ قادرين على أنْ نُسوّى بنانه(٨٠) » أى : بلى نجمعها قادرين فدلت الحال على الفعل الناصبها كما دل المعطوف وهو نرمى على المعطوف عليه المحذوف وهو (تزورها) •

---

(٧٩) فى الاصل : وفيها وقال •
(٧٩ب) فى الاصل : نحمي •
(٨٠) سورة القيامة ، الآية ٤ •

وقال مُليح أيضا من ارجوزة :

أَمْسَتْ خلاف الألة السواحِقِ

الهمزة بدل من واو (الولَة) ، يعنى الرياح كأنها قوله : فنحن فى هبوبها ، قال ابن احمر :

وَلِهَتْ عليه كُلُّ معصفة هوجاء ليس للبها زبرُ

[٣٢٦] وفيها :

أكدر يغضى(٨١) عجل التراهقِ

فى قوله (يغضى) دلالة على كون همزة (الغضاء) بدلاً من ياءٍ ومثله قوله [من البسيط] :

كم من جراب عظيم جئت تحمله ودهنة ريحها يغضى(٨١) على المقل

وفيها :

ساج باعراض الفضاء الفاهق

القول على لام (الفضاء) هو واو لقولهم : فضا يفضو فُضُواً وفضاء والفاضى الواسع ، وأفضىٰ الى الشىء أى صدر فى فضائه وفرجته وجمع الفضاء أفضية .

وفيها :

هِركولة ليست من العسالقِ
كأنما تصبح بالرواوقِ(٨٢)

حكى أبو الحسن انه بلغه عن الخليل ان الهاء فى (هِرْكَوْلَة) زائدة [٣٢٧] كأنها تَرْكَلُ فى مشيها ، ومثله من زيادة الهاء غير آخر : (هِجْرَع) و (هبْلَع) فيمن اخذها من الجرع والبلع ، وقالوا : هجزع بالزاى للجبان فهذا على هذا النحو من الجَزْع ؟ وأنشد ابن الاعرابى :

---

(٨١) فى الاصل : يغظى .

(٨٢) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية . العسلق : كل سبع جرىء على الصيد ، والانثى بالهاء . والجمع : عسالق . والعسلق : الطويل الخفيف .

[باتت بليل ساهد وقد سهد]   هُلَقِمٌ يأكل أطراف النُجُدْ[83]

فهذا (هُفَعِل) من اللقم وقالوا فى (هِرْكَوْلَة) هِرْكِلَة[84] وانشدنى الشجرى لبعض شعراء عقيل وهو عساف (من الكامل) :

هِرَكْلَة فُنُقٌ نِيافٌ طَلَّة
لم تَعْدُ عن عشر وحول خَرْعَبُ

فهذا على هذا (هِفَعْلَة) ، وهذه نوادر ، ومما زيدت الهاء فيه حشواً أمهات ومثالها فُعْلهات • وأما (الرواوق) فاراد به الرواويق جمع راووق فحذف الياء وهو ينويها ولذلك صحح الواو الثانية والقول فيها القول فى قوله :

[حنى عظامى وأراه ثاغرى]   وكحل العينين بالعواور[85]

[328] وقول الآخر وهو جعال الهمذانى [من البسيط] :

أسد هواوِسة بيض غطارفة   غلب جحاجحة زَيَز اذا انطقوا

الا ان الواو هنا بعدت عن الطرف فجرى ذلك مجرى طواويس وقال الآخر :

تسمع للمرء بها عواولا[86]

---

(83) التكملة من اللسان (هلقم) • الهلقم : المبتلع • ورجل هلقم وجرضم : كثير الاكل ، وهلقام وهلقامة كذلك •

(84) ينظر كتاب المنصف ج 1 ص 25 •

(85) البيت من رجز لجندل بن المثنى الطهوى وقبله :

غرك ان تقاربت أباعري   وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

ذكره سيبويه فى الكتاب ج 2 ص 374 وابن جنى فى الخصائص ج 1 ص 195 ، و ج 3 ص 164 ، و ص 326 ، وفى المنصف ج 2 ص 49 ، وعبدالقادر البغدادى فى شرح شواهد الشافية ص 374 •

العوار : الرمد • يريد ان الدهر اصابه بضعف البصر من المشيب والهرم •

(86) كذا فى الاصل ، اما فى الخصائص ج 1 ص 194 ، ولسان العرب مادة (عول) (تسمع من شذانها عواولا) • عواولا : جمع عوال بكسر العين وتشديد الواو ـ مصدر عول أى صاح ، كما يقال كذب كذابا •

وفيها :

أو كسبايا البربر الحوالقِ

اما اراد (بربر) وهى قبيلة فزاد اللام كزيادتها فى قوله [من الطويل] :

وجــدنا الوليد بن اليزيد مباركاً   شديداً باعباء[٨٧] الخلافة كاهله[٨٨]

يريد[٨٩] ابن يزيد ، وهو كثير منه قوله :

ولقد جنيتك اكمؤاً وعساقلاً   ولقد نهيتك عن بنات الاوبر[٩٠]

قال ابو عثمان سألت الاصمعى عن ذلك فقال اراد اللام • وأما ان يكون اراد جمع بربرى كرومى ورومٍ ويهودى [٣٢٩] ويهود ، وكذا اجاز أبو علي فيما انشده أبو زيد من قوله [من البسيط] :

يا نصر هل غيرما جهل فانكم   ريش العصافير قد أفسدتم الاسدا

أجاز ان يكون جمع (أسَدىّ) كيهودى ويهود ثم عرّف باللام فقال : البربر والاسد كاليهود والروم ونحو ذلك •

وفيها :

يمشون بين نابل ودارقِ

استعمله كتارس من التُرس ولم اسمعه من الدَرقة الا هنا ، فأما نقله واما ارتجله •

---

(٨٧) فى الاصل : باحناء • والتصحيح من شرح الشافية للرضى ج ١ ص ٣٦ •

(٨٨) البيت لابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان •

(٨٩) فى الاصل : أما ابن يزيد •

(٩٠) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرفوا لها قائلا ، وممن استشهد به أبو زيد فى النوادر وابن عقيل فى الالفية ج ١ ص ١٥٦ ، وابن هشام فى مغنى اللبيب ج ١ ص ٥٢ ، وفى اوضح المسالك ج ١ ص ١٢٧ ، وغيرهم من النحاة • جنيتك : جنيت لك • اكمؤ : جمع كمء • عساقل : جمع عسقول بزنة عصفور ، وهو نوع من الكماة • بنات الاوبر : كمأة صغار ••

وفيها :

وخاتم الملوك غير العالق

قال اراد المتعلق بالباطل ، هذا أيضا مما قدمت لك من نقلهم الشيء وقد كان محتملا موضعين يخص به احدهما كبكر وبابه ، وفي هذا عندي طرف من شبهه بنقل [٣٣٠] الأجناس الشائعة الى الاعلام الضيقة •

وقال مُليح ايضا من قصيدة [من الطويل] :

نأى من حراه من يحب وقربت
صروف النوى منه الذى لا تحاول

لام (الحرى) وهو الذرى والعراء عندي ياء لقولهم : حرى - يحرى ، اذا نقص وحية حارية اذا نقص جسمها وانضم بعض اجزائها الى بعض ومنه تحريت الحق أي : دنوت منه وقربت اليه وضايقته فلم اتباعد منه وكذلك انت حرىً بالامر وحرٍ أي صَقْب منه وغير بعيد[٩١] عنه •

وفيها :

ولم تَرْجُ في الود المكتم بيننا
أأكثر فيه الناس أم قال قائل

قال : (لم ترج) لم تخف ، انما جاز تعليق (رجوت) هذه بما فيها من الخلاج والشك فشابهت (ظننت) فجاز تعليقها [٣٣١] كما تعلق الظن ونحوه وانما يجوز التعليق بحيث يجوز الالغاء ولولا ما في الخوف والرجاء من معنى الخلاج والابهام المضارع للظن لما جاز تعليقها كما جاز عرفت لقربها من (علمت) في قولك : (قد عرفت ابو من انت وأبا من انت مكنيٌّ به) •

وفيها :

ودونيَ هيّامُ المعاصم فاللوى
ومن دون باب اليون بحر وساحل

ان كان (هيام) من الياء احتمل ثلاثة أوجه ، احدها : ان يكون (فَعّالاً)

(٩١) في الاصل : ابعد • صقب : قريب •

كالجبّار وكالـكلاء أو كالضرّاب والقتّال ، والآخر : ان يكون (فيعالاً) كالخيام والقيّام ، والثالث : ان يكون (فَوعالاً) كتوراب وان كان من الواو كان (فَيعالاٍ) لا غير كالديّاد والصيّاغ والقيّام • وأما (اليون) فقد ذكرناه •

وفيها [٣٣٢] :

سروا والكرى يمرى العيون وفوقهم

ظـلال لـه تغشاهم وغياطـل(٩٢)

ينبغى ان تكون لام (الـكرى) ياء لاستمرار الامالة فيها ، ولو قيل انها واو لانها من معنى (الـكرة) لاجتماع النائم وتقبضه كاجتماع الـكرة وتقبضها ، ولام (الـكرة) واو لقولهم : كروت بالـكرة لـكان وجها • وسألنى أبو على رحمه الله يوما فقال ما لام قوله :

والظل لم يفضل ولم يكر(٩٢ب)

فأخذنا جميعا ننظر فيه فقال : هو من قولهم : (ساق كرواء) لاجتماعها(٩٢ج) وانضمام أجزائها ، ثم افترقنا فلما لقيته بعد قلت : قد وجدت فى ذلك المعنى شيئا جيدا قاطعا قال : ما هو ؟ قلت : قولهم الـكِروان لدقة ساقيه فاستحسنه وقال : هذا نهاية •

وقال مُليح أيضاً من قصيدة [٣٣٣] [من البسيط] :

كأنّ صفحةَ باب خـلٍّ من شـبج

الى الشـراخيب والدايات منسـوج

قال : (الشُرخوب) العظيم الفقار ، الدايات جمع داية الا انه اسكن العين والاصل تحريك الهمزة كقوله [من الطويل] :

---

(٩٢) الغيطلة : جماعة الشجر والعشب ، والغيطلة : التباس الظلام وتراكمه •

(٩٢ب) فى الاصل : يكري •

(٩٢ج) فى الاصل : لاجتماعهما •

كأنّ علوب النِّسع فى دأياتها [موارد من خلقاءفى ظهرقردد](٩٣)

ولا يجوز ان يكون خفف فى الجمع دون اعتقاده التخفيف فى الواحدة وخفف الواحدة ثم جمع • فان كان خفف الجمع وحده فكان قياسه ان يجعل الهمزة بين بين فيقول : دايات ، وهذا تكسير موضعه من البيت ، وان كان خفف الواحدة فكان تقديره الداية بالف ساكنة كقولك فى رأس : راس ، وفى رأل : رال ، فقد كان ينبغى ان يحرك فى الجمع الحركة الضعيفة فى همزة بين بين وذلك ان الواحد لم يبدل ابدالاً على حد اخطيت وقريت وتوضيت ، فتجرى داية ودايات مجرى غاية وغايات ودارة ودارات وانما هو تخفيف قياسى [٣٣٤] ، وفيه الهمز مقدرة معتدة ، ولكن سكون الهمزة اضعفها فلم ينبر فيها بشىء من الهمز ، فاما اذا صرت الى الجمع فانك تعتقد وجوب الحركة فيجب حينئذ ان تجعلها للحركة همزة بين بين فتقول : داياتها ، فلما حظر الوزن ذلك عليه اسكنها وهمز ، وهو مع ذلك معتقد التخفيف فى الواحد فيها فوجب اخراجها الى اللفظ كما وجب مع التخفيف فى الواحد ، واذا خففت فى نحو هذا الحركة القوية فى مثل قوله [من الطويل] :

[أبت ذكر عوّدن احشاء قلبه خفوقاً]ورفضات الهوى فى المفاصل(٩٤)

كان تخفيف الحركة الضعيفة فى الهمزة المخففة أجدر بالجواز وان كان ابدالها البتة على رأى ابى الحسن فى قوله [من الطويل] :

---

(٩٣) البيت من معلقة طرفة بن العبد الشهيرة • العلب : الاثر والجمع العلوب • النسع : سير كهيئة العنان تشد به الاحمال وكذلك النسعة والجمع الانساع الدأيات : اضلاع الكتف ، واحدته : دأية • الموارد : جمع المورد وهو الماء الذى يورد • الخلقاء : الملساء • القردد : الارض الغليظة الصلبة التى فيها وهاد ونجاد (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٦٦) •

(٩٤) البيت لذى الرمة ديوانه ص ٤٩٤ ، وقد تقدم ذكره •

[وصم صلاب ما يقين من الوجى] كأن مكان الردف منه على رال[95]
فهو أمر واضح ، الا ان القول الاول أشبه لانه تخفيف قياسى ، وهذا الثانى
ابدال ضرورى [٣٣٥] •

هذا آخر ما نجز من ديوان هذيل

وتم الكتاب

وكتبه أسعد بن المعالى بن ابراهيم بن عبدالله فى شهور سنة ثمانين وخمسمائة حامدا الله تعالى على نعمه ومصليا على خيرته من خلقه محمد النبى وعلى آله ومسلما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل •

---

(٩٥) البيت لامرىء القيس (ديوانه ص ١٦٥) صم صلاب : يريد بها حوافر الفرس ، يصفها بانها صماء صلبة • ما يقين : ما يهبن • من الوجى : من الحفا • الردف : الموضع الذى يردف عليه الراكب من ظهره • على رال : على فرخ نعام •

مراجع التحقيق

١ ـ أراجيز العرب للبكرى .

٢ ـ الاصمعيات للاصمعى .

٣ ـ الاغانى لابى الفرج الاصفهانى . ط دار الكتب وبيروت .

٤ ـ أمالى القالى . ط دار الكتب بالقاهرة .

٥ ـ أمالى المرتضى .

٦ ـ أوضح المسالك الى الفية ابن مالك لابن هشام . ط محمد محيى الدين عبدالحميد .

٧ ـ بغية الوعاة للسيوطى . ط مصر .

٨ ـ بقية اشعار الهذليين . ط أوربا .

٩ ـ تأريخ الادب العربى لكارل بروكلمان . ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار .

١٠ـ تأريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان .

١١ـ جمهرة أشعار العرب للقرشى .

١٢ـ الحيوان للجاحظ . ط عبدالسلام هارون .

١٣ـ خزانة الادب للبغدادى . ط القاهرة .

١٤ـ الخصائص لابن جنى . ط محمدعلى النجار ـ دار الكتب بالقاهرة .

١٥ـ دائرة المعارف الاسلامية .

١٦ـ ديوان أبى الاسود الدؤلى . ط بغداد .

١٧ـ ديوان الاعشى . ط مصر .

١٨ـ ديوان امرىء القيس . ط مصر .

١٩ـ ديوان جرير . ط مصر .

٢٠ـ ديوان جميل بثينة . ط بيروت .

٢١ـ ديوان حسان بن ثابت • ط مصر •
٢٢ـ ديوان الخنساء • ط بيروت •
٢٣ـ ديوان ذى الرمة • ط أوربا •
٢٥ـ ديوان طرفة بن العبد • ط بيروت •
٢٦ـ ديوان العرجى • ط بغداد تحقيق خضر الطائى ورشيد العبيدى •
٢٧ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة • تحقيق محمد محيى‌الدين عبدالحميد •
٢٨ـ ديوان عنترة العبسى • ط مصر •
٢٩ـ ديوان الفرزدق • ط الصاوى و ط بيروت •
٣٠ـ ديوان القطامى • ط بيروت بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى وأحمد مطلوب •
٣١ـ ديوان مجنون ليلى • ط مصر •
٣٢ـ ديوان النابغة الذبيانى • ط بيروت •
٣٣ـ ديوان الهذليين • ط دار الكتب بالقاهرة •
٣٤ـ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى • ط عبدالمتعال الصعيدى •
٣٥ـ شذور الذهب لابن هشام • ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد •
٣٦ـ شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك •
٣٧ـ شرح ابن عقيل • ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد •
٣٨ـ شرح الحماسة للمرزوقى •
٣٩ـ شرح السكرى لشعر هذيل • ط أوربا •
٤٠ـ شرح الشافية للرضى • تحقيق محمد محيى‌الدين وجماعته •
٤١ـ شرح شواهد الشافية للبغدادى • تحقيق محمد محيى‌الدين وجماعته •
٤٢ـ شرح المعلقات السبع للزوزنى •
٤٣ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة • ط مصر •
٤٤ـ الصاحبى لاحمد بن فارس • ط مصر •
٤٥ـ الصبح المنير •

٤٦ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام • ط دار المعارف بالقاهرة •
٤٧ـ العمدة لابن رشيق • ط محمد محيي‌الدين عبدالحميد •
٤٨ـ فرهنگ نفيسى •
٤٩ـ القاموس •
٥٠ـ الكامل للمبرد • ط الدكتور زكى مبارك •
٥١ـ كتاب سيبويه • ط مصر •
٥٢ـ كتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى •
٥٣ـ الكشاف للزمخشرى •
٥٤ـ الكشاف عن مخطوطات الاوقاف للدكتور أسعد طلس •
٥٥ـ كشف الظنون •
٥٦ـ لسان العرب لابن منظور •
٥٧ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الاثير •
٥٨ـ مجاز القرآن لابى عبيدة • ط مصر •
٥٩ـ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق •
٦٠ـ مجموعة أشعار الهذليين • ط أوربا •
٦١ـ مختارات ابن الشجرى فى شعر الحطيئة •
٦٢ـ المخصص لابن سيده •
٦٣ـ مروج الذهب للمسعودى • ط محمد محيي‌الدين عبدالحميد •
٦٤ـ مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التأريخية للدكتور ناصرالدين الاسد •
٦٥ـ معانى القرآن للفراء • ط دار الكتب بالقاهرة •
٦٦ـ معاهد التنصيص للعباسى • ط محمد محيي‌الدين عبدالحميد •
٦٧ـ معجم الادباء لياقوت الحموى • ط مصر •
٦٨ـ معجم البلدان لياقوت الحموى • ط مصر وبيروت •
٦٩ـ معجم ما استعجم للبكرى •
٧٠ـ معجم المطبوعات لسركيس • ط مصر •

٧١- مغنى اللبيب لابن هشام • ط محمد محيى الدين عبدالحميد •
٧٢- المنصف لابن جنى • تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين •
٧٣- نزهة الالباء لابن الانبارى • ط بغـــداد تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائى •
٧٤- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى •
٧٥- وفيات الاعيان لابن خلكان • ط محمد محيى الدين عبدالحميد •

فهارس الكتاب

١ ــ الشعراء

٢ ـ الآيات

٣ ـ القوافي

ا

ب

ف

ق

٤ ــ الاعلام

ا

ب

ت

ج

٥ ــ الكتب

٦ ـ الأماكن